

غير مخصص للبيع

منبر الإسلام



السنة (٦٧) العدد (١٢) ذو الحجة ١٤٢٩ هـ - ديسمبر ٢٠٠٨ م

**إسلام لكل العصور:
الدعوة الإسلامية
في عالم متغير**

**أفلا يتدبرون القرآن ﴿
لدى حكم و دروس و عبر**



**مسلمون على طريق الخروج من الأزمة
ميراث المرأة بين الحقائق والاقتراءات**

مصر من القهر الرومانى إلى التحرير الإسلامى

في هذا العدد

اهتمامات التحرير

حديث الشهر: أفلا يتدبرون القرآن؟

أ.د. محمود حمدي زقزوق ٢

إسلام لكل العصور: الدعوة الإسلامية في عالم متغير

أ.د. محمد الشحات الجندى ٦

اقرأ هؤلاء،

د. محمد الدسوقي

ص ٤٠

فضيلة الشيخ:

شوقي عبد اللطيف أيوب

ص ٧٦

د. عبد المعبود عمارة

ص ٨٢

د. مصطفى رجب

ص ٦٨

أ.ج.د. بيتوفيا

ص ٥١

التحقيقات الصحفية

كيف نضخ الحياة في شرايين الأمة؟

ص ٩٩

صناعة البشر أهم الصناعات

ص ١٠٥

التحرش الجنسي المشكلة والحل

ص ١٠٩

استراحة المنبر

ص ١١٥

فهارس منبر الإسلام لعام ١٤٢٩هـ



منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: محمد الشحات الجندى

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد محمد الطيب

الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

على مائدة القرآن الكريم

● نظرات في كتاب الله تعالى... تفسير سورة «التين»

فضيلة الدكتور: محمد سيد طنطاوى ١٧

● من ذخائر المكتبة الإسلامية «المصحف الفسر»

للعلامة محمد فريد وجدي تقديم د. محمد رجب البيومي ١٦

● نظرات بيانية في الكلمة القرآنية (٤)

د. طه مصطفى أبو كريشة ٢١

من وحي المناسبة

﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾

الحج الأكبر

فضيلة الشيخ محمود عاشور ٢١

الحج حَكَمٌ ودروس وعبر

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان ٣٧

الحج رحلة إلى الله

د. طه عبد السلام خضير ٣٧

الأشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية

الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا

الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا لأمريكا الجنوبية وإستراليا واليابان.

العنوان البريدى : ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف : ٢٧٨٥٢٤٩٤ - ٢٧٨٥١٢٣٨ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٣٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

افتتاحية العدد

قزويني الطائي

نعيش في رحاب شهر ذي
الحجة الذي تهفو فيه الأفئدة
إلى زيارة بيت الله الحرام،
الكعبة المشرفة يؤدون المناسك،
ويعيشون لحظات صفاء
وروحانيات، فما أجمل لحظات
السكينة والطمأنينة في المكان
المقدس الذي جعله الله مثابة
للناس وأمناً، يحيا فيه الإنسان
بكل مشاعره وأحاسيسه في
الدعاء والتضرع والخشوع
ويتمثل العبودية بكل
معانيها: لبيك بحجة
حقاً وتعبداً ورقاً.

فاللهم تقبل من
الحاج والمقيم
الدعاء
والرجاء

رئيس التحرير

قضايا معاصرة

- المسلمون على طريق الخروج من الأزمة
٥١ د. أحمد كمال أبو المجد
إسلام واحد ورؤى متعددة
٥٩ د. محمد عبد الغنى شامة

حوار وحوارة

- مصر من القهر الرومانى إلى التحرير الإسلامى
٤١ د. محمد عمارة

الدين والحياة

- منهج الإسلام فى مكافحة الغلاء
٨٥ المستشار حسن حسن منصور

الدعوة والدعوة

- تجربة قازاخستان مع المذاهب الفقهية
٦٤ د. شمس الدين كريم
ميراث المرأة بين الحقائق والافتراءات
٧٢ د. عبد الرحمن بدوى

من المكتبة الإسلامية

- مفاتيح الحضارة وتحديات العصر
٩٢ د. محمود حمدي زقزوق - عرض فتحى الإبيارى

هدية منبر الإسلام

«الطفل المسلم»

«مجلة الفردوس»

٣٢ صفحة بالألوان



موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address : islamic-council-eg@yahoo.com

Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

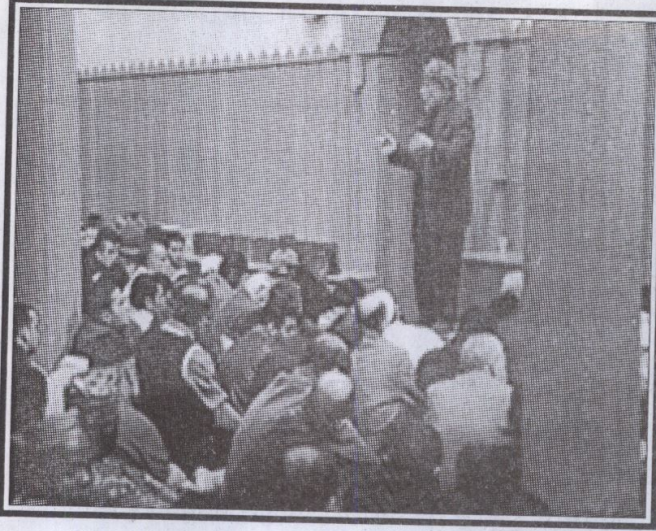
يسألونك في الدين والحياة
فضيلة الدكتور: على جمعة محمد

نافذة على القراء

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: سلسلتا قضايا إسلامية ودراسات إسلامية
الاشتراك السنوى داخل مصر من خلال المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
«٣٠» (ثلاثون جنيهاً مصرياً) للسلسلة الواحدة (١٢) عددًا.

حديث
الشهر

أ.د. محمود حمدي زقزوق



أفلا يتدبرون القرآن؟

الإنسان بالإضافة إلى نعمة العقل بنعمة أخرى تتمثل في منهج إلهي يُعطى له النور الذي يضيء له جوانب حياته ألا وهو الوحي الإلهي الذي أنزله الله على أنبيائه على مدى تاريخ البشرية والذي كانت خاتمته متمثلة في القرآن الكريم.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم يُعد معجزة عقلية مستمرة إلى قيام الساعة وقد كان هذا التوجه القرآني واضحاً منذ اللحظة الأولى فلم يكن هناك في الرسالة الخاتمة ميل إلى التركيز على معجزات حسية ينتهي تأثيرها

أراد الله لهذا القرآن العظيم أن يكون معجزة عقلية باقية أبد الدهر تحترم عقل الإنسان وتخطبه بالحجة والبرهان وقد اشتمل القرآن على العقائد والأخلاق والتشريعات وأخبار الأولين وأحوال الدار الآخرة كما اشتمل على الحث على إعمار الكون والتدبر في ملكوت السماوات والأرض وتمكين العقل الإنساني من أداء دوره كاملاً في الحياة.

هذه الآيات الإنسانية والكونية أن توجه الإنسان إلى ما وراء هذا الكون المنظور من قوة عظمى تقوم بتسييره حسب قوانين لا تتخلف ولا تتبدل وهكذا نجد أن دائرة عمل العقل الإنساني دائرة واسعة تفتح أمامه آفاقاً رحبة من العمل المتواصل الذي لا نهاية له. وقد أراد الله أن يساعد

لقد منح الله الإنسان عقلاً ليفكر به ويتدبر من خلاله ملكوت السماوات والأرض، وأمره بقراءة الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم وقراءة الكتاب المفتوح وهو الكون بما فيه من سماء وأرض وما بينهما من كائنات تشتمل على الكثير من آيات الله في الكون وفي الإنسان ومن شأن كل

الوقوف على أسرار القرآن وتدبر معانيه يحتاج لعقل رشيد لفهم وتحقيق الهدف الأسمي من الوحي القرآني

(٢٤) وقوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ (سورة ص ٢٩).



واستخدام القرآن للفظ التدبر هنا بدلاً من التفكير له مغزى لا يجوز أن يغيب عن الأذهان فإذا كان التدبر في الأمر بصفة عامة معناه التفكير فيه فإن هناك من غير شك فرقاً بين التفكير والتدبر فالقرآن الكريم حين يذكر المعنى الواحد بألفاظ مختلفة فإنه لا يفعل ذلك لمجرد التكرار بأسلوب مختلف وإنما يأتي ذلك قصداً لإبراز معنى جديد ومن هنا فإننا نرى في الإشارة إلى لفظ التدبر معنى جديداً يزيد على مجرد التفكير فالتدبر في الأمر يعد تفكيراً وزيادة ذلك لأن التفكير يعنى تصرف العقل بالنظر في الأدلة والظواهر الإنسانية والكونية بينما التدبر يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك فهو تصرف العقل بالنظر في عواقب الأمور.

وهذا يعنى أن التدبر تأمل عميق ونظر دقيق وتقليب للأمر على وجوهه المختلفة والبحث عما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه وبمعنى آخر هو إحاطة شاملة بكل جوانب الموضوع وقد ورد لفظ التفكير ومشتقاته في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعاً بينما

لفظ التدبر لم يرد إلا في أربعة مواضع فقط وكلها تحت الإنسان على التدبر والأمر اللافت للنظر هو ورود لفظ التدبير (وهو من مشتقات التدبر) منسوباً إلى الله تعالى في أربعة مواضع بتعبير (يدبر الأمر) بينما لم يرد لفظ التفكير أو مشتقاته منسوباً إلى الله لأن التفكير شأن إنسانى بحت.

ومن الأوصاف البليغة التى أطلقها القرآن الكريم على

بانتهاى عصرها ومن هنا لم يكن لها فى رسالة الإسلام إلا دور هامشى ثانوى لا يعول عليه كثيراً أما القرآن الكريم فهو الوحي الخالد الذى جاء مخاطباً العقل الإنسانى دافعاً إلى التأمل والتفكير فى ملكوت السماوات والأرض.

وما دام الأمر كذلك فإنه لا مفر من استخدام العقل الإنسانى فى فهم القرآن الكريم وتدبر معانيه فالقرآن لم يأت لمجرد قراءته دون فهم أو ترديد آياته دون وعى كما أنه لم يأت ليكون كتاباً نقرأ به على الأموات ونضعه فى البيوت والسيارات لمجرد التبرك به.

فهذا لم يكن ولن يكون مقصود الوحي القرآنى وإنما هو كتاب للحياة بكل أبعادها من أجل إعمارها بالروح والمادة على السواء.

ولا جدال فى أن الوقوف على أسرار القرآن وتدبر معانيه فى حاجة إلى عقل رشيد بما لديه من إمكانيات لا حدود لها لفهم هذا القرآن على نحو سليم لتحقيق الهدف الأسمى من هذا الوحي القرآنى العظيم ومن أجل ذلك وجدنا القرآن يدفع المسلمين دفعاً إلى السير فى هذا الطريق ويحثهم على استخدام كل قدراتهم العقلية فى فهم جوهر هذا الوحي ومن ذلك ما جاء فى القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ (سورة النساء ٨٢) ونفس المعنى فى قوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (محمد

القرآن الكريم كتاب هداية ولكنه فى حاجة إلى عقول تدرك وقلوب تفهم حتى تستطيع أن تصل إلى مراد الله من إنزال هذا الوحي الإلهي

ويرجع ذلك إلى أنهم أغلقوا وسائل الإدراك الحسية والعقلية لديهم فلم يعمدوا يسمعون أو يبصرون أو يعقلون ولا يريدون أن يبذلوا فى سبيل فهم المعانى القرآنية أى جهد وبذلك حرموا أنفسهم من نور الهداية الإلهية.

إن القرآن الكريم كتاب هداية ولكنه - كما أشرنا - فى حاجة إلى عقول تدرك وقلوب تفهم حتى تستطيع أن تصل إلى مراد الله من إنزال هذا الوحي الإلهي لتشرق به النفوس وتضىء به العقول وتفتح بأنواره القلوب، وتسمو به المشاعر وترتقى الأرواح فى مدارج النور حتى تلامس عتبات الفيوض الربانية وتلك مرتبة لا يصل إليها إلا من تدبر آيات القرآن بحق وأدرك معانيه بصدق وإخلاص.

وإذا كانت تلاوة القرآن الكريم وحفظه فى الصدور من الأمور المرغوبة التى يؤجر عليها صاحبها فإن الثواب الأعظم يكون من نصيب هؤلاء الذين يتدبرون آيات القرآن الكريم وتفتح بصائرهم وأبصارهم للعمل بما جاء فيه، فالتلاوة والحفظ إذن ليسا هدفاً فى ذاتهما وإنما هما بداية الطريق للوصول إلى الهدف الأسمى وهو العلم بما جاء فى القرآن الكريم والعمل بمقتضى هذا العلم وهذا هو غاية المراد.

لقد أراد الله لهذا القرآن العظيم أن يكون معجزة عقلية باقية أبد الدهر تحترم عقل الإنسان وتخاطبه بالحجة والبرهان وقد اشتمل القرآن على العقائد والأخلاق والتشريعات وأخبار الأولين وأحوال الدار

أصحاب العقول الراجحة التى ترتقى إلى درجة التدبر تعبير (أولى النهى) وهم أصحاب العقول التى بلغت الغاية من الفهم والإدراك وكذلك تعبير (أولى الأبواب) وهم الذين يبحثون عن جوهر الأشياء وبواطنها ولا يقفون كثيراً عند الظواهر والقشور وقد ورد تعبير (أولى الأبواب) فى القرآن الكريم فى ستة عشر موضعاً.

وتكرار تعبير (أولى الأبواب) فى القرآن الكريم يدل - كما يقول الشيخ الفزالي - على أن القرآن «يطلب من المسلمين أن يكونوا أصحاب عقول مستتيرة وأصحاب معرفة مستوعبة وأصحاب علم واسع فالأفق الضيق شر على صاحبه وشر على المبدأ الذى يحمله وشر على العقيدة التى ينقلها للناس».

ويمكن أن نستنتج من ذلك كله أن التدبر درجة فوق التفكير لا يصل إليها إلا أصحاب العقول الراجحة وحين ينسب التدبر للإنسان فإن ذلك يعنى أنه يتطلب منه الكثير من بذل الجهد العقلى بينما عندما ينسب التدبير إلى الله فإن ذلك لا يتضمن هذا المعنى فالله حين يدبر أمراً فإنه يقرر ويقضى ويحكم وهذا معنى لا صلة له بالتدبر المطلوب من الإنسان

والقرآن الكريم يستنكر موقف هؤلاء الذين لا يريدون أن يتدبروا آيات القرآن



أدرك المسلمون منذ الصدر الأول للإسلام مافى القرآن الكريم من إرشادات ربانية وتوجيهات إلهية تهدف إلى تحقيق الخير للإنسان



غيرها إلا بعد أن يعمل بما جاء فيها - وغنى عن البيان أن هذا العمل يكون مبنياً على علم وفهم وإدراك لما جاء فى هذه الآيات القرآنية.

وقد يثير البعض هنا سؤالاً مشروعاً يحتاج إلى إجابة شافية فمن المعلوم من القرآن الكريم أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها وإذا كان الأمر - كما سبق بيانه - وهو أن من الضروري تدبر آيات القرآن بالمعنى الذى أوردناه والذى لا يصل إليه إلا أصحاب العقول الراجحة فما هو الشأن إذن بالنسبة إلى عامة الناس الذين لا تساعدهم قدراتهم العقلية المحدودة إلى الوصول إلى هذه الدرجة ؟

والإجابة عن ذلك تتمثل فى أنه إذا كان مطلوباً من أصحاب العقول الراجحة أن يتدبروا القرآن فإن عليهم مسئولية نشر ما توصلوا إليه من علم بين الناس حتى يستفيد منه العامة والخاصة وبذلك يعم الخير الجميع فإنه لا يجوز لعالم أن يكتم علماً تعلمه أو فتح الله به عليه فإنه مسئول بدوره أن يفتح بهذا العلم قلوباً غُلُفًا وآذاناً صُمًّا وأعيناً عمياً فإذا لم يفعل ذلك فلا خير فيه ولا فى علمه فكتمان العلم إثم يعادل كتمان الشهادة فالعلم النافع أجره مستمر عند الله إلى قيام الساعة كما ورد فى الحديث الشريف الذى رواه الإمام مسلم «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

الآخرة كما اشتمل على الحث على إعمار الكون والتدبر فى ملكوت السماوات والأرض وتمكين العقل الإنسانى من أداء دوره كاملاً فى الحياة. وفى ذلك كله تحفيز للمسلمين ليعملوا عقولهم فى البحث والتتقيب عن سُنَنِ الله فى هذا الكون والكشف عن أسرارهِ فإن ذلك لن يكون متاحاً إلا لمن لديه الاستعداد للتفكير السليم والنظر العقلى الرشيد والبحث العلمى القائم على أسس صحيحة ومناهج قويمه كما يؤخذ ذلك من آيات القرآن الكريم وهذا هو المعنى المقصود من تدبر آيات القرآن الكريم.

وقد أدرك المسلمون منذ الصدر الأول للإسلام ما فى القرآن الكريم من إرشادات ربانية وتوجيهات إلهية تهدف إلى تحقيق الخير للإنسان فشمروا عن ساعد الجد وقاموا بحركة علمية كبرى أدت إلى صنع حضارة عريقة كانت من أطول الحضارات عمراً فى التاريخ وقد استفادت منها البشرية أعظم فائدة وكانت من أقوى الحوافز لأوروبا فى العصر الوسيط لبناء نهضة جديدة مهدت الطريق للحضارة الحديثة



وهكذا كان القرآن الكريم بما فيه من قيم نبيلة وما اشتمل عليه من تعاليم سامية محور اهتمام المسلمين على المستويين النظرى والعلمى وكان صحابة رسول الله ﷺ إذا حفظ الواحد منهم عشر آيات من القرآن لا يفادرها إلى

الدعوة الإسلامية في عالم متغير

إسلام
لـكل
الحضور



د. / محمد الشحات الجندي

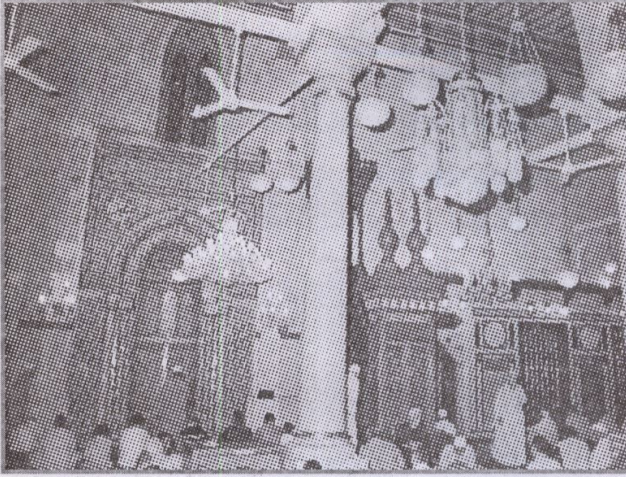
يواجه الإسلام تحديات ضخمة في عالم اليوم، لا نبالغ إذا قلنا إن هذه التحديات الجسام، تستهدف قلعه من جذوره، وليس مجرد التناول عليه والإساءة إليه، ولا أدل عليه أن الصورة المرسومة عن الإسلام تصفه بكل نقيصة، وتجرده من الميزات الكامنة في جوهره فالإسلام عند هؤلاء المتربصين دين رجعي يزدري المرأة ويعادي الحضارة ويعتنق نظرية الصراع مع الآخر، فضلاً عن أنه يقوم على العنف والإرهاب، ويؤمن بأفكار غيبية تعيش في الماضي، لا تتطلع إلى حاضر متطور، ناهيك عن مستقبل ناهض، ولا يجعل العلم والحرية طريقاً لمشروع حضاري ينطلق بالبشرية إلى آفاق الحضارة الغربية المهيمنة.

أن يتضافر للتخلص منه، واقتلاعه من الأساس.

ولا شك أن هذا الوضع المشوه، يلقي عبئاً جسيماً على المؤسسة الدينية، يفرض عليها أن تستدعي الصورة الصحيحة عن الإسلام، وأن تبرز قيمه الحضارية ورسالاته الإنسانية تلك التي جاءت لسعادة وخير الإنسان، والانطلاق به على درب التقدم والرقى، وجعله سيد هذا الكون، المسخر له كل ما فيه من نعم وعوالم في البر والبحر والفضاء اللانهائي.

تدرك المؤسسة الإسلامية في أسلوبها الدعوى هذه الحقيقة، وتعمل على أن تستهضه الهمم، وتحفز العزائم، حرصاً على تغيير تلك الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين في عصر المعلومات والغزو الثقافي

وإذا كانت هذه النظرة المغلوطة عن الإسلام هي السائدة، ترددها الأبواق الغربية عبر السماوات المفتوحة، بهدف ترويج وإشاعة نظرية الصدام التي قال بها الكاتب الأمريكي هانتجتون، فإن الاعتراف بالحقيقة يجعل كاتب هذه السطور لا يؤمن بنظرية المؤامرة، ولا جلد الذات، لكن يرصد الواقع المعيش الذي يكشف عن قصور وممارسات خاطئة من جانب العالم الإسلامي، عبر مفاهيم مغلوطة وسلوكيات سيئة وغير مسئولة، جنباً إلى جنب مع الحملات المنظمة ضد الإسلام والمسلمين، إلى ترسيخ تلك الصورة الشوهاء لهذا الدين، وأزرت بحقيقته، وصيرته كابوساً مخيفاً ووحشاً كاسراً، ينبغى على العالم



﴿نزل﴾ «سورة الكهف آية ١٠٧».

وأن السبق في الحياة الدنيا لا يكون إلا لمن عمل وأخذ بالأسباب؛ فإنه لا يغني إيمان بلا عمل.

تنقية السُّنة من الدخيل عليها، والمدسوس فيها، وتخليصها من الإسرائيليات التي أُضيفت إليها، وتصنيف الأحاديث النبوية بحسب مرتبتها إلى صحيحة وحسنة وضعيفة، على نحو يتيسر لكل مطلع أن يتعرف على مناسبة الحديث والموقف الذي يتحدث عنه، والدرجة التي يتبوأها ويرقى إليها.

تربية الداعية وتكوينه التكوين الصحيح، الداعية هو قطب الرحي في تبليغ الخطاب الإسلامي، ويتطلب ذلك إعداد الشخصية النموذج، الذي يكون لديه الاستعداد والمقدرة والعقل والبصيرة، المؤهلة للتلقى والاستيعاب والتحصيل. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ «سورة يوسف آية ١٠٨».

بلغ الخلل والفوضى ببعض المدعين في المشهد الإسلامي حداً كبيراً حتى خيل للمتابع أن كل فريق يتحدث عن إسلام يغاير إسلام الآخر

ورائدها في ذلك السُّنن الكونية ونواميس التطور الذي أصله قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ «الرعد آية ١١» وقوله عز شأنه: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

من هذه النقطة تعي المؤسسة الإسلامية في خطابها الدعوى أن هناك داءً عضالاً، ومرضاً فتاكاً تعاونت على تكريسه عوامل مختلفة، فأورثت العديد من العلل الدينية والاجتماعية منها الفقر، والجهل، والأمية الدينية، والتزمت، والتميع.. إلى آخر هذه السلسلة من الأمراض الفتاكة.

وعلى هذا الأساس من تشخيص أمراض الفرد والأمة، يرسم الخطاب الدعوى العلاج الذي يعتمد العلم المؤمن بالله لصالح الإنسان، عن طريق نشر العلم الجامع للدين والدنيا، ذلك الذي يجعل التفكير في الكون والحياة فريضة إسلامية على نحو يرشد السلوك، ويؤدي إلى الصلاح والاستقامة.

والعلم الذي ينقى الدين من الخرافات والبدع، ويرشد إلى عطاء الإسلام كما جاء في القرآن الكريم والسُّنة، في بساطته التي تتواءم مع الفطرة البشرية السوية.

وإفهام المسلم أن إيمانه لا يكتمل إلا بعمله، إذ العمل قرين الإيمان، كما في النصوص: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس

قادراً على الإقناع، مزوداً بفن الإلقاء، وبقدر رصيده فى هذا المضمار تتوفر ملكة الدعوة إلى الله فيه، وهى فتوحات يتجلى الله بها على دُعائه المخلصين، بالإضافة إلى إعدادهِ الإعداد الرصين.

تطوير الخطاب الدينى قضية متجددة ومستمرة بتجدد الحياة :
حديث: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد لها أمر دينها» رواه أبو داود. سُنّة الحياة هى التطور، واستحداث أمور وتجدد شئون على غير ما كان عليه زمان السلف الصالح، فهو من النواميس الكونية.

ولأن الاجتهادات البشرية على مدار العصور متغيرة، والعالم من حولنا تطوراً له المشكلات المستحدثة تلك التى يلزم فيها التجديد من خلال الاجتهاد، يتأتى عن طريقتيها عرض حلول للنوازل والمشكلات، وإيجاد التلازم بين التجديد والاجتهاد.

نحن فى حاجة ماسة إلى خطوات على طريق النهوض والانطلاق الفكرى والحضارى، وأولى معالمه الفقه السديد للإسلام فى عمقه العقيدى، وفى نظامه التشريعى، وفى رؤيته الأخلاقية والحضارية، ومعتمدة العودة إلى حقائق الدين ومعالمه الهادية.

المشهد الراهن للخطاب الدينى: الإمكانيات والتحديات:
المشاهد المرئى والمسموع هو الم بارزة بالآراء، والتراشيق بالنصوص والفوضى فى هذا الكم الزاخر من الفتاوى، بما يورث الحيرة، ويحدث البلبلة، ويمزق وحدة الجماعة، ويبذر الفتنة فى صفوفها.

لقد بلغ الخلل والفوضى مداه فى المشهد الراهن، حتى لقد

والدعوة المتبصرة لا تكون إلا على ركيزة المنهج السديد المتمثل فى دستور الدعوة إلى الله، ذلك المؤسس على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هى أحسن. بقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن﴾ «سورة النحل آية ١٢٥».

فمن كانت مسيرته على هذا المنهج القرآنى فقد فقه الإسلام وأحسن إلى الخلق وذلك ما يركز على مقومات، منها: أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، وبالمدخل العقلانى جنباً إلى جنب مع النصوص، فإن أسلوب الخطاب يختلف بحسب البيئة والتشئة، وطبقاً للثقافة ودرجة التعليم مع ملاحظة الحالة النفسية والوجدانية والحالة الاجتماعية، للمخاطبين وهى أمور أساسية ومهمة، يجب أن يضعها الداعية نصب عينيه، فهى السبيل والمدخل الصحيح للنفاد إلى عقولهم، والتغلغل إلى أعماق قلوبهم، وتشكيل وجدانهم.

تأهيل الداعية بالعلم النافع وتزويده بالأدوات اللازمة لتهديب السلوك، وترشيد الفعل، وصناعة العقل النابه المتفكر، وتحصينه بالفهم الواعى وتعويده استقلالية الرأى والفكر، وأن يستوعب حركة المجتمع الذى يعيش فيه. وأن يكون مؤهلاً للتعامل مع قضايا العصر.

ومن المفيد فى هذا الصدد أن يكون الداعية على دراية باتجاهات الرأى العام،

**النظرة المغلوطة عن الإسلام
التي تردها أبواق الغرب تلقى
بأعباء جسيمة على المؤسسة الدينية
لاستدعاء الصورة الصحيحة للإسلام**

العلم الجامع للدين والدنيا يجعل التفكير في الكون فريضة إسلامية ترشد السلوك وتؤدى إلى الصلاح والاستقامة

الإسلام ذلك، فإن سُمُو هذا الدين وعمقه وآفاقه الرحبة، تجعله في منأى عن هذا العبث والتعنّت والتضييق، وصنيع المتطعنين المغالين، لن ينال بحال من صرحه السامق، فإن هذا الدين كما قال الرسول - ﷺ - : «متين، فأوغلوا فيه برفق ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه».

ويكفى أن نشير إلى بعض التشدد الذي يقيم الدنيا ولا يقعدھا، في فروع وجزئيات، مثل مسائل تقصير الثياب، وإزالة اللحي، والنقاب والختان وما شاكلھا. وحسب هؤلاء عوجا أن يصرفوا الخلق عن القضايا الكبرى والقضايا العقدية والتشريعية الحرية بالاهتمام.

وعلى الجانب المعاكس: الفريق الآخر، الذي اتخذ من التحلل والتميع، والانسلاخ عن عرى الإسلام طريقاً له؛ فالتبذل والتفحش والتورط في الحرام بين الجنسين هو من العفو الذي يقبل به الإسلام، ولا مانع منه بين الفتى والفتاة، كذلك يخرج كتاب: الجنس في حياة النبی - ﷺ - ، أيضاً فإن التجرؤ على المقدسات، واقتحام الحصن الإلهي والتشكيك فيما هو من أخص خصوصياته أسماء الله الحُسنى، وصفاته العلية، هو من المباحات، القابل للابتداع والاختراع فيها.

كذلك إمامة المرأة للرجال في صلاة الجمعة والجماعة والتفسير النسوى للقرآن.

وجماعة القرآنيين، المنكرون للسنة ولكل مصادر الإسلام للتشريع وتنظيم الحياة الأخرى مسلك المؤسسة الإسلامية هي تبصر الوضع المعيشي للفرد والأمة، وتقديم رسالة الإسلام الوسطية على سند الحقيقة الماثلة التي يجب أن يدركها هذا الفريق أو ذاك، وهي أن أمتنا صارت في مؤخرة الأمم، ليس في

يخيل للمتابع لهؤلاء الدعاة، أن كل فريق يتحدث عن إسلام يغاير إسلام الفريق الآخر، إذ المشارب والمناهج مختلفة، ففريق يرفع راية الإدانة، ويركن إلى التشديد والغلو في الدين، وكأن الدين جاء لينغص على الناس حياتهم، ويكلفهم بما فوق الاستطاعة. وهو تصوير للدين بغير حقيقته، فإن مبناه التكليف بقدر الاستطاعة، إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها والغلو في الدين مذموم ومنهى عنه، وهو صنيع أقوام أساءوا إلى الدين، وهو ليس مسلك أهل القبلة.

ألا ليعلم هؤلاء أن الإسلام هو الحنيفية السمحة، يقوم على اليسر والتبشير، ليس من شيمة الداعين إليه التفسير والتأييس وصناعة صورة قاتمة وكئيبة في النفوس، تصد الناس عن الدين، وتغلق الأمل في التوبة، فإن بابها مفتوح لكل مذنّب ومُفْطِر في جنب الله.

وما درى هؤلاء الذين انطلقوا على هذا الطريق، أنهم مضلون صادون عن سماحة الإسلام، ورحمة الله التي وسعت كل شيء، فإن الدعوة إلى الدين الحق، أجدر أن تفتح للعصاة أبواب الإنابة والتوبة والعفو والمغفرة، بدلاً من الوليل والنبور وعظائم الأمور للمذنبين، فإن هذا الصنيع فيه هلاك ليس بعده منجاة إلا من عصم الله. والرسول - ﷺ - يقول: «هلك المتطعون».

وهم المتشددون الذين يغلقون أبواب الرجاء، ويزرعون اليأس والقنوط، ويأبى

الأزمة التي أحدثها المتنطعون والعابثون صورت الإسلام بما ليس فيه ووصمته بالعجز والقصور

لقد نعت هذا المسلك وذاك التوجه الإسلام بما ليس فيه وجعل الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد، والذي أحدث لهم ذلك - كما يقول ابن القيم : «نوع من التقصير في معرفة الحق ومعرفة الواقع وتزليل أحدهما على الآخر».

إننا في حاجة مُلحة إلى إحياء الإسلام كله في حقيقته وجوهره، في مقاصده وعالميته، مطالبين بنفض الغبار عنه، وإزالة التراكم الذي حجب رسالته الوسطية القائمة على الاعتدال والاستتارة، فهو الدين الذي يؤلف القلوب، ويفرس الانتماء للدين والأمة والوطن.

نريد الخروج من مستنقع الاشتباك الذي لا ينتهي حول الفرعيات والتفاصيل والموضوعات التي لا تقدم خيراً للأمة، ولا تبعثها من رقادها وتنهض بها إلى الأمام وإلى الأمان الديني والحياتي.

حتمية التخلص من التعامل الخاطئ مع واقع الأمة ومتطلبات العصر.

إن الانصراف عن هذا الطريق الخطأ، يضحي حتمية لازمة، لمعالجة مظاهر التخلف من البطالة والفقر، والجهل، والأمية والمرض والقهر، وكوننا عالة على الآخرين. إن صالح الوطن، وتماسك المجتمع، ومطالب الفرد والوفاء باحتياجاته الأساسية هي من الهم العام، والشأن الإسلامي، ومصلحة الأمة كلها.

وهذا ما عناه الرسول - ﷺ - بقوله: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

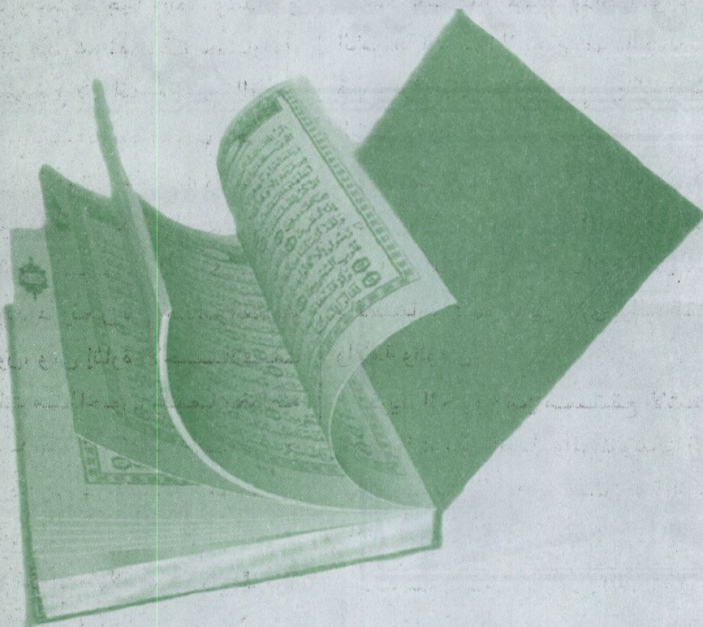
إن قيم العمل الجاد المتقن، يجب أن تعود إلى كل فرد، وأن يقوم سلوك كل فرد في الجماعة، على العمل الذي يفيد الوطن ويتأتى من كل قادر عليه بحسب ما يصلح له وبذلك تقدم ذلك النموذج الإسلامي كما في الحديث: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة (أي شتلة نخل) فاستطاع أن يفرسها فليفرسها فله بذلك أجر» تعبيراً عن العمل حتى آخر رمق في الحياة.

الاقتصاد والتكنولوجيا وإنما، وهذا هو المشكل، في فهم هويتها وقيم حضارتها، مثل الصدق والأمانة؛ والعلم والعمل النافع والانتماء والأخوة وهو ما يجب أن يعم مسيرة الحياة المعاصرة، وتسهم به في عالم يموج بالأفكار والطموحات والإنجازات والمبتكرات التي تكشف كل يوم عن جديد ونحن في جدلنا العقيم منشفلون، وفي إثارة الاختلافات والخلافات متطاحنون، وفيما يخططه لنا الأعداء من مكائد وأفخاخ للانصراف عن قضايانا الجوهرية مستسلمون.

لقد أخطأ هؤلاء وهؤلاء الطريق، فالأزمة التي أحدثوها صورت الإسلام بما ليس فيه، وأسأت إليه، ووصمته بالعجز والقصور والتفريط والإفراط وتنتج عنه سوء فهم جوهر الإسلام ومقاصده العليا في الدين والحياة، وهو ما جعل هؤلاء الدعاة غير فاقهين لقوله تعالى: «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» (سورة محمد آية ٢٤).

واليقين بين الإسلام التزام وامتثال وإذعان لمنهج الله في العبادة والمعاملة بكل ما تشتمل عليه هذه وتلك بدءاً من لا إله إلا الله وانتهاءً بإماطة الأذى عن الطريق، فكل أمور الدنيا والدين هي محل اهتمام عند الإسلام.

على مائدة القرآن الكريم



• نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة «التين»

• من ذخائر المكتبة الإسلامية

«المصحف المفسر»

• نظرات بيانية في الكلمة القرآنية (٤)

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة «التين»

لفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ
وَالزَّيْتُونَ (١) وَطُورِ سِينِينَ
(٢) وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ (٣)
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ
سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ
بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (٨)﴾

التين: ١ - ٨

١ - وتسمى - أيضاً - سورة «والتين» وعدد آياتها ثمانى آيات، والصحيح أنها مكية. وقد روى ذلك عن ابن عباس وغيره، ويؤيد كونها مكية، القسم بمكة في قوله - تعالى -: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾، وعن قتادة أنها مدنية، وهو قول لا دليل عليه. وكان نزولها بعد سورة «البروج»، وقبل سورة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

٢ - وقد اشتملت هذه السورة الكريمة، على التنبيه بأن الله - تعالى - قد خلق الإنسان في أحسن تقويم، فعليه أن يكون شاكراً لخالقه، مخلصاً له العبادة والطاعة.

اتفق المفسرون على أن المراد بطور سينين: الجبل الذى كلم الله - تعالى - عليه موسى - عليه السلام - وسينين، وسيناء، وسينا، اسم للبقعة التى فيها هذا الجبل، بإضافة ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ إلى ما بعده، من إضافة الموصوف إلى الصفة.

قال الإمام الشوكاني: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ هو الجبل الذى كلم الله - عليه موسى، اسمه الطور، ومعنى سينين: المبارك الحسن.. وقال

وهذا هو الرأي الذى تطمئن إليه النفس لأنه هو المتبادر من اللفظ وهناك أقوال أخرى رأينا أن نضرب عنها صفحاً لضعفها وتهافتها.

ثم قال الإمام القرطبي: وهذا القول هو أصح الأقوال: لأنه الحقيقة، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل. وإنما أقسم بالتين لأنه كان ستر آدم فى الجنة، لقوله - تعالى - : **﴿يُخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾** سورة طه آية ١٢١. وكان ورق التين، ولأنه كثير المنافع.

وأقسم بالزيتون لأنه الشجرة المباركة، قال - تعالى - : **﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ..﴾** سورة النور آية ٣٥، وفيه منافع كثيرة..^(٢)

وقال الإمام ابن جرير بعد أن ساق جملة من الأقوال فى المقصود بالتين والزيتون: والصواب من القول فى ذلك عندنا، قول من قال: التين: هو التين الذى يؤكل - والزيتون: هو الزيتون الذى يعصر منه الزيت، لأن ذلك هو المعروف عند العرب، ولا يعرف جبل يسمى تيناً، ولا جبل يقال له زيتون. إلا أن يقول قائل: المراد من الكلام القسم بمنابت التين، ومنابت الزيتون، فيكون ذلك مذهباً، وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك، دلالة فى ظاهر التنزيل..^(٣)

وما ذهب إليه الإمامان: ابن جرير والقرطبي، من أن المراد بالتين والزيتون، حقيقتهما، هو الذى نميل إليه، لأنه هو الظاهر من معنى اللفظ، ولأنه ليس هناك من ضرورة تحمل على مخالفتها، ولله - تعالى - أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، فهو صاحب الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين.

وجملة: **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ...﴾** وما عطف عليه جواب القسم. أى: وحق التين الذى هو أحسن الثمار، صورة وطعماً وفائدة، وحق الزيتون الذى يكفى الناس حوائج طعامهم، وإضاءاتهم، وحق هذا البلد الأمين، وهو مكة المكرمة، وحق طور سينين الذى كلم الله - تعالى - عليه نبيه موسى تكليماً.. وحق هذه الأشياء.. لقد خلقنا الإنسان فى أعدل قامة، وأجمل صورة، وأحسن هيئة، ومنحناه بعد ذلك ما لم نمنحه لغيره، من بيان فصيح، ومن عقل راجح، ومن علم واسع، ومن إرادة وقدرة على تحقيق ما يبتغيه فى هذه الحياة، بإذننا ومشيتنا.

والتقويم فى الأصل، تصيير الشيء على الصورة التى ينبغى أن يكون عليها فى التعديل والتركيب. تقول: قومت الشيء تقويماً، إذا جعلته على أحسن الوجوه التى ينبغى أن يكون عليها.. فى التعديل والتركيب. تقول: قومت الشيء تقويماً، إذا جعلته على أحسن الوجوه

مجاهد: سينين كل جبل فيه شجر مثمر، فهو سينين وسيناء. وقال الأخفش: طور: جبل. وسينين شجر، واحدته سينه، ولم ينصرف سينين كما لم ينصرف سيناء، لأنه جعل اسماً للبقعة..^(١)

وأقسم - سبحانه - به، لأنه من البقاع المباركة، وأعظم بركة حلت به ووقعت فيه، تكليم الله - تعالى -، لنبيه موسى - عليه السلام -.

كما اتفقوا - أيضاً - على أن المراد بالبلد الأمين: مكة المكرمة، وسمى بالأمين لأن من دخله كان آمناً، وقد حرمها - تعالى - على جميع خلقه، وحرم شجرها وحيوانها، وفى الحديث الصحيح، أن النبى - ﷺ - قال بعد فتحها: **«إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَنْ تَحُلْ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحُلْ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، فَلَا يُعْضَدُ - أَى: يقطع - شجرها، وَلَا يُنْفَرُ سِيدُهَا، وَلَا تَحُلْ لِقَطْعِهَا إِلَّا لِمَنْشَدٍ...»**

إلا أن خلافتهم فى المراد بقوله تعالى - : **﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾**، وقد ذكر الإمام القرطبي هذا الخلاف فقال ما ملخصه: قوله **﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾** : قال ابن عباس وغيره: هو تينكم الذى تأكلون، وزيتونكم الذى تعصرون منه الزيت. قال - تعالى - : **﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين﴾** سورة المؤمنون آية ٢٠، هى شجرة الزيتون.

وقال أبو ذر: أهدى للنبي - ﷺ - سَلَّ تين، فقال: «كلوا» وأكل منها. ثم قال: «لوقلت إن فاكهة نزلت من الجنة، لقلت هذه...»

وعن معاذ: أنه استاك بقضيب زيتون، وقال: سمعت النبى - ﷺ - يقول: «نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة...»

التي ينبغي أن يكون عليها.. وهذا الحسن يشمل الظاهر والباطن للإنسان.

والمراد بالإنسان هنا: جنسه. أى لقد خلقنا - بقدرتنا وحكمتنا - جنس الإنسان فى أكمل صورة، وأحكم عقل..

وقوله - تعالى - : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ معطوف على ما قبله ودخل فى حيز القسم، وضمير الغائب يعود إلى الإنسان.

وحقيقة الرد: إرجاع الشيء إلى مكانه السابق، والمراد به هنا: تصيير الإنسان على حالة غير الحالة التى كان عليها، وأسفل: أفعل تفضيل، أى: أشد سفالة مما كان يتوقع.

وللمفسرين فى هذه الآية الكريمة اتجاهات منها: أن المراد بالرد هنا: الرد إلى الكبر والضعف، كما قال - تعالى - : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ سورة الروم آية ٥٤.

وعلى هذا رأى يكون المردودون إلى أسفل سافلين، أى : إلى أرذل العمر، هم بعض أفراد جنس الإنسان، لأنه من المشاهد أن بعض الناس هم الذين يعيشون تلك الفترة الطويلة من العمر، كما قال تعالى - : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَجَلَ مَسْمُومٍ وَلَكُمْ تَعْلُونَ﴾ سورة غافر آية ٦٧.

وقد رجح ابن جرير هذا رأى فقال: «وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصحة، وأشبهاها بتأويل الآية، قول من قال معناه: ثم رددناه إلى أرذل العمر - إلى عمر الخرفى الذين ذهبت عقولهم من الهرم

والكبر، فهو فى أسفل من سفلى فى إدبار العمر، وذهاب العقل...»

ومنها: أن المراد بالرد هنا: الرد إلى النار، والمعنى: لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم، ثم رددناه إلى أفبح صورة، وأخس هيئة.. حيث ألقينا به فى أسفل سافلين، أى: فى النار، بسبب استحبابه العمى على الهدى، والكفر على الإيمان.

وقد رجح هذا رأى ابن كثير فقال: قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أى: إلى النار.. أى: ثم بعد هذا الحُسن والنضارة، مصيره إلى النار، إن لم يقطع الله - تعالى - ويتبع الرسل. ولهذا قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٤).

وعلى هذا رأى - أيضاً - يكون المردودون إلى ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أى: إلى النار، هم بعض أفراد جنس الإنسان، وهم الكفار، والفاسقون عن أمره - تعالى - .

ومنها: أن المراد بالرد إلى أسفل سافلين هنا: الانحراف والارتداد عن الفطرة التى فطر الله - تعالى - الناس عليها، بأن يعبد الإنسان مخلوقاً مثله، ويترك عبادة خالقه، ويطيع نفسه وشهواته وهواه... ويترك طاعة ربه - عز وجل - .

وقد فصل الأستاذ الإمام هذا المعنى فقال ما ملخصه: «أقسم - سبحانه - أنه قوم الإنسان أحسن تقويم، وركبه أحسن تركيب، وأكد - سبحانه - ذلك بالقسم، لأن الناس بسبب غفلتهم عما كرمهم الله به، صاروا كأنهم ظنوا أنفسهم كسائر أنواع العجماوات، يفعلون كما تفعل، لا يمنهم حياء ولا تردهم حشمة، فانحطت بذلك نفوسهم عن مقامها، الذى كان لها بمقتضى الفطرة.. فهذا قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، أى: صيرناه أسفل من كثير من الحيوانات التى كانت أسفل منه، لأن الحيوان المفترس - مثلاً - إنما يصدر فى عمله عن فطرته التى فطر عليها، لم ينزل عن مقامه، ولم ينحط عن منزلته فى الوجود.

أما الإنسان فإنه بإهماله عقله، وجهله بما ينبغى أن يعمل لتوفير سعادته وسعادة إخوانه، ينقلب أرذل من سائر أنواع الحيوان، ولطالما قلت: «إذا فسد الإنسان فلا تسل عما يصدر عنه من هذيان أو عدوان»^(٥).

والذى يتأمل رأى الثانى والثالث يرى أن بينهما تلازماً، لأن الانحراف عن الفطرة السوية يؤدى إلى الدخول فى النار وبئس القرار، وهذان الرأيان أولى بالقبول، لأن الاستثناء فى قوله - تعالى - بعد ذلك: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

والاستفهام للإنكار والتعجب من هذا الإنسان..

والمعنى: فأى شيء يحملك - أيها الإنسان - على التكذيب بالدين وبالبعث وبالجزاء، بعد أن خلقناك في أحسن تقويم، وبعد أن آفمنا لك الأدلة على أن دين الإسلام هو الدين الحق، وعلى أن رسولنا صادق فيما يبلغك عن ربه - عز وجل - ؟

فالمقصود بقوله - تعالى - : ﴿يَكْذِبُكَ﴾ يجعلك مكذباً، أى: لا عذر لك في التكذيب بالحق، وقيل: الخطاب للنبي - ﷺ - وتكون «ما» بمعنى «من»، ويكون الاستفهام بها عن ذوات المخاطبين، أى: فمن ذا الذى يكذبك - أيها الرسول الكريم - ويكذب بيوم الدين والجزاء، بعد أن ظهرت الدلائل على صدقك..؟

إن كل عاقل يجب عليه أن يصدقك ولا يكذبك، ولا يمرض عنك. والاستفهام في قوله - تعالى - : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ للتقرير: إذ الجملة الكريمة تحقيق لما ذكر من خلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم رده إلى أسفل سافلين.

فكانه - تعالى - يقول: إن الذى فعل ذلك كله هو أحكم الحاكمين خلقاً وإيجاداً. وصنعاً وتديباً، وقضاً وتقديراً، فيجب على كل عاقل أن يخلص له العباداة والطاعة، وأن يتبع رسوله - ﷺ - فى كل ما جاء به من عند ربه - عز وجل - (٧).

وقد روى الإمام الترمذى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - : «من قرأ منكم والتين والزيتون ثم انتهى إلى قوله - تعالى - «أليس الله بأحكم الحاكمين» فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين» (٨).

نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا جميعاً من عباده الصالحين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

١- تفسير فتح القدير ج ٥ ص ٤٦٥.

٢- راجع تفسير القرطبي ج ٢٠ ص ١١١.

٣- راجع تفسير ابن جرير ج ٣٠ ص ١٥٣.

٤- راجع تفسير ابن جرير ج ٣٠ ص ١٥٧.

٥- راجع تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٤٥٧.

٦- راجع تفسير جزء عم ص ٩١ للشيخ محمد عبده - رحمه الله....

٧- تفسير الألوسى ج ٣ ص ١٧٦.

٨- راجع تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٤٥٧.

مَمْنُونٌ ﴿يُؤَيِّدُ ذَلِكَ، إِذِ الْمَعْنَى عَلَيْهَا: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ إِلَى النَّارِ بِسَبَبِ انْحِرَافِهِ عَنِ الْفُطْرَةِ، وَإِثَارِهِ الْغَى عَلَى الرَّشْدِ، وَالْكَفْرِ عَلَى الْإِيمَانِ..

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَسَارُوا عَلَى مَقْتَضَى فُطْرَتِهِمْ، فَاخْلَصُوا لِلَّهِ - تعالى - العباداة والطاعة.. فلهم أجرٌ غير مقطوع عنهم أو غير ممنون به عليهم، بل هم قد اكتسبوا هذا الأجر الدائم العظيم، بسبب إيمانهم وعملهم الصالح.

قال الألوسى ما ملخصه: قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، ﴿ثُمَّ﴾ هنا للتراخى الزمانى أو الرتبى، والرد يجوز أن يكون بمعنى الإجعل، فينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر. فأسفل مفعول ثان، والمعنى: ثم جعلناه من أهل النار، الذين هم أقبح، وأسفل من كل سافل.. ويجوز أن يكون الرد بمعنى المعروف، وأسفل منصوب بنزع الخافض.

أى: رددناه إلى أسفل الأمكنة السافلة وهو جهنم..

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ استثناء متصل من ضمير «رَدَدْنَاهُ» العائد على الإنسان، فإنه فى معنى الجمع، فالمؤمنون لا يردون أسفل سافلين يوم القيامة، بل يزدادون بهجة إلى بهجتهم. وحُسناً إلى حُسْنِهِمْ.. (٩).

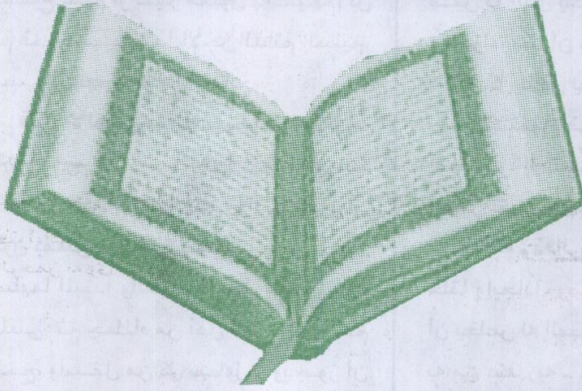
و«ما» فى قوله - سبحانه - : ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الدِّينِ﴾ اسم استفهام مبتدأ. وخبر «جملة» «يكذبك». والخطاب للإنسان الذى خلقه الله - تعالى - فى أحسن تقويم، ففى الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب.

من ذخائر المكتبة الإسلامية

(المصحف المفسر)

عرض وتقديم د/ محمد رجب البيومي

للعامة / محمد فريد وجدي



«وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل، وأن نوضح ونجمل، وألا نستشهد على اللفظ المبتذل، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل، وألا نحشو كتابنا بالنحو وبالأحاديث والأسانيد» وهذا نظرٌ صحيح من ابن قتيبة، لأن للنقاش الجدلي موضعاً آخر، وكأنه ألف كتابه عن تأويل مشكل القرآن ثم أتبعه بكتاب خاص ليفسح المجال فيما تحاشاه في كتاب الغريب، لأن المشكل في صميمه كتاب نقد وتمحيص.

وقد كثرت التفاسير بعد الرازي ما بين موجزة ومسهية، حتى جاء مطلع هذا القرن حافلاً بما نشر من كتب التراث في التفسير كبيرها وصغيرها، وقد عكفت الدوائر العلمية في الأزهر على مثل الكشف وحواشي البيضاوي، وتطلع المثقفون إلى تفسير موجز مبسط، فكان تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي هو المختار من بين التفاسير الموجزة كالنفسى والبيضاوي، ولكن هل يقرأ أبناء الثقافة المدنية تفسير الجلالين دون عائق معترض، إن هذا التفسير كان صدقاً لثقافة جيله مهما أوجز، فهو يبدأ أحياناً بإعراب الكلمة دون معناها وكأن الإعراب يدل المراد، ويحدد قراءات مختلفة دون أن يبين وجهتها العربية. ويعنى بتحديد الألفاظ الأعجمية التي تسربت إلى العربية ونزل بها القرآن، وأعظم نقد يقدم إليه أنه

كان هم كثير من المفسرين في القديم والحديث أن يظهروا مقدار ما حصلوه من الثقافة العلمية في ما يفسرون به كتاب الله أكثر مما يظهرون المعنى المراد جلياً واضحاً لا لبس فيه، لذلك ملئت كتب التفسير بحشود من مقررات النحو والبلاغة واللغة من الناحية اللسانية وبحشود من مقررات الأصول وعلم الكلام والمنطق والفلسفة في الناحية التشريعية والعقدية، وأصبح القارئ حائراً لا يدري أين يتجه في هذا العجاج المنتشر حول آيات الكتاب المبين، حتى قال بعض الدارسين عن كتاب مفاتيح الغيب للإمام الرازي: إنه جمع كل شيء غير التفسير! وهو قول مبالغ فيه، ولكنه يرسم حقيقة هذه الحشود المكتظة والنصوص المتراسة، والجدل المتدافع، يزحم بعضه بعضاً دون ضرورة داعية، بل لأدنى مناسبة تُساق الاعتراضات، وتُعقب بالإجابات، وكأننا في معارك، وكنت أظن أن هذه التخمّة العلمية في كتب التفسير قد نشأت في القرن الرابع حين تلاطمت الثقافات المختلفة ولكني رأيت ابن قتيبة يعيها، ويعنى عليها إذ نشأت مبكرة في عهده، فقد قال في مقدمة غريب القرآن^(١):

اهتم كثير من المفسرين في القديم والحديث بإظهار ثقافتهم العلمية فيما يفسرون به كتاب الله أكثر من اهتمامهم بإظهار المعنى المراد جليلاً لا لبس فيه

بيان أسباب نزول الآيات ليتجلى للقارئ المعنى بكل جلاله. فأخذت أضع تفسيراً لنفسي، وشرعت أكتبه على هامش مصحف لأتخذة عمدة في تلاوتي للقرآن الكريم، وقبل أن أتمه أدركت أن هذا العمل طلبة كل تال للقرآن العظيم، فرأيت أن أتم ذلك التفسير وأطبعه ليعم انتشاره ففعلت، وهو هذا الكتاب الذي أقدمه للقراء راجياً أن أكون بهذا العمل سبباً في نشر معاني كتاب الله بين ناس لم يكونوا ليلفوها في حياتهم إما لأن أعمالهم لا تمكنهم من الاطلاع على التفاسير، وإما لأن مادتهم العلمية لا تسمح لهم بإدراك أغراض المؤلفين السابقين.

ثم رأيت تنميماً للفائدة أن أجعله على شكل المصاحف العادية، فاستكتبته باليد، وطبعته بالحجر على ورق نباتي (وكانت كتب العلم حينئذ تطبع على هذا الورق) وجعلت تفسير كل صحيفة في ذيلها ليسهل الرجوع إلى معنى أى لفظ أو أية آية في حالة التلاوة، والحمد لله أولاً وآخراً.

غير أن الاستقبال الحسن الذي استقبلت به الأمة هذا التفسير، حملنا على أن نزيد إيقاناً، فرأينا أن نكلف أحد الحفارين المشهورين بأخذ صورة من أجمل المصاحف العثمانية خطأ بالزنكوغراف، على ما في ذلك من بذل نفقات طائلة، وأن يحيط كل صحيفة بتفسيرها من جهاتها الثلاث بحيث لا يخرج تفسير كل صفحة عنها بقدر الإمكان (وهذا الذي ابتكره الأستاذ وجدي صار مصطلحاً عاماً لكتب التفسير التي طبعت من بعد كالجلالين والبيضاوي وما ألفه المحدثون من بعده ومن سن سنة حسنة فله أجرها) وقصدنا من ذلك أن يكون خط هذا التفسير بالغاً الغاية من الجودة، وأن يجيء طبعه نظيفاً إلى أقصى حد تبلغه صناعة الطبع، ولم نجد في كل ما بذلناه من النفقات، وما تكبدناه من المتاعب في إبراز هذا العمل على هذه الصورة ما يحملنا على الزهو بجهننا، لأن كل جهد يبذل في خدمة الذكر الحكيم، وينفق لمصلحة الأمة، يجب أن يعتبر قليلاً في جنب الواجبات الكثيرة التي تتحتم على كل فرد حيال هذا الدين، وبعد حديث يعود هذا المدار، اتجه الأستاذ إلى إيضاح خطة في التفسير فقال:

وهنا يجب على أن أذكر أنني استخلصت هذا التفسير من الآراء المجمع عليها لدى أئمة التفسير، وأقطاب أهل السنة، فلم أخرج به

اشتمل على أشياء تاريخية لم يقدّم الدليل على صحتها، كحديثه عن كتب السحر التي تسبب إلى سليمان عليه السلام، ووصفه الألواح في سورة الأعراف بأنها من سدر الجنة، وتفسير ما ورد في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ (سورة يوسف آية ٢٤) على نحو مستبعد، وهذا وأمثاله يحتاج إلى تمحيص، وقد كان لتفسير الجلالين حينئذ شهرة خاصة؛ إذ أذيع عن الأستاذ الإمام محمد عبده أنه لا يحمل في يده حين إلقاء درسه التفسيرى بالرواق العباسي غير ملزمة من تفسير الجلالين، وما حمل الإمام الملزمة إلا ليتأكد من المعنى اللغوي فحسب، ثم يفيض بما فتح الله عليه في تفسيره الحكيم، وقد نشر تباعاً بمجلة المنار، فكان من أعظم الأسباب في رواجها! لقد احتاج الشاب المثقف المدافع عن الإسلام محمد فريد وجدي إلى أن يقرأ كتب التفسير، فرآها بعيدة المآل بما تزدهم به من الآراء، ولا أجد أولى منه بالتعبير عن مشكلته إزاء هذه الكتب، فقد أبان في مقدمة تفسيره ما ارتطم فيه من عثرات دفعته إلى تأليف تفسير يسهل إدراك معانيه، فذكر في صدق ما نأخذ منه مجال العبرة حيث يقول:

«إنني حوالي سنة ١٢٢٢ حاولت أن أقرأ القرآن قراءة تدبر وفهم كما أمر به موحيه سبحانه وتعالى. فأعوزني أن أجد من التفاسير ما يبلغني أمنيته من أقرب الطرق وأسهلها، فإن المطولات لا يتسع لتلاوتها وقت أمثالي من المشتغلين بفروع كثيرة من العلم، والمختصرات قصد بها حلول المسائل الفنية من التفسير، وكان مرادى تفسيراً يعطى الأنفاظ العربية حقها من البيان، ويعرض للمعنى بعبارة خالية من المسائل الفنية (يريد الاصطلاحات العلمية) مع

١- من ذلك ما ذكره في تفسير قول الله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** (سورة البقرة آية ٣٠) فقد علق عليها بقوله: «ربما يكبر على التالى للقرآن، أن يعتقد أن الملائكة يجادلون الله، والحقيقة أن هذا تمثيل لحال الملائكة، عندما علموا في عالمهم الروحاني أن كائنًا سيظهر على الأرض يكون من أمره ما يكون من الفساد، فجاشت في صدورهم هذه الاعتراضات، وألهمهم الله الرد عليها على نحو ما نراه، وهذا تأويل واجب، لأن الله لا يرى ولا للملأ الأعلى»

٢- من ذلك ما علق به على تفسير آية النسخ **﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾** (سورة البقرة آية ١٠٦) إذ يقول: «إن النسخ ضروري في الأحكام بسبب تطور الأمم أو ترقّيها أو تدليها، وبما أن الإسلام دين عملي فلا مناص له من مسابقة المجتمع الإنساني في تقلباته، حتى يبلغ به كماله، أليس هذا أولى من بقاء الأحكام على حالة واحدة، فيضطر الأخذون بالدين إلى تركها واللجوء إلى تشريع أجنبي».

وكذلك ما علق به على تفسير قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَوَمَّنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ تَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** (سورة البقرة آية ٢٦٠) فقد قال: «إن إشارة الكتاب إلى معجزة إبراهيم هذه تشير إلى أن في الإنسان قوى إلهية في إمكانها بتوفيق الله، أن تبعث الحياة في الجمادات، وقد دلت الأبحاث في المغناطيس الحيواني في هذا العصر، على ما يجعل هذه المعجزة معقولة علميًا».

هذه نماذج ثلاثة اختارها الدكتور الحاجري، ولها نظائر لم أشأ أن أتعبها لأن المجال مجال استشهاد لا مجال استقصاء! وكان المنتظر من قارئ هذا التفسير أن يعرفوا رسالته وأن يقدروا وجهة كاتبه، ولكن بعض الأشياخ قد وصفوه بالقصور، ورأوا أن المؤلف أعجز من أن يستوعب ما في بطون الأمهات، ولعمري هذا هو اللغو بعينه، لأن معنى ذلك أن مثل هذا الذي كتب في الإسلام والمدنية وفي المرأة المسلمة وفي حقائق الإسلام وشبهات خصومه مما يعجزون أن يكتبوا مثله لا يستطيع أن يقرأ كلاماً عربياً ويلخصه كما يفعل طلاب المدارس!! وغفر الله لشيخنا التقى الورع محمد الجنبهي - رحمه الله - حين شن على الأستاذ وجدي حملة في كتابه (العمل المبرور في ردع أهل الفرور) لا شيء إلا لأنه يشرح قضايا العلم الحديث ويحاول تفسيرها في ضوء ما يعرف من حقائق الإسلام، والجنبهي مخلص غيور ولكن أفقه العلمي لا يتسع لقراءة ما يسطره الكاتب الكبير فمضى يرميه بما لم يكن منه، ولعل الذين يصفون تفسيره بالقصور، يعرفون أن الرجل قد فسر بعض الآيات بإسهاب حين اقتضى الحال تفسيرها في دائرة المعارف فأتى بما

عن سننهم قيد شعرة ليوافق مذهباً من المذاهب أو يؤيد رأياً من الآراء الفردية ولو اضطرني الكلام على أن أبين رأياً لي، أو لأحد من غير أهل السنة، نهيت إليه وعزوته إلى قائله حتى يكون القارئ على بينة.

وقد راعيت في تفسيري هذا أن أعنى باللغة عناية لم يعن بها مفسر من السابقين (يريد ممن قرأ تفسيريهم) فإنهم فيما يظهر لغزارة مادتهم اللغوية، لم يلموا من لغة القرآن إلا بالغريب الذي يعلو عن تناول الخاصة ولكني رأيت أن الكتاب الكريم قد جمع أوجه كلمات في اللغة العربية، وعقائل من مفرداتها. ونحن أحوج ما نكون إلى التقوى فيها، لنحفظ وجودها من عبث العجمة، فشرحنا المفردات شرحاً وافياً، ودلنا على أصولها، وأتينا بمشتقاتها، والتزمنا أن نشرح اللفظ حيث وجدناه ولو صادفنا في كل صفحة من صفحات المصحف، وهذا أيضاً ما لم يعمل مفسر من السابقين، فإنه إذا أتى على شرح اللفظ في سورة من السور، ثم صادفه في سورة أخرى، أهمله في الشرح اعتماداً على سبق الكلام فيه».

وكل ما ذكره الأستاذ في هذه المقدمة قد جاء على وجهه الصحيح، فلم يكن مدعياً أدنى ادعاء، وإن كان الأستاذ الدكتور محمد طه الحاجري (٢) يرى أنه لم يلتزم بما خطه التزاماً دقيقاً، فأقرط في جانب وقصر في جانب آخر ولكنه في الغالب قد وقف عند حدود ما التزمه. فجاء مؤدياً للغرض الذي أرادته أداء كافياً من ناحية العناية بتفسير المعاني تفسيراً يجمع إلى الدقة والقصد القرب واليسر، دون أن يعرض لرأي خاص إلا أن يضطره الكلام إلى ذلك، وقد وقع منه في مواضع قليلة. إنه إليها الأستاذ الحاجري واختار منها (٣) هذه النصوص:

ما ابتكره الأستاذ وجدى فى تفسيره صار مصطلحاً عاماً لكتب التفسير التى طبعت من بعد كالجاللين والبيضاوى وما ألفه المحدثون من بعده

أنى لا أخالف الأستاذ فى بعض آرائه، ففى موقف آخر تعرض إلى ذى القرنين، فكتب بحثاً مركزاً يجمع ما قاله الغربيون وأبرز المفسرين من العلماء، ونقل أقوالاً عن على بن أبى طالب وهب بن منبه والبيضاوى والرازى والنيسابورى مما يدل على أنه غير الإسكندر المقدونى، ثم رأى أن يخالفهم فقال^(٥) ما ملخصه.

«أما نحن فنقول: إن ذا القرنين المذكور فى القرآن هو الإسكندر، ولكن كيف يتفق ذلك مع ما نعلمه من أن الإسكندر فى آخر أيامه قد دعا إلى عبادته والسجود أمامه، بل مع ما ثبت من أنه كان يعبد كل إله يصادفه، ويقرب له القرابين، والضحايا، وليس فى وسع أحد أن يفتات على التاريخ فيزعم أن الإسكندر كان منزلها عما يلوته به من الصفات، أو أنه ليس الإسكندر المذكور فى التاريخ، والقرآن لم يذكر أنه كان نبياً أرسل لهداية الناس، وغاية ما ذكره أن الله مكن له فى الأرض! ثم أسهب فى موضع آخر غير هذا الموضوع مادة (قرن) فى تفسير الآيات الكريمة على نحو يقضى بأنه الإسكندر وهو رجل ذو حسنات وسيئات ولا يمنع أن يكون هو المقصود: ذكرت ذلك لأبين أن قراءة النصوص التى جاء بها المفسرون لم تكن لتعجز الرجل كما توهم من يرحمون بالباطل دون تحقيق. فهذا هو ذا فى مادة (قرن) يستوعب ويدحض ويؤيد! وإن كنت مع هذا كله لا أميل إلى أن ذا القرنين المذكور فى سورة الكهف هو الإسكندر كما يتجه الأستاذ لأمر قوية ذكرتها فى كتابى (قضايا إسلامية ج) (٦) وأهمها أن تاريخ الإسكندر الدامى لم يكن معروفاً بفظائعه المنكرة لدى من قالوا إنه ذو القرنين من المفسرين، وقد ظهرت الكتب المترجمة الآن تنقل عن معاصريه ما دوتوه عنه من فظائع القتل والتدمير والتخريب وإحراق المدن والبلاد، وتكره لأخلص أصدقائه الذين شادوا ملكه فيأمر بقتلهم فى ساعة سكره! ومثل هذا لن يكون الملك الذى قال الله تعالى على لسانه: «أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً» وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا» (سورة الكهف الآيتان ٨٧، ٨٨) هذا رأيي المخالف.

وفى تحقيق كلمة (التأويل) بالجزء الأول نفسه أفاض الأستاذ وجدى فى المقصود من اللفظ، واستشهد بنصوص الطبرى والنيسابورى، ليسرد ما وضحه من الأمور المتقابلة، ودائرة المعارف

يشرح الصدور تعمقاً واستقصاء، ومعنى الجزء الأول من الدائرة الآن أطالع صفحاته وقد بلغت ثمانى مائة من الصفحات، فأجد قبسات من نور الذكر الحكيم تشع بنور فى سطوره ومن ذلك ما جاء عن بنى إسرائيل تفسيراً لقول الله عز وجل: «وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم» (سورة البقرة آية ٥٤) إذ ذكر قول المفسرين إن معنى قوله تعالى^(٤) «اقتلوا أنفسكم» أن موسى أمرهم أن يقتلوا أنفسهم فشبهوا سيوفهم وخناجرهم، ونزلت عليهم ظلمة من السماء، فأخذ بعضهم يقتل بعضاً، فأحصوا القتلى فبلغوا سبعين ألفاً ثم تاب الله عليهم.

يذكر ذلك، ثم يقول تعقيباً عليه: «إذا كانت رقة الشعور والندم على الذنب قد بلغت بهم أن يقبلوا اقتراح موسى فى قتل بعضهم بعضاً، ألا يكفى هذا فى توبتهم، والتوبة ندم.

ولنا فى هذه الآية رأى نبديه، وهو أنه لا يعقل أن يكون جميع بنى إسرائيل قد عبدوا العجل، فلا بد أن يكون منهم من بقى على إيمانه، فلما جاء موسى ووجد قومه شطرين، أمر مؤمنهم أن يقتلوا كافرينهم حين أبوا الرجوع إلى الإيمان، فحدثت بينهم موقعة مات بها خلق كثير، فذلك معنى قوله: «فاقتلوا أنفسكم» أى فليقاتل بعضهم بعضاً حتى تجتث جرثومة الكفر، ذلك خير لكم، ويصح أن يكون معنى قول فاقتلوا أنفسكم أى اقتلوا قتلًا معنوياً بإمارة رعوتها، وكسر شررتها، فإن النفس أماراة بالسوء، وخير الناس من قتلها رياضة، وأماتها ورعاً ونزاهة والرأى الأول مما أرتاح إليه، وليس معنى ذلك

نعنى بذلك أن ندرس تلك الأصول على الطريقة العلمية وأسلوبها الطبيعي»

هذا ما وعد به الكاتب في خاتمة التفسير، وحين نشر هذا الكتاب بعد ثلاثة أعوام، نجده ذا بحثين مفترقين، أما البحث الأول فيدور حول ما أشار إليه في خاتمة التفسير، إذ تحدث عن أثر القرآن في ارتقاء النفس البشرية بما ظل يتحدث عنه طول حياته، ولا أعنى أنه يكرر ما يقول، بل أعنى أن رسالة الإسلام قد تغلغت في أعماقه، وملكت أجواز تفكيره فهو دائم البحث في أهدافها ونتائجها، وكل بحث تال يصل به إلى جديد يضطر إلى الحديث عنه متصلاً بما كتب من قبل.

وأما البحث الثاني فخاص بتاريخ القرآن جمعاً وقراءة وتدويناً ونزولاً، ويقول (٧) الدكتور الحاجري بصدده إنه لم يأت بجديد في مقاله، ولم يكد يزيد عما في كتاب الإتيان للسيوطي؛ وهذا حق، ولكنه لا ينقص من مزية الكتاب إذ ما عسى أن يقول المتحدث عن تاريخ القرآن نزولاً وجمعاً وقراءة وتدويناً غير الواقع المشهود الذي سجله الأقدمون! والسيوطي الذي أشار إليه الدكتور الحاجري قد نقل جل ما جاء في الإتيان عن كتاب (البرهان) لبدر الدين الزركشي، عرفنا ذلك حين طبع البرهان وقرأناه فوجدنا لدى السيوطي تلك الشنشة التي نعرفها عند أخزم، شنشة النقل مرة والتلخيص مرة! أما الابتكار فقليل!

هذا بعض ما أقوله عن المصحف المفسر، وعن مقدمة المصحف المفسر التي سماها الأستاذ (صفوة العرفان) ولا أترك القلم حتى أقرر أن العناية قد أسعدت هذا التفسير فطبع عشرات الطباعات، وقامت «دار الشعب» في الستينيات بطبعه في أجزاء متوالية عدة مرات حتى بلغ المطبوع منه ما يقرب من مائة ألف نسخة! وقد حاكاه فضلاء من العلماء فكتبوا التفسير الموجز مثل الشيخ حسين محمد مخلوف والشيخ عبد الجليل عيسى، وابن الخطيب، وغيرهم ولكل جزأه وفضله، وإن كان الأستاذ بالنسبة إليهم متبوعاً غير تابع، وسابقاً غير لاحق...

الهامش:

- ١ - مقدمة الغريب ط الشروق. ص ٨.
- ٢ - محمد فريد وجدي للدكتور الحاجري ص ٩٢.
- ٤ - دائرة المعارف ح (١) ص ٢٩١.
- ٥ - دائرة المعارف ح (١) ص ٣٢٤.
- ٦ - قضايا إسلامية جزء أول للدكتور محمد رجب البيومي ص ١٩٠ وما بعدها.
- ٧ - محمد فريد وجدي للحاجري ص ٩٠.

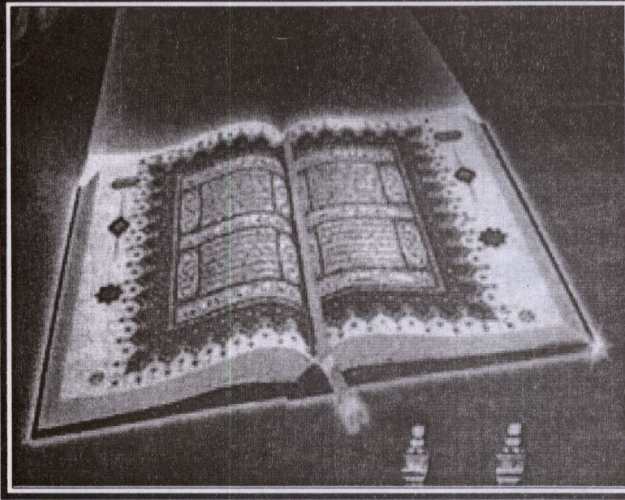
ليست كتاب تفسير، ولكن ما جاء فيه من شرح آيات الكتاب لمناسبات كثيرة، يدل على تعمق الأستاذ في فهم الدقيق من كتب العلماء، ولو جمعنا ما كتبه في الدائرة بأجزائها العشرة خاصاً بالتفسير لكان لنا جزء كبير يدل على أن ناقدته في هذا المجال لا يعرفون من هو على وجهه الصحيح.

ونحن نرى اليوم الكبار من أعيان التفسير المعاصر يقدمون بين يدي مؤلفهم الكبير، كتاباً مستقلاً يتحدث عن القرآن جمعاً وترتيباً وقراءة ونسخاً وكل ما يتعلق بعلوم القرآن نجد ذلك في تفسير جمال الدين القاسمي والطاهر بن عاشور، وأحمد مصطفى المراغي وغيرهم ممن أجادوا فيما فتح الله عليهم به من التأويل، وقد كان فريد وجدي سابقاً لهؤلاء جميعاً ومن هذا حدوهم، حين كتب مؤلفه (صفوة العرفان) ليكون مقدمة شافية لشرح الكتاب المبين وقد استشعر ضرورة هذه المقدمة الوافية حين تحدث عنها في خاتمة المصحف المفسر، فقال:

«وإذا أدرك القارئ (قارئ المصحف المفسر) هذا الغرض (فهم كتاب الله) بقيت في نفسه حاجة ملحة إلى تفهم مرامي القرآن البعيدة، وحكمته البالغة، وأصوله القويمية، ومبادئه الحققة في تقويم الإنسانية، وكبح جماح الحيوانية... فرأيت أن من تمام هذا العمل الذي انتدبنا إليه أن نضع كتاباً خاصاً في هذا الموضوع نعنى به عناية خاصة، فنذكر الأصول الجلية التي غيرت مجرى العلوم والأفكار، وبدلت الأرض غير الأرض، والأمم غير الأمم، وجعلت من تلك الشرذمة في سنين قليلة أمة أقامت أمر الله في الأرض، وأرغمت معاطس الجبابرة من القياصرة والأكاسرة، وخلصت الشعوب من أصار كانت عليها كالجبال حملاً،

نظرات بيانية في الكلمة القرآنية (٤)

د. طه مصطفى أبو كريشة



إن الآية الكريمة تحذر مجتمع المؤمنين من هذا السلوك الذي يهدد سلامة المجتمع المسلم، والذي يؤدي إلى عواقب وخيمة، لا يعلم أحد المدى الذي تقف عنده، لأنه يتصل بالبناء الأخلاقي السامي الذي يجب أن يكون عليه المجتمع.

ومن أجل التفسير من الوقوع في ذلك جاء بيان الجزء والعقاب المترتب على ذلك في قوله تعالى في ختام الآية: ﴿فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾، أي إنهم سوف يقعون في البهتان العظيم، والإثم الواضح المبين، وكل من هذا وذاك يؤهلهم ويجعلهم جديرين بالعذاب الذي يكون في انتظارهم يوم القيامة، ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.

والسؤال الذي نطرحه في سياق بيان الدلالات البيانية في الكلمة القرآنية هو لماذا جاءت كلمة (احتمل) بهذه الصيغة التي نرى فيها من حروف الزيادة الألف والتاء، وكان من الممكن أن تأتي كلمة (حمل) مكانها بدون هذه الزيادة؟

وفي الإجابة عن ذلك نقول: إن الفعل (حمل) في أصل معانيه

(١٣) ومن شواهد الكلمات القرآنية التي توحى لنا بمعان كثيرة تخدم النظم الذي جاءت فيه، وتشارك في الإبانة عن الغرض والهدف الذي جاء من أجله هذا النظم كلمة (احتمل) التي جاءت في مواقع متعددة من كتاب الله - عز وجل - ومن ذلك قوله تعالى عن جزاء وعقاب من يقومون بإيذاء المؤمنين والمؤمنات بأى صورة من صور الإيذاء المعنوي أو الحسي، الذي يتصل بالأعراض: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ الأحزاب: آية ٥٨.

إن الآية الكريمة تقدم تحذيراً لأولئك الذين يخوضون في أعراض المؤمنين والمؤمنات، ويشيعون عنهم أموراً من شأنها أن تسيئ إليهم إساءة بالغة، وتجعل المجتمع ينظر إليهم نظرة فيها كثير من عدم الثقة، وفيها كثير من عدم التقدير، نظراً لما قد أشيع عنهم، وهم في الوقت نفسه أبرياء من هذه الأمور التي ألصقت بهم، وأشاعها عنهم المفرضون وأصحاب الأهواء، الذين ماتت ضمائرهم، ولم يرقبوا في إخوانهم إلا ولا ذمة.

تقدم الآية تحذيراً شديداً لأولئك الذين يخوضون في أعراض المؤمنين ويشيعون عنهم أموراً تسيئ إليهم إساءة بالغة



أكتافهم ما يفضحهم في المجتمع حيثما ساروا، فإذا علموا ذلك علم اليقين فإنهم سوف يفكرون طويلاً وطويلاً جداً قبل أن يلغوا ويقعوا في أي شيء يؤدي إلى إيذاء أحد من المؤمنين والمؤمنات، وهذا هو سر استخدام (احتمل) مكان حمل، لتكون مشاركة في النهي عن الإيذاء الذي يمكن أن يتعرض له المؤمنون والمؤمنات في المجتمع في أي وقت من الأوقات.

(١٤) ومن الآيات التي جاءت فيها كلمة (احتمل) ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ النساء: آية ١١٢.

إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الإخبار عن ذلك الرجل الذي قام بسرقة درع من أحد جيرانه ثم أخفاها في بيت رجل يهودي، ولما كشف أمره أنكر السرقة، ونسبها إلى هذا الرجل اليهودي، وكان ذلك

يفيد حمل الشيء المحسوس الذي يحتاج إلى حمل ونقل، فإذا كان الشيء المحمول ثقيلًا، فإنه يحتاج إلى مزيد من تكلف الجهد والطاقة، الذي يعين ويساعد على حمل هذا الشيء الثقيل، وهنا يأتي دور هذه الزيادة التي جاءت مع الفعل (احتمل) وهي التي تفيد هذا التكلف، وتفيد المجاهدة حتى يمكن حمل هذا الشيء الثقيل.

وهنا نتساءل: ما الشيء الثقيل الذي معنا في الآية الكريمة؟

إنه البهتان والإثم، فهل هو شيء محسوس؟ لا. إنه شيء معنوي، ولكن من أجل التفسير من إيذاء المؤمنين والمؤمنات جاء تصويره وكأنه أصبح شيئاً محسوساً مرئياً لكل ناظر ينظر إلى هؤلاء الآثمين الواقعين في أعراض المؤمنين والمؤمنات، فهم يحملون على

والتفكير من الوقوع فى مثل هذا السلوك الشائن حين يرتكب الإنسان جريمة من الجرائم ثم ينسبها إلى غيره عالماً أنه برئ منها، ولا ننسى فى هذا المقام أن نشير إلى أن النسبة إلى غير من قام بها قد تحولت هى أيضاً إلى شئ ثقيل يرمى به فيكون من وراء ذلك إصابة موجعة، وهذا هو الذى نلاحظه فى الجملة التى جاءت فى هذه الآية وهى قوله تعالى: ﴿ثم يرم به بريئاً﴾.

إن ذلك المغزى الذى أشرنا إليه فى الآية السابقة وهو إفادة أن الإثم والبهتان قد تحول كل منهما إلى شئ محسوس يرى ويفضح حامله، هو المغزى ذاته الذى نأخذه هنا من وراء استخدام (احتمل) فى هذا المقام. وهو مغزى من شأنه أن يظهر المجتمع الإسلامى من أولئك الذين يحاولون أن يشوهوا صورته الوضاعة بمثل هذه السلوكيات الخاطئة التى ينهى الإسلام عن إتيانها وعن التخلق بها.

(١٥) ومن المواضع التى جاءت فيها استخدام كلمة (احتمل) ما جاء فى قول الله - عز وجل -: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زيداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ الرعد: آية ١٧.

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن أولئك الذين يعبدون الأصنام، ويتخذونها آلهة من دون الله -

حين وصل خبره أمام النبى ﷺ، وأراد أهله أن يحصلوا على براءته من الاتهام بهذه السرقة، وهنا نزل الوحي الإلهى بتلك الآيات الكريمة التى أثبتت عليه قيامه بالسرقة وبرأت الرجل اليهودى من هذا الاتهام، وذلك فى قول الله - عز وجل -: ﴿إننا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾ واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً* ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً* يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً* ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أمن يكون عليهم وكيلاً* ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً* ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً*، ثم ختمت الآيات بقوله تعالى: ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ النساء: الآيات ١٠٥ - ١١٢.

إن الآيات هنا ليست بصدد الدفاع عن أحد من المؤمنين والمؤمنات، ولكنها بصدد الدفاع عن واحد من أهل الكتاب، وفى هذا بيان على أن ميزان العدل فى الإسلام لا يفرق بين مسلم وغير مسلم، فكما نزلت فى القرآن الكريم آيات تبرئ السيدة عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - من ذلك

الإفك الذى جاء به العصابة المنافة، كذلك نزلت هذه الآيات التى معنا لتبرئ الرجل اليهودى مما رماه به السارق الأسمى وكان من جماعة المؤمنين.

وهنا نرى بلاغة القرآن الكريم فى استخدام الفعل (احتمل) بزيادة الألف والتاء، وبما أشرنا إليه من قبل من إفادة أصل المعنى فى حمل الشئ المحسوس، مع أننا لسنا مع شئ محسوس وهو (البهتان والإثم) وكل ذلك من أجل التبغيض

المغزى من استخدام كلمة احتمال تطهير المجتمع الإسلامى من أولئك الذين يحاولون تشويه صورته الوضاعة

عز وجل - مع علمهم علم اليقين أنها مجرد أحجار صماء لا تقدم نفعاً ولا تدفع ضرراً، ولا تحيي ميتاً، ولا تميت حياً، وهم في إصرارهم على عبادتها مع علمهم بذلك بمثابة من يسوى بين الأعمى والبصير، ومن يسوى بين الظلمات والنور، مع أن الحقيقة الواضحة لكل ذى عقل يفكر، وعين تبصر، وأذن تسمع هي أن الله - تعالى - وحده هو الخالق لكل شيء، وليس كمثله شيء، ولم يشاركه في ذلك أحد ممن خلق.

إن الحديث عن هؤلاء الضالين هو الذى جاء فى قول الله - عز وجل -: ﴿قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أناسخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضررا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾ الرعد: آية ١٦.

إن الآية التى جاءت فيها كلمة (احتمل) توازن بين الحق والباطل، وأن الباطل هو بمثابة الزيد الذى يحمله السيل على ظهره وهو ينحدر فى طريقه متدفقا مائجا صاخبا وأن الحق هو بمثابة الماء الصافى الرائق الذى يمكث فى القاع بعد أن يذهب عنه هذا الزيد، وبعد أن تذوب فقاعاته، وينتهى صخبه وهديره.

ومن هنا يأتى الربط بين هذه الآية والآية التى قبلها التى أبانت أنه لا مساواة بين من يخلق ومن لا يخلق، فى استحقاق العبادة، كما أنه لا مساواة بين الأعمى والبصير، وبين الظلمات والنور.

فما دلالة استخدام الفعل (احتمل) فى سياق هذا الربط القرآنى بين الآيتين؟ إننا نحسب أن من وراء ذلك رسالة ربانية إلى جماعة المؤمنين، وتبدأ هذه الرسالة بالدعوة إلى الوقوف أمام ظاهرة السيل الذى يعلو ماءه ذلك الزيد الفوار المتكاثف، الذى يبدو أمام العين وكأن السيل قد تحول ماؤه إلى جنس آخر هو هذا الذى تراه العين الآن منحدرًا سيالاً لا يقف شيء أمامه، لكنه لا يلبث بعد حين إلا وقد ظهر على حقيقته، وتلك الحقيقة هي أنه لا شيء، وأنه ليس له وجود فى الواقع، إذ ليس له أثر باق، ولم يخلف وراءه ما يدل عليه «فأما الزيد فيذهب جفاء»، لكن الباقي الحقيقى الذى ينفع الناس هو الماء الذى كان مخفيا تحت الرغوة التى ذهبت جفاء وضياعاً «وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض»، والنتيجة هي

«كذلك يضرب الله الحق والباطل». فكما ذهب الزيد مهما بدا للعين كثيفا عاليا، فكذلك يذهب الباطل مهما انتفش أصحابه، ومهما أرغى وأزيد حاملوه، وسوف ينتظر الحق يوما ما، وسوف يعلو صوت أصحابه، وسوف يصلون إلى أهدافهم وغاياتهم وإن امتد بهم الزمن.

ومن هنا فإن على أهل الحق ألا ييأسوا إذا رأوا صوت الباطل يعلو ويجلجل، وأصبحت له أقلام تكتب، ومنابر تقسح المجال لخطبائه والمتحدثين به، مهما بلفوا من بلاغة القول، وفصيح الكلام.

وذلك هو مغزى استخدام الفعل

(احتمل) مكان (حمل) فى تصوير خداع قوة (الزيد) المحمول، وذلك فى مقابل خداع القوة لدى أهل الباطل، فكما ذهب (الزيد جفاء) فكذلك يذهب الباطل وهو (زاهق) ضائع، فاثبتوا يا أهل الحق فالنصر قادم لا ريب إن شاء الله تعالى كما قال - عز وجل -: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ الأنبياء: آية ١٨.

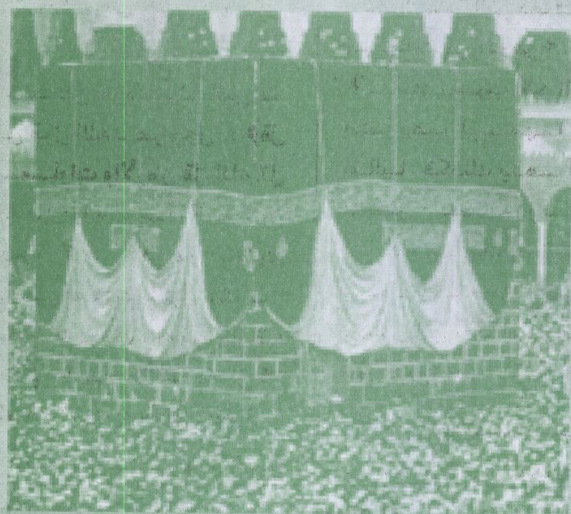
والحديث موصول إن شاء الله تعالى.

على أهل الحق
ألا ييأسوا إذا
رأوا صوت الباطل
يعلو ويجلجل
مهما بلغ
أصحابه من
بلاغة القول
وفصيح الكلام

من وحي المناسبة

﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾

(سورة آل عمران: ٩٧)



• الحج الأكبر

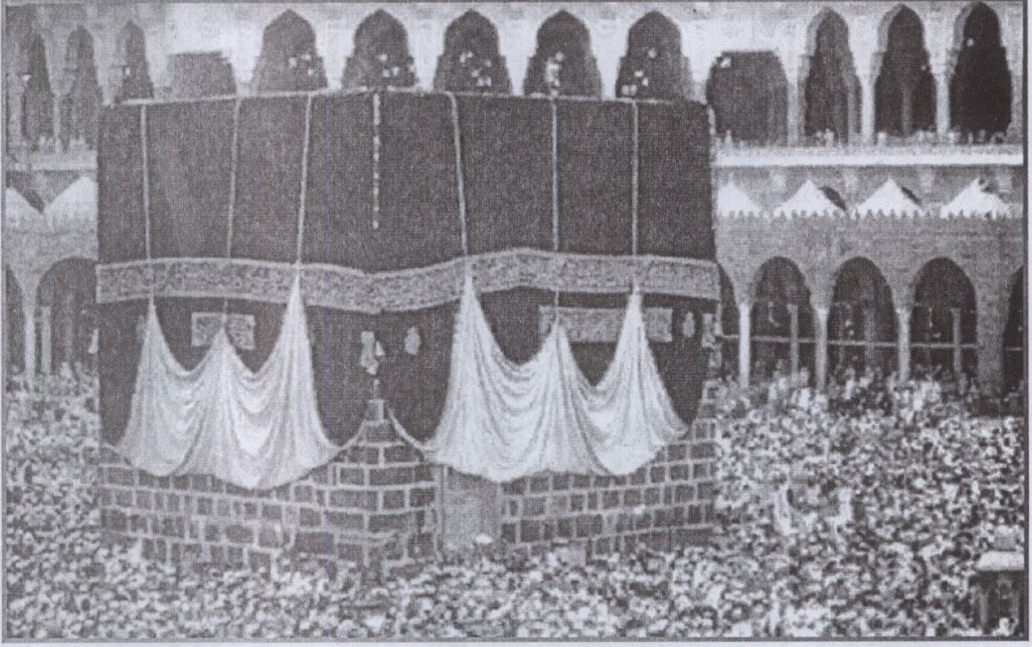
• الحج .. حكم ودروس وعبر

• الحج .. رحلة إلى الله

• المقاصد الشرعية للفريضة الجامعة

• والبيت من نور الهدى معمور «شعر»

الحج الأكبر



فضيلة الشيخ محمود عاشور

الرحلة إلى بيت الله الحرام، لأداء فريضة الحج المقدسة.. من أكبر النعم التي ينعم الله بها على عباده الأبرار، هي سبيل رضوان الله - تعالى ومغفرته. يقول جل ذكره: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾. (آل عمران ٩٧).

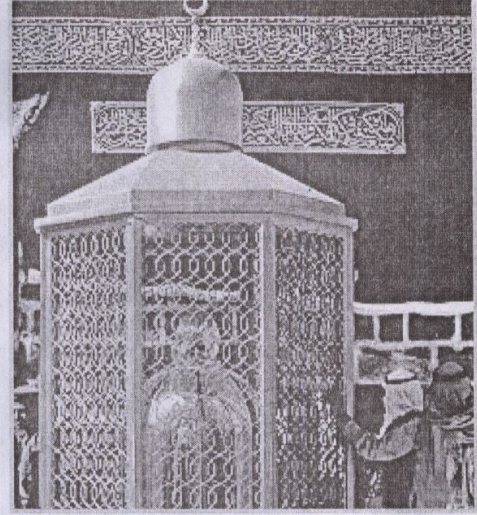
فقوله عز وجل: ﴿إن أول بيت وضع للناس﴾ أى أعظم بيت وأقدس بيت وضعه الله تعالى يتجه إليه الناس جميعاً الذى ببكة أى البيت الحرام بمكة المكرمة. زادها الله تشريفاً وتكريماً، ومكة وبكة بالميم والباء لغتان، أى ذا بركة.. فهو أول بيت خص بالبركة وزيادة الخير. وعنده يزداد ثواب الطاعات والعبادات ويتضاعف أجرها.

ومعاونة له.. ولا حرج على فضل الله وقدرته ومنها أن من دخله كان آمناً، فكان الرجل يلقي فيه قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه فلا يمسّه بسوء - ومنها أنه ما قصده أحد بسوء إلا أهلكه الله - كما حدث لأصحاب الفيل الذين ذكر الله قصتهم في القرآن الكريم.

ومنها الحجر الأسود والملتزم والحطيم، وعين زمزم المباركة وغيرها وقوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَهِيلاً﴾ سورة آل عمران آية ٩٧. أى أن حج هذا البيت واجب لله تعالى على كل من ملك القوة والزاد والراحلة وأمن الطريق والنفقات التي يحتاجها.

والحج سبيل رضوان الله تعالى ومغفرته، فهو يكفر الذنوب الصغائر والكبائر حتى التبعات على ما اعتمده الفقهاء، وهى حقوق الآدميين، قالوا وذلك - إذا مات المرء فى الحج وبعده وقيل التمكن من أدائها مع عزمه على الأداء. وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». وهو حديث صحيح رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى. والرفث ما يطلبه الرجل من المرأة، فالحاج يعود من حجه المبرور طاهراً نظيفاً من كافة الذنوب كيوم ولدته أمه، حيث يغفرها الله له، وذلك فضل عظيم، وروى الشيخان البخارى ومسلم أيضاً رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

والحج من الشعائر الإسلامية ذات الأثر المجيد فى تقوية الروابط بين المسلمين وتدعيم عوامل الألفة والمحبة فيجتمعون من مشارق الأرض ومغاربها حول البيت المعظم يتعارفون ويتدارسون



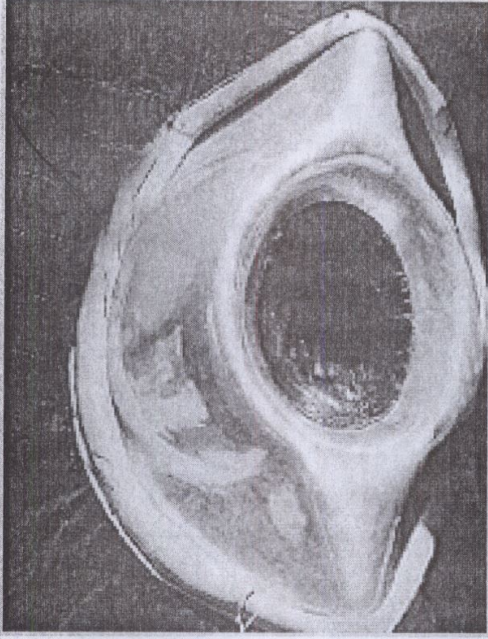
مقام سيدنا إبراهيم

ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى».

وقوله تعالى: ﴿وَهْدَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ «فهو القبلة التي يهتدى المسلمون إليها فى صلاتهم وهو يهذى الناس إلى جنة الخلد، لأن كل من قصده بالصلاة متجهاً إليه أو بحجه والطواف حوله، فقد أوجب الله تعالى له الجنة بفضلِهِ ورحمته».

وقوله عز وجل: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ «أى فيه دلالات واضحة وآيات ظاهرة على حرمة وقداسته ومزيد فضله وعظمته، ومن هذه الآيات مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو الحجر الذى كان يقوم ويقف عليه وهو بينى البيت وكان فيه أثر قدميه مع كونه حجراً صلباً ولكن هذا الأثر اندثر من كثرة مسح الأيدي».

وقد ذكر بعض العلماء والمؤرخين أن هذا الحجر كان يرتفع بإبراهيم عليه الصلاة والسلام وينخفض حسب إرادته أثناء بناءه للبيت كرامة له،



الحجر الأسود

والمشاهد الدينية السامية، وليستحضر دائما عظمة الله تعالى وقُدسية حرمة الأمين وبيته الحرام وليكن هينا لينا كريما ذاكرا قول سيد الأنبياء وخاتم المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم السلام : « المؤمن هين لين كريم » فهذا تعريف المؤمن الحق، فلا يحيد عنه، وليعامل إخوانه ومرافقيه دائما بالحسنى، وليعاون كل من يحتاج إلى معونته، في جو من المحبة والإخاء، وليتصدق قدر استطاعته وليتجنب الجدل والمناقشة.. امتثالا لقول رب العزة - سبحانه وتعالى - : ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ سورة البقرة آية ١٩٧. وليكثر من ذكر الله تعالى ومن الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ ومن التلبية ومن الدعاء ولا سيما الأدعية الماثورة في موطنها.. وليكثر من الدعاء بقوله: « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » سورة

في مصالحهم العامة وشئونهم الدينية وبعد انقضاء الموسم يعود كل إلى وطنه وأمه حاملا من الآراء والفوائد ما يشعر بعزة الأخوة الإسلامية - والحج أيضا فيه تهذيب للنفس وحسبنا من الحج موقف عرفة العظيم ذلك الموقف الرائع الذي تجتمع فيه الخلائق عراة الرؤوس والأجساد، في صحراء قاحلة، عرت من مظاهر الترف والرفاهية خاشعين خاضعين ضارعين ملين ملك الملوك، صاحب القوة والجبروت، هناك تتمثل العبودية بأدق مثلها وتتجلى الربوبية بأجلى مظاهرها، هناك تتخلع القلوب هيبة وإكبارا وتتكسر النفوس خشية واعتبارا، ويتذكر الناس يوم الحشر الأكبر يوم القيامة.

و حين تخشع القلوب وتخضع النفوس وتدنون من رب العزة في هذا الموقف يتجلى عليهم - سبحانه وتعالى - بالعبو والغفران، والرحمة والرضوان، فما أجله من موقف وما أروع من اجتماع.

ولهذا قال فيه سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم إلى يوم الدين : (الحج عرفة).

لهذا كله يجب على المسلمين جميعا أن يعنوا بهذه الفريضة المقدسة وأن يؤديها أحسن أداء فرحين بها . شاكرين نعمة الله تعالى عليهم فيها .

ومتى وفق الله العبد وعزم على أداء الفريضة المقدسة، فليتوكل على الله وليأخذ في الأسباب في صدق وإخلاص - وأول عمل يعمل أن يقدم التوبة الخالصة لله - عز وجل - ويؤدي ما عليه من حقوق للغير قبل سفره. ويعمل على أن يكون المال الذي يصرفه في هذه الرحلة المباركة مالا حلالا طاهرا لاشبهة فيه، فلا يقبل إلا طيبا، لأن الله تبارك وتعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، وليعد نفسه إعدادا كريما لهذه الأرض المقدسة

سورة البقرة آية ١٢٩ .

وقد أجمع المسلمون على أن الرسول الذي دعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام - عز وجل - أن يبعثه في ذريته، هو سيدنا محمد ﷺ.

دعوة إبراهيم وبشارة عيسى وفي ذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه، أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور ساطع أضاء لها منه قصور الشام.

ويريد المصطفى ﷺ بقوله: وبشارة عيسى - ما ذكره الحق تبارك وتعالى في القرآن الكريم بقوله:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف ٦).

وحينما يطوف بالبيت المحرم يذكر

أنه يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعمدون إلى يوم القيامة، وأنه ما من نبي ولا رسول إلا وطاف بهذا البيت العظيم من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ﷺ.

وكلما دخل المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو أي مسجد في أي بلد فينبى الاعتكاف ليحصل له ثواب هذه العبادة العظيمة ويصلى فور دخوله أي مسجد ركعتين تحية المسجد إلا في المسجد الحرام، فإن تحيته الطواف بالبيت وكلما طاف يصلى خلف مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام امتثالاً لقول الله عز وجل: ﴿وَاتَّخِذُوا

البقرة آية ٢٠١. تأسيساً بسيدنا رسول الله ﷺ، فقد كان يدعو بها كثيراً وليحذر دائماً وسوسة الشيطان فإنه عدو مبين وليستعن عليه بذكر الله تعالى في صدق، وإخلاص مستعيذاً به سبحانه منه. فإن الشيطان خناس، وإذا ذكر الله تعالى خنس، أي هرب وابتعد.

حينما ينزل الحاج مدينة جدة يذكر ما قاله العلماء والمؤرخون من أن - فيها قبر أمنا حواء عليها السلام، فيدعو لها ويترحم عليها ويستحضر أن الناس كلهم أخوة أولاد آدم، وحواء، وأنهم متأسون كلهم لا فضل لأحد على أحد إلا بالإيمان والتقوى

والعمل الصالح، يقول ﷺ: «كلكم لآدم وآدم من تراب».. «إن أكرمكم عند الله أتقاكم». سورة الحجرات آية ١٢.

وحينما يدخل مكة المكرمة يتجه مباشرة إلى المسجد

الحرام ويدخل من باب السلام وعند ما تقع عيناه على بيت الله العظيم يذكر أن إبراهيم الخليل وولده إسماعيل عليهما الصلاة والسلام قد رفعوا قواعد هذا البيت بأمر الله عز وجل. يقول جل ذكره ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنْسَكَنَا تَوْبَةً عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»..

روح الوحدة الاجتماعية التي تتجلى في هذا الصعيد الطاهر تمكن من تحقيق القوة الذاتية لمجتمعنا الإسلامي

صدقة ذلك خير لكم وأظهر». سورة المجادلة آية ١٢.

وليكثر من الصلاة في الروضة الشريفة التي يقول ﷺ: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»..

وحيثما يصلى ويسجد لله - عز وجل - ويضع رأسه في المكان الذي كان يضع فيه رأسه سيد الخلق ﷺ يحمد الله ويشكره على هذه النعمة الكبرى التي لا تعدلها نعمة أخرى في هذا الوجود.. وهي نعمة الإسلام.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من عباده الصادقين في عبوديتهم له سبحانه الناعمين بفضلته وإحسانه ورحمته ورضوانه، وأن يملأ قلوبنا بمحبته ومحبة حبيبه وصفيه سيد الأنبياء وخاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأن يجعلنا من أهل جنته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والحمد لله رب العالمين.

وفي هذه الأيام المباركة تجتمع قلوب الناس على ذكر الله وتوحيده، فتمر هذه المناسك وتبقى روعتها في النفوس تجدد من ذكرها وفكرتها في هذا الاجتماع الإسلامي الكبير في صعيد واحد وعند فكرة واحدة: «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربيكم قاعبدون».. سورة الأنبياء آية ٩٢.

وتلك هي الفكرة الثابتة التي تقوم عليها رسالة الإسلام لم تتغير ولم يختلف المسلمون فيها على اختلاف مذاهبهم وهي فكرة التوحيد، توحيد الله وإخلاص الدين له وتوحيد الأمة والمجتمع ولا يعرف التاريخ نداء أبعد وأقوم من هذا النداء الإلهي - نداء الوحدة والتوحيد الذي نادى به

من مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم» سورة البقرة آية ١٢٥. يحرص على أن يشرب من ماء زمزم، ويفتسل منه مستشفياً بذلك من كل مرض وما يريد من خير ذاكراً قوله ﷺ: (وماء زمزم لما شرب له).

وليحرص على زيارة المشاهد في الحرمين الشريفين بمكة والمدينة.. وفي منى يدخل مسجد الخيف ويعتكف فيه فترة، ويصلى فيه تأسيساً بسيدنا رسول الله ﷺ، وفي المدينة يدخل مسجد قباء ويصلى فيه، يقول ﷺ: «من توضأ في بيته

ثم أتى مسجد قباء فصلّى ركعتين كان أجره كعمرة». وليزر البقيع وليترحم على الشهداء ويدعو فيه بما شاء الله له من خيري الدنيا والآخرة.

من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه

الساحة المباركة: ويزور ساحة بدر.. تلك الساحة المباركة التي وقعت فيها غزوة بدر الكبرى، والتي أنزل الله فيها ملائكته الكرام، فحاربوا مع النبي ﷺ وليشرب من الماء الذي نزل عليه صلى الله عليه وسلم، وليتوضأ منه ويصلى في هذه الساحة الطيبة ماشاء الله، وليحرص على زيارة الحبيب المصطفى ﷺ فإنها من أجل العبادات وأعظم القرب، حتى قال بعض العلماء بوجوبها، وليذكر أنه ﷺ كان السبب في هدايته إلى الله - عز وجل - فيزوره في محبة وتقدير واحترام ليؤدي بعض الحق الذي عليه له، ليفوز بشفاعته يوم الدين، ويكون من الواردين على حوضه الشاربين منه شربة هنيئة لا يظمأ بعدها أبداً، وليقدم بين يديه ﷺ عند زيارته ما يقدر عليه من صدقة شكرًا لله تعالى على هذه النعمة العظيمة يقول جل ذكره: «يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم

وبين الرسول ﷺ هذا العيد في هذا اليوم: يوم الإكمال والإتمام للإسلام.

حقاً إن هذا الشعور بالتماسك وهذا الانسجام الذي يصدر الناس فيه عن قلب واحد وفي سبيل هدف واحد صورة تتجلى في الحج إلى بيت الله الحرام، وبهذه الروح روح الوحدة الاجتماعية في هذا الصعيد الطاهر، ما يمكن لتحقيق القوة الذاتية لمجتمعنا الإسلامي وحمايته من الأطماع التي تتربص به والآفات والبوائق التي تصيب الجماعات المتفرقة فليس هناك شيء يدخل الخوف والجزع في القلوب مثل التفكك والتفرقة وليس هناك شيء يمكن الثقة والأمن والفرحة في النفوس مثل الاعتصام بحبل الله وسبب الأخوة: **﴿فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق • ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار • أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾**. سورة البقرة الآيات ٢٠٠ - ٢٠٢.

في هذه الأيام المباركة التي نعيشها الآن أيام الحج إلى بيت الله الحرام يستجيب المسلمون لدعوة الله إلى الحج ويلبون نداء إبراهيم الخليل إذ أمره ربه أن يؤذن في الناس بالحج: **﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾**. سورة الحج آية ٢٧.

في هذه الأيام يهرع المسلمون من كل حذب ويتوافدون من كل فج إلى رحاب الله ويجتمعون في أماكنه المقدسة ملبين وداعين لله ذاكرين وحامدين راكعين وساجدين وإلى ربهم منيبين في هذه اللحظات القدسية يحلو الحديث عن هذه الرحاب الطاهرة وعن هذه الأيام الفاضلة.

محمد الناس لينقذهم من كبوتهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ففى عرفات بعث رسول الله ﷺ علياً يقرأ على الناس في هذا اليوم التاريخي سورة براءة التي يقول الله تعالى فيها: **﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتهم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب إليم﴾**. سورة التوبة آية ٣.

يقول الله تعالى بعد ذلك: **﴿فإذا انسلك الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم﴾** التوبة آية ٥.

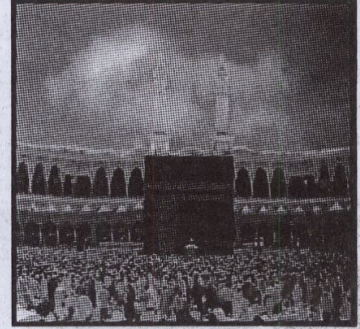
يوم حاسم في التاريخ وفي هذا إيذان من الله ورسوله في عزم وقوة بأن دولة الظلم قد زالت وأنها لن تقوم لها قائمة، وأن الله ورسوله لن يقبلا من المشركين هذا بعد اليوم، فهو يوم حاسم في التاريخ، يوم أعلن فيه الإسلام قوته وشخصيته فكان أحق يوم بالتكريم وأكبر يوم عند الله المنفرد بالعبادة والتعظيم يصيح المسلمون فيه في عيد وصلاة وذكر لله وشكر له على إنقاذه البشرية من ظلمات الجهالة وإنعامه عليهم بنعمة الإسلام.

ولقد اقترنت بيوم الحج الأكبر ويوم عيد الأضحى هذه الذكرى الكبيرة بتمام الإسلام وكماله: روى أن رجلاً من أهل الكتاب جاء إلى عمر بن الخطاب فقال: عندكم آية لو كانت نزلت علينا لا اتخذنا يوم نزولها عيداً قال: ماهى؟ قال: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾** سورة المائدة آية ٣. فقال عمر: لقد فعلنا. إنى لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، وقد نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم عرفة فأصبح الناس في عيد

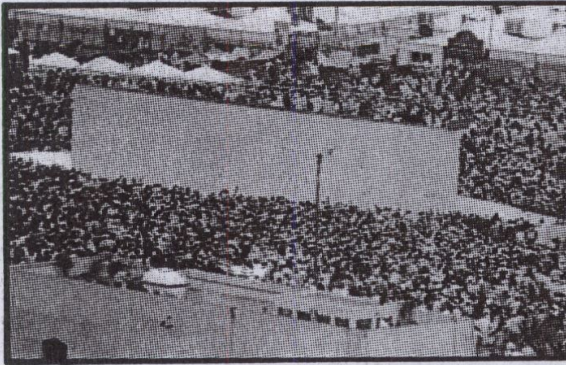
الحج حكمة ودروس وعبر

مسيلة الشيخ / محمد عبد المجيد زيدان

وإن من أهم مايلفت النظر عند البحث عن حكمة التشريع الإسلامي أننا نجد الوحدة طابع هذا الدين الحنيف. وأن التوحيد هدفه الأسمى نرى ذلك في أركان الإسلام الخمسة - فأولها - الشهادتان اللتان تشتملان على اقرار بآله واحد ونبي واحد، فبالشهادتين (شهادة التوحيد) جمع الله شتات الأفكار، وألف بين قلوب الموحدين من مختلف الأمصار والأقطار، ووحد بين الأعداء والأشرار، وبالتوحيد آخى الإسلام بين المهاجرين والأنصار، ولاتقبل عبادة إلا إذا كانت مبنية على أساس العقيدة الصحيحة قال تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾ (النساء ١٢٤) وفي الصلاة اتجاه إلى قبلة واحدة، وفي الصيام إمساك في شهر واحد، وفي الزكاة تضامن وتكافل ومؤازرة وتعاون، ففيها وحدة في الهدف كما يقول الرسول ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، ويقول ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)، ويقول ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) إلى غير ذلك من الأحاديث الداعية إلى حياة اجتماعية إسلامية تفرمها الوحدة بأسمى معانيها النبيلة، والحج من أهم الأركان الملية بالحكم الاجتماعية، فقد خلق الله الناس متفاوتين في معاشهم، فمنهم الفنى ومنهم الفقير، هذا ميسور الحال موفور النعمة عريض الجاه، وذاك مسكين بائس ضال في الحياة، وتلك حكمة الله



يعيش العالم الإسلامي في شهر ذى الحجة مع مناسك الحج وذكرياته وأهدافه. وقد تخفى على عقولنا حكمة بعض الأوامر أو سر بعض النواهي، فلا ينبغي أن يقلل ذلك من أهمية هذه الأوامر وتلك النواهي، فقد يكون هذا الإخفاء نفسه سراً من أسرار التشريع، ليختبر فينا الطاعة، ويبلو فينا الانقياد، والمسلم الصادق يمثل أمر ربه ولو لم يدرك حكمته ولو لم يفهم فائدته «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون» (سورة النور آية ٥١) ولا يبحث المؤمن عن حكمة التشريع إلا ليزداد يقينه، فالجندى إذا أمره قائده بالتوجه إلى نقطة ما، عليه أن يمثل لهذا الأمر ولو لم يفهم ماينطوى عليه من سر، ومايرمى إليه من هدف. أما من أخذ من الدين ماوافق عقله وأدرك سره وترك ما عاده فعليه أن يراجع نفسه ويتوب إلى ربه.



(سورة الحجرات آية ١٢) وصدق رسوله الكريم حيث يقول: (لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى) وقد أكد الرسول ﷺ هذا الجانب من شعائر الحج في خطبة الوداع فقال: (أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ألا هل بلغت اللهم فاشهد) أليس الحج من هذه الناحية جديراً بعناية المصلحين واهتمام المخلصين وجهود الغيورين حيث إن هذه الفريضة مملوءة بالحكم والدلائل الإيمانية مما جعل الإمام أبو حنيفة النعمان يقول عندما حج البيت الحرام (أدركت أن الحج أعظم العبادات) نعم الحجاج يصلون مباشرة وأمامهم الكعبة المشرفة سعداء في بيت الله وفي بلد الله الحرام ومن لم يتمكن من الحج من المسلمين يتجه بقلبه ووجهه إلى الكعبة المشرفة التي تمثل الأم الحنون، فالحج مدرسة نتعلم فيها الطاعة لله، والعمل ابتغاء وجهه والسعى للجنة التي يهون من أجلها كل شيء، نتعلم المرأة من الحج طاعة زوجها كما أطاعت هاجر إبراهيم ﷺ، يتعلم الأبناء طاعة الآباء دون تردد أو معصية كما أطاع إسماعيل ﷺ والده عليهما وعلى نبينا أفضل السلام وأتم التسليم، أطاعه في امتحان وابتلاء عظيم حيث قال إبراهيم لولده إسماعيل: «يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى» (سورة الصافات آية ١٠٢) لم يتردد إسماعيل لحظة بل قال: «يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» (سورة الصافات آية ١٠٢) هذه طاعة للوالد وطاعة لله وجزاء ذلك أنجاه «وفديناه بذبح عظيم» (سورة الصافات آية ١٠٧).

إن شعيرة الحج ترمز للأمن والسلام والنقاء ونظافة العلاقات الاجتماعية بين الناس كافة، فإذا استوفى الحج كل شروط القبول صنع من الحاج مسلماً نبياً عفا اللسان ليس عيباً ولا سبباً ولا فاحشاً لأن الحاج بذلك قد حكم نفسه وسيطر على أفعاله وتمكن من طرح سيئ العادات والخروج من سخييف التقاليد وسجن المألوف والانصراف إلى ميدان التقى والفضائل والسمو الروحي والعلو النفسى لأن الحج الصحيح يربى المسلم على ترك الجدل غير المجدى وعلى أن يكون مسلماً بحق يألف ويؤلف فيكون عبداً ربانياً يأمن الناس في كنفه على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فالحاج ملك على نفسه بعد أن كان عبداً لعاداته قال تعالى: «الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال

قدرها ليتبادل الناس العمل، فيتعاونوا ويستخدم بعضهم بعضاً في مطالبهم وحاجاتهم، الغنى يبذل ماله والفقير يبذل جهده في عمله لينال أجره قال تعالى: «أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون» (سورة الزخرف آية ٢٢).

لو وقف التفاوت بين الناس عند حد تبادل المنافع لكان خيراً، ولكن بعض الأغنياء تعالى على الفقراء وتعاطف، فولد بكبره كراهية في نفس الفقير وبعض الفقراء حسدوا الأغنياء وطمعوا فيهم، فقاطعهم الأغنياء وأهملوهم، كبر عند الغنى وبغض عند الفقر، غرور لدى الوجهاء وحسد لدى البسطاء، فتافرت الطبقات في الأمة الواحدة وانحلت الروابط.

وعلاج هذا المرض في العبادات الدينية التي جاء بها الإسلام، وعلى الأخص فريضة الحج، ففي الحج شفاء عملي وعلاج فعلي يقضى على الغرور، ويرسم المساواة والتعاون والتعادل بين الجميع، في صورة الإحرام والطواف والسعى وغيرها، فإذا نظرت إلى الحجاج فلن تميز أحدهم بزي ولا لباس ولا بمظهر ولا زينة، فالكل في بساطة المظهر المتحد متساوون مساواة بين الأفراد ومساواة بين الأجناس والألوان وصدق الله العظيم حيث يقول: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»

مناسك الحج ليست أشكالا وطقوساً مجردة من الروح وإنما بعث جديد يحمل في طياته التغيير إلى الأفضل

وسعى، فيهما إسراع ثم تمهل حتى إن رسول الله ﷺ اتخذ من الطواف مظهراً لإرهاب المشركين وإظهار قوة المسلمين في عمرة القضاء وأهل مكة ينظرون ويظنون بالمسلمين الضعف والتراخي فقال النبي ﷺ لأصحابه وهم يطوفون: «رحم الله امرءاً أراه من نفسه اليوم قوة» وهرول يطوف والمسلمون به يقتدون. فالرياضة البدنية ركن في بناء الإنسان والإسلام سباق إلى تقدير فضل الرياضة فأمر بتعلم

السبق والرمي وإتقان ركوب الخيل والسباحة والمبارزة للجهاد في سبيل أمن البلاد والعباد والحق والسلام وربط الرياضة بالعبادات لتشتبك العاطفة والشعور مع القلب في أدائها فتكون الرياضة قوة بدنية وعبادة روحية لها في الدنيا منافعها الجليلة، ولها في الآخرة الثواب العظيم وكان من تمام الحكمة الرياضية في الحج مجيئه في سائر فصول السنة صيفا وشتاء ومابين ذلك لارتباطه بالأشهر القمرية ليعتاد المسلم العمل والجهاد والسعى في كل وقت غير عابئ بتقلب الفصول وتبدل الأجواء وليألف النظام والترتيب حيث حددت بعض شعائر الحج بزمان معين ووقت معلوم كالوقوف بعرفة والإفاضة إلى مزدلفة ورمي الجمار وهكذا فإن المناسك التي يؤديها المؤمن في الحج

ليست أشكلاً وطقوساً مجردة من الروح، إنها بطبيعتها بحث جديد تحمل في رحابها مقومات التغير إلى الأفضل .. بداية من أعماق النفس بالتطهير ونهاية بتعميق مبادئ الإيمان وترسيخ تعاليم الإسلام فالحج يرمي إلى سعادة المجتمع ويستهدف سعادة الفرد وذلك هو الحج المبرور الحج الخالص، الحج المقبول الحج الذي يظهر النفوس من أدرانها ويخلصها من شرورها وآثامها، الحج الذي نجد في كل خطوة من خطواته وفي كل عمل من أعماله حكمة ونوراً وهدى ورشاداً. لقد قال بعض الزنادقة أن الطواف بالبيت كالطواف حول قبور الأولياء وهذا فهم سقيم وتشبيه مغلوط لأن المؤمنين ماطافوا بالبيت إلا بأمر من الله وماكان بأمر من الله فالقيام به عبادة وكلنا يعلم أن السجود لغير الله شرك ولما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لأدم ﷺ كانت الاستجابة لله عبادة خالصة له سبحانه وتعالى وكان عدم الاستجابة كفراً صريحاً، طرد ولعن بسببها إبليس اللعين فالطواف بالبيت عبادة من أجل العبادات.

إن يوم عرفة هو يوم الحج الأكبر وهو خير يوم طلعت عليه الشمس حيث يتجلى الله على عباده بالرحمة والمغفرة والعق من النار فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم

في الحج وما تضعلوا من خير يعلمه الله) (سورة البقرة آية ١٩٧) وانظر كيف يصرح النبي ﷺ بأن الحج يخرج المسلم من ذنبه وإثمه وعاداته وقبيح طبيعه فيقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»

أليس الحج بهذا المعنى خليقاً بعناية علماء التربية وعلم النفس؟ وأى شيء أحق بالعناية من نظام عملي تعبدى يحرر الإنسان من رق الخسران ويصل بينه وبين الرحمن بحبل متين من صدق ويقين وإيمان فلا مجال للشك أو الفسوق أو الخصومة أو الإثم في هذه الرحاب الطاهرة .. ولا فتح لباب الشهوات والأهواء لأن الحاج ما جاء إلا للتطهر منها والتوبة النصوح من

كل ما يؤدي إليها، فالحاج بالمعنى الصحيح عبد تائب منيب راغب في رحمة الله سبحانه مبتغ فضله فعليه أن يترك وراء ظهره كل انتماء إلا انتماء لهذا الدين الحنيف وكل علاقة أو رابطة .. إلا رابطة الأخوة ووحدة الدين لقد ندبه ربه إلى هذه البقاع الطاهرة ليشهد منافع له .. لا يحمل أوزاراً على عاتقه قال تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ وهذه المنافع جاءت بصيغة العموم .. فهي منافع في أمر الدين وأمر الدنيا ولا يحصل عليها إلا لمن تأدب بأدب الحج وعظم حرمان الله سبحانه وأن تعظيم حرمان الله سبحانه لاتتفق مع إثارة الجدل أو التمترات التي قضى عليها الإسلام، كما أنها لاتتفق مع مخالفة النظام، فظاهرة الافتراش صورة لاتتفق مع ضرورة الحفاظ على مظهر المدينة المقدسة لأنها تهدر أعظم التجهيزات الجمالية والفنية حول الحرم الشريف. إن الحج حل وترحال وانتقال، وطواف

الحج نظام عملي تعبدى يحرر الإنسان من رق الخسران ويصل بينه وبين الرحمن بحبل متين من صدق ويقين وإيمان

شقاء العالم اليوم يرجع إلى دول الغرب التي تمثل شريعة الغاب ولا يجد الناس في ظلالها إلا كل فزع وترويع

الحى الواحد، وأوجب الحج ليكون طريقاً لوحدة المسلمين ومؤتمراً مثمراً خصباً فوق غيره من المؤتمرات، إذ يكون هدفه الأعلى السلوك السوى والعمل لا المناظرة والجدل ولحكمة ما كان الجدل فى الحج من اللغو.

«فلا رقت ولا فسوق ولا جدال فى الحج» (سورة البقرة آية ١٩٧) وفى الحديث الشريف: «من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً فى رضى الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً فى أعلى الجنة» إن فريضة الحج تحمل أمجد الذكريات فجميع الحجيج ملبون لنداء نادى به الخليل إبراهيم .. وجدد الدعوة إليه محمد ﷺ حين تلقى من الله سبحانه الأمر بإقامة هذه الفريضة على قواعد الحنيفية السمحة وبين تذكر خطوات الخليل إبراهيم وخطوات خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

يعيش الحاج متأملاً مقتدياً باحثاً عن الآيات البينات التى لا يراها إلا كل مؤمن صادق الإيمان «فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً» (سورة آل عمران آية ٩٧) وكما يقولون إن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى فالكعبة المشرفة لها أسماء عديدة فهى تسمى البيت لقوله تعالى: «وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً» (سورة البقرة آية ١٢٥) وتسمى البيت العتيق قال تعالى: «وليطوفوا لنذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق» (سورة الحج آية ٢٩) وتسمى البيت الحرام قال تعالى: «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس» (سورة المائدة آية ٩٧) ومن فضل الله على المسلمين أنه لم يحرم من لم يتمكن منهم من أداء هذه الشعيرة من الأجر والثواب فأعطاهم الأيام العشرة المباركة التى تنزل فيها الملائكة باستفاضة تسجل الذين يسارعون فى الخيرات ففى الحديث الشريف: (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام - يعنى الأيام العشر الأوائل من ذى الحجة - قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء) رواه البخارى.

لقد شرعت الأضحية فى الإسلام إحياء لسنة الخليل إبراهيم وكمظهر من مظاهر الحب والعطف بين الأغنياء والفقراء وأوجب الإسلام ذكر الله على الذبيحة قال تعالى: «فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين» (سورة الأنعام آية ١١٨) «ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق» (سورة الأنعام آية ١٢١) فما السر

عرفه وإنه ليدنوا ثم يباهى بهم الملائكة) فعرفة أهم أركان الحج يرمز إلى وحدة المسلمين وما بينهم من أواصر القربى ويعلمهم ويعلم العالم حولهم لما ينبغى أن يسود بينهم من مساواة ورحمة ورحم الله أمير الشعراء شوقى حيث يقول:

أرى الناس أفواجا ومن كل بقعة

إليك انتهوا من غربة وشتات
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوتت
لديك ولا الأقدار مختلفات
فيوم عرفه هو مؤتمر المسلمين الأكبر
الله فوق الكل فيها وحده

والناس تحت لوائها أكفاء
والحج فريضة وشعيرة ترمز إلى العديد من الأبعاد العظيمة فى حياة المسلم وحياة الأمة الإسلامية، فهو يهدف إلى قوة الأمة الإسلامية واستعدادها لمواجهة التحديات، من خلال وحدة الكلمة واجتماع المسلمين على صعيد واحد فى مؤتمر عالمى يؤدون فيه فريضة إسلامية ويشهدون فيه منافع لهم، وهذا المؤتمر فيه قوة للمسلمين وقد شهد الرسول العظيم ﷺ أول مؤتمر عالمى لحقوق الإنسان فى أثناء حجه، حيث أعلن فى خطبته الجامعة فى حجة الوداع أن أموال المسلمين وأعراضهم ودماءهم عليهم حرام وهذه الحرمة تمتد إلى المسلمين وغيرهم طالما التزموا بالأمن المتبادل وعدم الاعتداء وكان هذا المؤتمر أول مؤتمر لإعلان وتطبيق حقوق المرأة حيث أكد المصطفى ﷺ على حقوقها فقال: «استوصوا بالنساء خيراً» وأكد على أهمية حفظ الكرامة الإنسانية للرجال والنساء. وهكذا اهتم الرسول الكريم فى خطبة الوداع على أهم ما جاء به الإسلام وشريعته لتنظيم أمور الحياة فى الأسرة وفى المجتمع وبين الأمم.

إن الإسلام لا يكتفى بالنظريات يقررها ولا يقف عند الدعوة للحق، بل يقرن القول بالعمل والتطبيق الفعلى. فدعا إلى التآلف والتعارف والتعاون ثم أوجد للتعارف اجتماع الصلاة، وأوجب الجمعة وشرع العيدين لأبناء البلد أو

ما أحوج أمتنا الإسلامية أن تستخلص الدروس والعبر من فريضة الحج لتحقق الوحدة المنشودة وتخرج من حالة الفرقة والتشرذم

ظلم الإنسان ولعبت مطاعمهم دورا خطيرا في الصراع العالَمي فأين تجد الإنسانية المعذبة أمنها وأين تشد سلامها؟ إن الغرب ملك القوة ولم يملك العدل والرحمة، ولعل شقاء العالم اليوم راجع كله إلى هذه الدول التي أصبحت تمثل السلوك الشرير، إنها تمثل شريعة الغاب ولا يجد الناس في ظلالها إلا كل فزع وترويع ثم بعد ذلك تتشدد بما يسمى «جمعية الرفق بالحيوان» وأين جمعية الرفق بالإنسان؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله وويل للقاسية قلوبهم من غضب العزيز الجبار.

نعلم جميعاً أن زيارة مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة جالبة للحسنات مكفرة للسيئات والذين يقصدون زيارة مسجد رسول الله ﷺ قلوبهم مشتاقة للوقوف أمام قبر رسول الله ﷺ والسلام عليه وعلى صاحبيه رضوان الله على الجميع يقول الإمام الشوكاني في كتابه نيل الأوطار: (**المجئء إلى رسول الله بعد الموت كالمجئء إليه قبله**) ويقول الإمام على كرم الله وجهه: (**من زار قبر رسول الله ﷺ كان في جواره**) ويقول الإمام النووي: واعلم أن مسجد رسول الله ﷺ والصلاة فيه والوقوف على قبره ﷺ بكل خشية وخضوع إلى رب العالمين وذلك من أهم القربات إلى الله وأنجح المساعي... فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحباً متأكداً أن يتوجهوا إلى المدينة المنورة لزيارة مسجده ﷺ والوقوف على قبره والصلاة في روضته الشريفة.

ما أحوجنا أن نستخلص الحكم والدروس والعبر من هذه الفريضة التي هي رمز الوحدة والمساواة والأخوة الصادقة، وما أحوج أمتنا الإسلامية أن تخرج من حال الفرقة والتشرذم التي تحياها وقد عبر عنها بصدق أمير الشعراء شوقي حيث يقول:

شعوبك في شرق البلاد وعرضها

كأصحاب كهف في عميق سبات

بأيمانهم نوران ذكر وسنة

فما بالهم في أحلك الظلمات

فقل رب وفق للعظامم أمتي

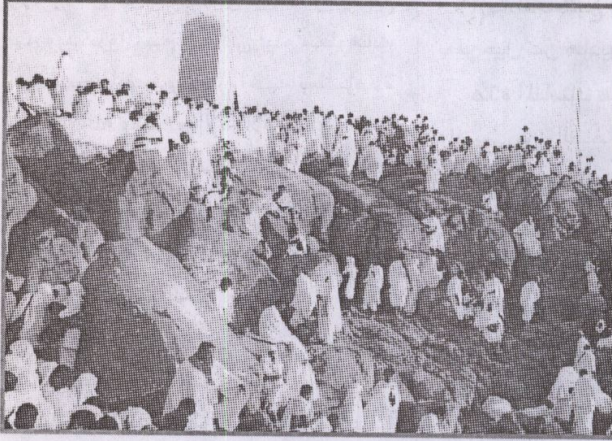
وزين لها الأفعال والعزمات

وكل عام وأمتنا والعالم كله بخير وسلام

العجيب الذي يجعل الذبيحة حلالة مع اسم الله؟ السر أن الذبح إزهاق للروح والروح من أمر ربى هو خالقها وموهبها فهو مالكها وحده يميّتها أو يبيقها ولا يملك غيره إزهاق روح حيوان ولكن الله برحمته أباح لعباده أكل بعض الحيوانات فكيف نأكلها ونحن لا حق لنا في نزع روحها وسلب حياتها؟ إذاً فلنأخذ تصريحاً من المالك وإذا من الخالق هذا التصريح هو ذكر اسم خالق الروح الذي أباح لنا ذلك فذكر اسم الله إقدام على أمر عظيم بإذن من الله لا يهوى منا ولا قوة ولا استضعاف للحيوان ولا استهانة بالروح وبهذا تعظم قيمة الروح ويعلم الناس قدرها وخطر إزهاقها وإذا كان الله سبحانه يحرم لحماً لم يذكر عليه اسمه أى لم يؤخذ منه تصريح وإذن فكيف تجرؤ أيها الإنسان على إزهاق روح أخيك الإنسان وأنت لاتملك هذا مع الحيوان الأعجم إلا بتصريح من الله والله لم يأذن بقتل إنسان **«قتل الإنسان ما أكفره»** (سورة عبس آية ١٧) إن الإسلام يوجب على الذابح مع التسمية وذكر الله تعالى أن يريح ذبيحته فيضجعها على جنبها برفق لا عنف فيه ولا قسوة، وأن يحذر الشفرة «بسن السكين» حتى لا يتعذب الحيوان وألا يكثر إمرار السكين على رقبة الذبيحة، بل أمره أن يخفى شفرته عن نظر الحيوان قبل الذبح وهكذا يفرس الدين الرحمة والشفقة حتى مع الحيوان قال ﷺ: **«إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحداكم شفرته وليريح ذبيحته»**. إن الإسلام ينهى بصريح الأمر عن تعذيب حيوان أو التمثيل به أو اتخاذه غرضاً نعبث به أو نلهو ويقول ﷺ: **«دخلت امرأة النار في قطرة حبستها لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض»** ويخبر ﷺ أن الله شكر لرجل صنيعه لأنه سقى كلباً كان يلهث من العطش ولو كان هذا هو موضوع المقالة لفصلته ولكني أعجب كل العجب للغربيين الذين أنشأوا ما يسمى «بجمعية الرفق بالحيوان» واتفقوا جميعاً على

الحج رحلة إلى الله

د/ طه عبد السلام خضير



أيها الحجيج الأعزاء: إن هذه البقاع المقدسة تستقبلكم بذكرياتها العطرة وإن ملائكة الرحمن لتحييكم وتبارك خطواتكم إلى هذه المعالم الطاهرة.

على كل أفق بالحجـجـاز مـلائكـ

تـزف تحايا الله والبركات

لدى الباب جبريل الأمين براحه

رسائل رحمانية النفحات

في هذا البيت العتيق الذي تضاعف فيه الصلاة إلى مائة ألف صلاة يجتمع مئات الآلاف من المسلمين وقد تعددت أعمالهم وتوحد هدفهم فمنهم القائمون الراكعون الساجدون ومنهم الطائفون العاكفون ومنهم الذاكرون المستغفرون ومنهم المتصدقون المنفقون ومنهم الساعون المهرولون، كلهم يحمدون الله ويشكرونه على ما أولاهم من عظيم فضله وجزيل نعمه وجميل توفيقه، ومن أعظم من الله إكراماً لضيوفه وحجاج بيته

كلما حال الحول، ودار الفلك دورته وأشرق هلال ذي القعدة أحد الأشهر الحرم تعلقت القلوب بمعالم عزيزة كريمة وتحركت النفوس في حنين إلى أطيـب وأكرم رحلة، وهفت الأرواح إلى مشرق شمسها ومهبط نورها ومبعث سعادتها.. إلى البلد الأمين، مهد الأمن والسلام، وأحب بلاد الله إلى الله.. إلى مكة المكرمة، مشرق شمس الإسلام ومهبط وحى الرحمن، ومنزل آي القرآن ومبعث رسول السلام، ثم إلى البيت الحرام أول بيت وضع للناس في الأرض جعله الله لعباده مثابة وأمناً، وجعله مباركاً، وهدى للعالمين، وضمن الأمان لمن فيه من الطائفين والعاكفين والركع السجود ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩٦) فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ﴿سورة آل عمران الآيتان: ٩٦، ٩٧﴾.

أيها الفائز السعيد بالحج إلى بيت الله الحرام هنيئاً لك طوافك بالبيت واستلامك الركن والحجر وصلاتك خلف المقام، هنيئاً لك سعيك ووقوفك بعرفات مهبط التجليات والرحمات. روى ابن جرير بإسناد حسن عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده رده بأجر وغنيمة».

أيها الحجيج الأعزاء : للحج مناسك تلقاها المسلمون، جيلاً بعد جيل عن هاديهم ومعلمهم الأول رسول الله ﷺ.

هذه المناسك هي : الإحرام بالحج، والتلبية، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، ورمي الجمار، والحلق أو التقصير، والمبيت بالمزدلفة، والمبيت بمنى، والهدْي.

ولهذه المناسك أسرار ولها حكم ينبغي الوقوف عليها ليتحقق مغزى الحج وليتدقّق الناسك حلاوة الطاعة والامتثال، فالتجرد من المخيط يكبح شهوات النفس والهوى ويحث على التوجه إلى الله في مظهر رائع من المساواة بين الغنى والفقير والعظيم والحقير والكبير والصغير.

ثم إن التلبية خير شاهد على التوجه إلى الله عز وجل وقوة الارتباط به والباعث على الترفع عن أوزار الدنيا وزينتها وحافز على طاعة أوامر الله عز وجل.

والطواف حول بيت الله مؤكد لوحدة المسلمين وتشبّه بالملائكة الحافين حول العرش وخروج بالروح إلى ملكوت الله وتذكير دائم بصاحب البيت وهو الله جل وعلا وتجديد للعهد مع الله وإنفاذ لذلك العهد على طريق الحق والخير والفضيلة.

وأعمر فؤادك باليقين وأنت في

الحرم الأمين بمنزل الرضوان

ضئيف على الملك الكريم وكم

ترى لله من منن على الإنسان

واخفف جناحك عنده من خشية

فلقد نزلت بساحة الرحمن

تفضي لريك بالسريرة خاشعاً

وعليك منه سبحانه الففران

الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً. لقد دعاهم رب البيت إلى موائد الرحمة والمغفرة فأجابوا الدعوة ولبوا النداء، ولقد اختاروا عظيم الأجر على كثير المال، وآثروا الله ورسوله على الأزواج والأولاد، ولقد تركوا الأهل والأوطان وجاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات وليمتنعوا أنفسهم وأرواحهم بمشاهدة شعائر الله ومعالم الإسلام ولينهلوا من فيض الرحمت والنفحات الربانية. وقد جاء في الحديث: «الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم».

أخي الكريم: الحج هو خامس أركان الإسلام ويمتاز عن غيره من العبادات بأنه ينتظم من الإنسان قلبه وبدنه وماله ويمتاز كذلك بأنه هو الركن الذي جاءت باسمه سورة كاملة هي سورة الحج.

ولابد قبل الشروع في أعمال الحج من ثلاثة أمور:

أولاً : أن يكون الباعث على الحج هو الإخلاص. فإن الحج هجرة إلى الله ورسوله ولا هجرة بدون إخلاص.

ثانياً : أن يكون المال الذي تحج منه مالاً حلالاً طيباً لا شبهة فيه، فإن الذي يحج من حرام إذا ما لبى وقال: لبيك اللهم لبيك، نودي: لا لبيك ولا سعديك مالك حرام ونفقتك حرام وحجك مردود عليك.

أما الأمر الثالث : فهو التوبة الصادقة النصوح إلى الله عز وجل والتي تتضمن الخروج من مظالم العباد.

والنساء أثناء الطواف بالبيت. فلا يستعرض قوة عضلاته بل يسير في الطواف في هدوء.

فإن بعض الناس يفتربقوته وعافيته فيسرع في خطاه في هذا الزحام الشديد، وربما أضر بإخوانه ودفعهم عن طريقه دفعاً شديداً. وفى ذلك ما فيه من إيذاء المسلمين، وربما ضيع منه ثواب النسك.

ألا فاحذروا ذلك واعلموا أن إيذاء المسلمين جرم عظيم. يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (سورة الأحزاب آية: ٥٨).

أيها الحاج الكريم: احرص على هذه الآداب حتى يكون حجك مقبولاً وذنبك مغفوراً. والله در القائل:

حنانك واسكب في ندى المحاجر
محاسن بيت الله يا خير زائر
وحدث عن الركن الحطيم وزمزم
طويلاً وحدث عن جميع الشعائر
وزدني عن سر الطواف فإنني
أحب طوافي حول تلك الستائر
وعن حجر في أيمن الركن أسود
كريم السجايا طيب الشحم طاهر
وعن عرفات الله في غمرة التقى
وعن كل ماضى في ثراه وحاضر
وعن روعة التكبير والجمع حاشد
بتلبية المولى وعن نحر ناحر
ربوع بها عاش النبي محمد
كما عاش في الأطياف نفح الأزاهر
تزودت تقوى الله فيها مسافراً
نعماك هذا خير زاد المسافر

والسعى بين الصفا والمروة تردد في معالم الرحمة والتماس للمغفرة والرضا وتطلع إلى فضل الله وخيراته وطلب لمعونه على تحمل المشاق كما فعلت السيدة هاجر زوج نبي الله إبراهيم عليه السلام حينما أعوزها الماء فلم تئأس ولم تستسلم بل قامت تسعى أملة في غوث الله جل وعلا ليروى ظمأها ويشبع حاجة طفلها إسماعيل عليه السلام وما زالت تسعى أشواطها حتى أغاثها الله ففجر لها زمزم التي كانت بركة وما تزال إلى يوم القيامة.

أما الوقوف بعرفات فهو اتصال مباشر بفيض الله جل وعلا واحتماء بسلطانه وقوة ارتباط بما وعد للواقفين من التجلى بوسع رحمته وعظيم جوده. **وأما رمى الجمار** فهو رمز مادي لمقاومة الشيطان وهوى النفس وانتصار على نزعات الشر ومحاربة الفساد.

أيها الحجيج: إن لبيت الله هبة وجلالاً وإن للطواف حرمة وآداباً ينبغي مراعاتها. ومن أهم هذه الآداب:

١ - أن يخفض الطائف صوته بالذكر والدعاء حتى لا يشوش على إخوانه ولأن الذكر والدعاء بصوت مرتفع ينافي آداب الذكر والدعاء، فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (سورة الأعراف آية: ٥٥).

٢ - ومن هذه الآداب مراعاة الشيوخ

المقاصد الشرعية للفريضة الجامعة

د/ محمد الدسوقي

فهذه التعريفات ونحوها وإن اختلفت صياغتها تتحد معنى، فهي تتوخى بيان الغرض الأسمى من الشريعة، وهو جلب المنافع والمصالح للناس كافة، ودفع المفساد والمضار عنهم، ويرشد إلى ذلك أن كثيرا من الأحكام تعلل بما يبين أحيانا الحكمة من تشريعها، أو المصلحة التي تتضمنها، وأحيانا المضار التي تترتب على التفریط فيها وعدم الأخذ بها.

ويراد بالفريضة الجامعة الحج إلى بيت الله الحرام؛ لأن هذه الفريضة تجب على المستطيع من المسلمين في زمان واحد ومكان واحد، فللحج أشهر معلومات ومناسك معينة لاسبيل إلى أدائها إلا في هذه الأشهر وفي رحاب الكعبة المشرفة، ومن ثم ينفرد الحج بهذه الخصيصة عن سائر الشعائر التعبدية. ولهذه الفريضة الجامعة مقاصد شرعية بعضها عام، وبعضها الآخر خاص بكل منسك من مناسكها.

أما المقاصد العامة فأهمها مايلي :

أولا: ذكر القرآن الكريم أن من مقاصد الحج العامة شهود المنافع وذكر اسم الله في أيام معلومات قال تعالى موجهها الخطاب لخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ سورة الحج الآيات ٢٧، ٢٨.

فالآية الكريمة تقرر أن من مقاصد الحج شهود المنافع وذكر اسم الله، والشهود معناه الحضور، ووردت كلمة المنافع عامة لم تقيد بنوع دون نوع ولا ناحية دون ناحية، وهي بعمومها

بين الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أنه أرسل أنبياءه مبشرين ومنذرين؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وأن التشريعات التي كتبها عليهم إنما كتبها لمصلحتهم، ولم تفرض عبثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، كذلك لم تفرض لمجرد الرغبة في التشريع، ولكنها فرضت ليحقق الله لخلقه مصالح معينة لاتستقيم حياتهم في الدنيا والآخرة بدونها.

ويراد بالمقاصد الشرعية للأحكام التكليفية المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة^(١)، أو هي الغاية من الشريعة، والكشف عن الأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها^(٢)، أو أن المقاصد هي تحقيق المصالح للعباد في الدنيا والآخرة بجلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم، وإخلاء المجتمع من المفساد، حتى يقوم الناس بوظيفة الخلافة في الأرض^(٣)!

النبوية وكان الحج المبرور - أى الذى لا يخالطه إثم - ليس له جزاء إلا الجنة^(٥).

ثانياً : إن الأمة الإسلامية - وإن تباينت لسانا ولونا - أمة واحدة. وأن أساس وحدتها هو عقيدتها وإيمانها، فوفود الرحمن الذين أتوا من كل فج عميق جمعهم فى تلك البقاع الطاهرة إيمانهم بالله الواحد الأحد، وبما بعث به محمد ﷺ للناس كافة،

وهذا الإيمان هو وحده مناط قوتهم وعزتهم وبدونه تذهب ريحهم ولا يكونون خير أمة أخرجت للناس.

مناسك

الحج

ومقاصده

تصل بين

الخالق

والخلق

وتحقق

معنى

العبودية

الخالصة

لله تعالى

وتتجلى معانى الوحدة بين المسلمين فى الحج فى انصهار كل أعراض الحياة من مال وجاه وقوميات وجنسيات ولغات وعادات فى بوتقة الإيمان، فهم جميعا فى مظهر واحد، ويؤدون مناسك واحدة، ويتفاهمون فيما بينهم بلغة لا تعرفها الأسنن، وإنما تتطرق بها مشاعر القلوب وعواطف الوجدان وروابط الإخاء والمحبة.

ثالثاً : إن الحج يمثل مؤتمرا سنويا يلتقى فيه الحجاج من شتى الأقطار والشعوب فى رحاب البيت الحرام وفى ذلك الجو الروحانى الخالص، ليكون لقاءهم فرصة لانظير لها للتشاور والتدارس والوقوف على كل ماينفع الأمة ويدعم وحدتها وقوتها ويدفع عنها السلبية والفردية ..

إن هذا المؤتمر يتجلى فى يوم عرفة، فالحجاج يلتقون غالبا فى هذا المكان للنسك

والطاعة ولشهود مؤتمر جامع ينعقد بدعوة من الله فى كل عام فى هذه الساحة المترامية الأطراف، مؤتمر يذكر المسلمين بأنهم جميعا سواسية لايتفاوتون إلا بما قدم كل منهم من عمل صالح وأن يكونوا جميعا يدا واحدة على من يعتدى على أحدهم، وأن يتواصوا بالاستعداد الشامل الذى يلائم كل عصر وبيئة للزود عن

وأطلاقها تشمل كل ماينفع الفرد^(٤) والجماعة ويعود على الأمة فى دينها وديناها بالخير والإصلاح.

إنها منافع القوة للأمة بالحفاظ على وحدتها، والاعتصام بحبل ربها، والاهتمام الجاد بمشكلاتها، والعمل المخلص فى سبيل دفع الشر عنها ووقايتها أسباب الضعف والهزيمة أمام أعدائها.

على أن المنافع بهذا الإطلاق والعموم تومئ إلى أن لكل جيل ولكل عصر مايناسب ظروفه وحاجاته وتجاربه من المنافع، وهذا من براهين أن الخطاب القرآنى لكل زمان وكل مكان، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأما ذكر اسم الله - وإن كان مطلوبا فى كل حين - فهو فى أيام الحج ذكر فى مقامات أو شعائر مباركة، إنه ذكر فى أول بيت وضع للناس، وفى مكان اختاره الله ليكون مركز الرسالة الدينية لأعظم داع إلى حياة العبودية الكاملة لله، وهو إبراهيم عليه السلام، وهذا المكان هو الذى وقعت على ترابه الأحداث المجيدة التى صاغت تاريخ بدء الإسلام، وتنتشر حوله آثار الدعوة الخاتمة التى تحققت قبل أربعة عشر قرنا بقيادة خاتم الأنبياء والمرسلين الذى أرسله ربه رحمة للعالمين..

ولأثر الذكر فى تلك المقامات فى الاعتصام بحبل الله، كان للحج بين العبادات منزلة خاصة، ومن ثم كان أفضلها كما جاء فى بعض الأحاديث

العزة الإسلامية والكرامة الإنسانية، فلا يعلو في الأرض سلطان فوق سلطان الله، ولا يتعرض المسلمون لأى لون من ألوان الامتهان في دينهم ودنياهم.

والمسلمون في كل عام في هذا المؤتمر يعيشون ذكرى ذلك المؤتمر الأول الذى كان رسول الله ﷺ إمامه ورائده، وكأنهم من وراء أربعة عشر قرنا من الزمان يشاهدون تلك الجموع الضخمة من المسلمين والتي بلغ عددها نحو مائة ألف، لقد خاطب الرسول تلك الجموع الغفيرة فدعاها إلى الاعتصام بحبل الله وحذرنا عواقب الفرقة ووضع المبادئ الحضارية التي تمضى مع الزمن لتصنع الأمة التي أصبحت مسئولة عن رسالة عالمية للبشرية قاطبة، ولن نستطيع حمل هذه المسئولية حتى تكون صورة عملية لهذه الرسالة.

وكان الرسول ﷺ - وهو يتولى ذلك المؤتمر الحاشد - ينظر من خلال الغيب إلى المؤتمرات التي ستتعاقد من بعده على ساحة عرفات، ليرى جموعا متناثرة هنا وهناك ليس بينهم وحدة تجمع شملهم، وهم يجيئون ثم يعودون من حيث أتوا، ومشاكلهم كما تركوها وراءهم لا يهتمسون لها حالا، وقضاياهم كما خلفوها في بلادهم لا يعرضونها أمام إخوانهم في الدين لتجد الدراسة والفصل والحسم، ولا يفكرون في مجرد التعارف فضلا عن التشاور والتآلف.

رابعا : ومن المقاصد العامة للحج أن

أرض الحرم بمكة وهي محددة المعالم من جميع الجوانب التي تحيط بأمر القرى حرمها الله يوم خلق السماوات والأرض، وهي حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة، ومن ثم كانت دار أمن وسلام لمن عاش فيها أو دخلها، وهو أمن شامل للإنسان والحيوان

والنبات، فهي لذلك أول بقعة في الأرض صارت محمية إلهية. قال تعالى : ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ سورة البقرة آية ١٩٧. ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا﴾ سورة البقرة آية ١٢٥. ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ سورة البقرة آية ١٢٦.

والمسلم الذى يعيش في هذه المحمية فترة من الزمن تطول أو تقصر تتشرب روحه معاني الحماية لكل بقاع الأرض، ويخشى أن تمتد يده بالأذى لكل إنسان أو حيوان أو نبات أو شجر، فرحلة الحج كلها فترة تدريب على عدم التعرض بالأذى للإنسان أو الحيوان والنبات في كل مكان، فليس تحريم قطع الأشجار وصيد الحيوان وإيذاء الآخرين في الأرض المقدسة إلا تدريباً عملياً تهيم عليه مشاعر خشية من الله للالتزام بهذا في كل بقعة من بقاع الأرض. ولارباب أن هذا مقصد مهم من مقاصد الفريضة الجامعة، إنه مقصد السلام الشامل والأمن الصحيح.

ويضاف إلى هذه المقاصد العامة مقصد التذكير بيوم النشور، فهذه الثياب التي يرتديها الحجاج في إحرامهم لا تكاد تختلف عن ثياب الكفن، وهذا التذكير خير عاصم للإنسان من يراه الله

تتجلى كل
معاني
الوحدة بين
المسلمين
في انصهار
كل أعراض
الحياة من
مال وجاه
وقوميات
ولغات في
بوتقة
الإيمان

التصميم، وفيه إلى هذا تشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس اللعين في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة أو يفتته بمعصية فأمره الله تعالى أن يرميه بالحجارة طردا له - وقطعا لأمله، فبقى الرمي مشروعا بعد ذلك تعبيرا عن إظهار العبودية الحققة لله، ورمزا ماديا لصديق العزيمة في مقاومة الشيطان ومقت واحتقار عوامل الشر، وأسباب الفساد والعصيان.

وأما الذبح فهو رمز للتضحية والفداء على مشهد من جند الله الأطهار الأبرار.

ويأتى طواف الوداع ليكون بمثابة استئذان في الانصراف، وتجديد العهد، عهد الولاء والإقامة على تلبية الله في شرعه ودينه^(٧).

وخلاصة القول إن كل مناسكه ومقاصده تصل بين الخالق والمخلوق، وتحقق معنى العبودية الخالصة لله رب العالمين، كما تؤكد وحدة الأمة وتكافلها وتعاونها وتكاملها والمسئولية المشتركة بين الجميع لمعالجة مشكلاتها والوقوف صفا واحداً أمام التحديات التي تترىص بها وما أكثرها في هذا العصر، فهل يعى وفود الرحمن معانى الحج وحكمه حتى لا تنطفئ المظاهر الشكلية على القيم التشريعية، وحتى يظل الحج بمناسكه طاقة روحية توثق بين المؤمنين روابط الأخوة، وتنفي عنها كل دوافع السلبية والفردية، وتقودها إلى حياة العزة والكرامة والشهادة على غيرها من الأمم، فالله الله في الحج، **«ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز»** سورة الحج آية ٤٠.

المصادر :

- (١) انظر مقاصد الشريعة الإسلامية للشيخ الطاهر بن عاشور ص ٥١ ط تونس.
- (٢) انظر مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها للمجاهد علال الفاسي ص ٣ ط الدار البيضاء.
- (٣) انظر أصول الفقه الإسلامى للشيخ شلبى ص ٥٢٣ ط بيروت.
- (٤) انظر الإسلام عقيدة وشريعة للشيخ شلتوت ص ١٢٢ ط دار الشروق.
- (٥) انظر حقيقة الحج لوحيد الدين خان ص ١٦، ١٧.
- (٦) الإسلام عقيدة وشريعة ص ١٢٨.
- (٧) المصدر السابق ص ١٢٥.

حيث نهاه، وإنما يحرص أبليغ الحرص على أن يكون حيث أمره مولاه.

وأما المعانى الخاصة بكل منسك من مناسك الحج فإن الإحرام وهو أول هذه المناسك ليس تجردا من مظاهر الحياة المادية فحسب، ولكنه في جوهره يرمز إلى التجرد من شهوات النفس والهوى، وحبسها عن كل ماسوى الله.

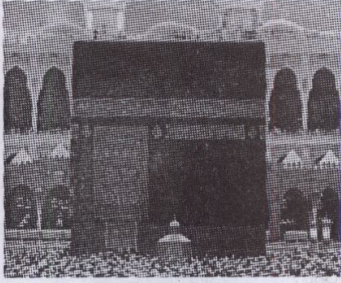
وإذا كان من شعائر الإحرام «التلبية» فإن الحاج يسجل على نفسه بهذا الشعار أنه في مكان السمع والطاعة لأوامر الله، وفي مكان المسارعة إلى إجابته الدائمة فيها، وأنه سبحانه وهو صاحب الملك والنعمة والحياة والممات لا يحمد ولا يشكر ولا يجاب أحد سواه.

ويعلمنا السعى بين الصفا والمروة أن يكون مسعانا داخل حدود معينة شرعها الله دون أن نتجاوز أو نتفلت بعيدا عن دائرة الجماعة الإسلامية.

إن هذا السعى مظهر من مظاهر الالتجاء والتردد بجانب بيت الله - بعد الطواف به - طلبا للمغفرة، والتماسا للعفو، وفيه بعد ذلك استحضارا لذكرى الحالة التي كانت عليها السيدة هاجر وهي تسعى طلبا للماء والسقيا لولدها اسماعيل، فعرفت منبعه، وقضت به حاجتها، ثم كان سببا في عمارة هذا الإقليم وامتلائه خيرا وبركة^(٦).

وليس رمى الجمار إلا رمزا عمليا يعلن به الحاج تصميمه على ترك نوازع النفس الشريرة، وتكريره تأكيد لهذا

قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. «صدق الله العظيم»



عمر موسى موسى البرعى

والبيت من نور الهدى معمور

- | | |
|-------------------------------|------------------------------|
| يا مسجدا يأتي الملائك ساحه * | وجميعهم برضا الإله فخور * |
| هبت عليك معارف وعوارف * | من هديه فالخير فيك وفيير * |
| الخلق منك كبيرهم وصغيرهم * | كل إلى الله الكريم فقير * |
| هو مسجد لله يعظم وصفه * | وله القلوب على الدوام تشير * |
| وبركنه طاف الحبيب محمد * | والبيت من نور الهدى معمور * |
| النور في أرجائه متألق * | والقلب من أضوائه مبهور * |
| لضياءه قلبي يخن بلهفة * | والشوق نار في الفؤاد تثور * |
| الله يسر للعباد سبيله * | فهو الكريم ونهجه التيسير * |
| إن الذهاب إليه فرض واجب * | وإليه شرعا يجدر التبكير * |
| قد عطرت ساحاته أي الهدى * | فانساب في كل النفوس النور * |
| إن الصلاة بساحه مفروضة * | فيها العطاء من الكريم غزير * |
| وبها يناجي المرء ربا منعمًا * | فيعمه عند الدعاء سرور * |
| إن المنافع جمّة في ساحه * | وبها أتى للعالمين بشير * |
| والخلق في صلواتهم قد أسلموا * | وجها لمن هو للعصاة غفور * |
| أصواتهم في ساحه رنانة * | يعلو بها التهليل والتكبير * |
| يدعون رب العرش عند سجودهم * | فيجيبهم رب السما ويجير * |
| ولمّا زمزم يهرعون وإنه * | لشفاء من يسعى له وظهور * |
| الكل يرجو الله جل جلاله * | وهو السميع وبالقبول جدير * |

حوار وحضارة

● مصر من الفكر الرومانى إلى التحرير الإسلامى

● الحوار بين الأديان



عندما دخلت مصر في دين الله (٢)

مصر: من القهر الروماني إلى التحرير الإسلامي

د. محمد عمارة

تقدست - في إحدى صورها - عندما ارتبطت بالدين وكهنته وعلمائه.. هذه اللغة المصرية زاحمتها اللغة اليونانية الفازية فطردتها من الساحة، حتى غدت عملة ليس لها رواج، فطويت صفحة أبجديتها الخاصة لحساب الأبجدية اليونانية، واضطر «الكتبة المصريون، منذ حكم الملوك البطالمة الإغريق، إلى استعمال الحروف اليونانية لكتابة لغتهم المصرية.. ولم يبق من حروف اللغة المصرية إلا سبعة أحرف لم يجدوا لها نظيرا في الأحرف اليونانية».. بل وتجاوزت الهزيمة ميدان الحروف إلى ميادين القواعد والكلمات والمصطلحات^(١).

● والدين، الذي هو أعز ما يطلب، وأغلى ما يملك، وأعظم نعم الله على الإنسان.. والذي ارتبط في مصر، بفجر الإنسانية، وعراقلة الحضارة - منذ عهد آدم عليه السلام، في رسالة إدريس عليه السلام - هذا الدين، الذي استمرت إشعاعات ومضات التوحيد فيه مضيئة

ببطاقة دعوة للاحتفال بعيد ميلاد مصر الإسلامية.. ذلك الحدث الأعظم، الذي بدا به الإحياء الإسلامي لمصر، والإحياء المصري للإسلام. على امتداد نحو ألف سنة. ما بين غزو الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٤ ق.م) لمصر (٣٣٢ ق.م) والفتح الإسلامي لها (٦٤٠ - ٦٤٠ هـ). تعرضت مصر لمحنة عظيمة وقهر شديد شمل جميع ميادين الدنيا والدين..! فعاصمتها «منف» التي كانت رمزا لوحدة واستقلالها وعزتها، منذ أن بناها الملك «ميناء» (الألف الرابع قبل الميلاد) - بعد صراع مع الطبيعة حولت فيه مصر مجرى النيل العظيم، قبل الميلاد بنحو ٣٤٠٠ عام.. هذه العاصمة - التي ارتبطت بهوية مصر ورمزت لاستقلالها - أهملها الغزاة الإغريق.. وبنى الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية سنة ٣٣٢ ق.م لتكون العاصمة الأجنبية الاستعمارية لمصر المستعمرة..! ولقد سار الإغريق في هذا الأمر على درب الغزاة الهكسوس (١٦٧٥ - ١٥٨٠ ق.م) الذين اتخذوا لاستعمارهم عاصمة ترمز للاحتلال والاحتصاب - هي مدينة «أواريس» - وأهملوا العاصمة الوطنية مصر والمصريين.

● والحضارة المصرية القديمة، ذات الطابع الشرقي، التي جمعت ما بين الدين والدنيا، وزاوجت بين العلوم النظرية والعملية، وأخت بين تمدن الواقع وتهذيب النفس، وقدرت العمل اليدوي والذهني جميعا، وعرفت «دين - الحكمة» و«الحكمة - المتدينة» منذ نبوة إدريس عليه السلام، في فجر الإنسانية.. هذه الحضارة قهرتها وطوت صفحتها الحضارة الإغريقية، في صورتها الهلينية، تلك التي افتقدت ذلك التوازن الذي تميزت به الحضارة المصرية الشرقية.

● واللغة المصرية، تلك التي ارتفعت عن أن تكون مجرد أداة تعبير وتخاطب، وذاكرة الأمة، والحافظة لتراثها الأغنى ارتفعت إلى حيث

ارتبط الدين
في مصر
بفجر
الإنسانية
وعراقلة
الحضارة منذ
عهد آدم
عليه السلام

٢٠٠,٠٠٠ قبطى فى الإسكندرية وحدها .. ومن نجا من القتل هرب إلى الصحراء .. حتى لقد انسحبت النصرانية المصرية من الحياة المدنية إلى المفارات والكهوف فى مفارات الصحارى المصرية، مخلفة حتى كنائسها التى اغتصبها البيزنطيون!.. الأمر الذى جعل مصر - الوطن والدولة والسيادة واللغة والدين والحضارة - عندما ظهر الإسلام (سنة ٦١٠م) - «فراغا حضاريا» بل «مواتاً حضارياً» إذ جاز التعبير- قد قهر الرومان فيها أغلب سمات وقسمات «الانتماء» التى ميزت المصريين عبر تاريخهم العريق.. فكان العامل الأول والسر الأعظم وراء انخراط مصر فى الدولة الإسلامية، ثم فى الدين الإسلامى، واللغة العربية، والحضارة الإسلامية، على نحو من العمق والشمول نادر الحدوث فى غيرها من الأقطار التى فتحها الإسلام.. فلم تقف مصر الإسلامية عند حدود الانتماء للإسلام كدين ودولة، وإنما تبوأ مكانتها الريادية، حتى لكانها هى صاحبة هذا الدين، والأمانة عليه، والحارس له.. فكانت دولتها هى الحامية لدولة الإسلام.. وكانت عربيتها - حتى فى لهجتها العامية - الأقرب إلى لغة القرآن - وكان اعتدالها فى الدين هو الأقرب إلى وسطية الإسلام.. وكان إبداعها المتميز فى مختلف العلوم الإسلامية، الشرعية منها والمدنية، آية على أنها قد «عاشت» الإسلام، واتخذته «رسالتها»، دينا ودولة ولغة وثقافة، وعلما وحضارة، وقومية وعزة، بكل ما يعنيه ذلك فى سائر ميادين العلم والعمل والإبداع

ومتواصلة، تغالب غيبش الوثنية وعدوان الشرك على مر تاريخ المصريين.. والذى جعل المصريين، بقيادة «جماعة العارفين» من أسبق الشعوب إلى احتضان النصرانية فى صورتها النقية التوحيدية.. هذا الدين قد تعرض إلى القهر البيزنطى الذى سالت فيه الدماء أنهارا.. حدث ذلك عندما كان الرومان المستعمرون لمصر وثنيين، حتى لقد أصبح هذا القهر الوثنى للنصرانية المصرية «إبادة» قادها الامبراطور الرومانى «دقلديانوس» (٢٨٤ - ٣٠٥م)، الذى أرخ المصريون بعهدة عندما أطلقوا عليه «عصر الشهداء»!..

بل إن هذا القهر الدينى الذى مارسه البيزنطيون ضد النصرانية المصرية، لم يتوقف باعتناقمهم للنصرانية - التى يتدين بها المصريون - فلقد طوعوا النصرانية لحضارتهم الإغريقية فاختلقت «نصرانية بولس» عن «نصرانية المسيح»!.. وبعبارة إمام المعتزلة قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمداني (٤١٥هـ - ١٠٢٤م): «فإن النصرانية عندما دخلت روما لم تتنصر روما، ولكن النصرانية هى التى تروّت» فاستمر اضطهاد كنائس روما والمجامع البيزنطية - التى استبدلت التثليث بالتوحيد النصرانى - استمر اضطهادها للنصرانية المصرية الموحدة، حتى اضطر المصريون إلى دفن أنجيل التوحيد - داخل «زلعة» - فى مقابرهم «بنجع حمادى»!..

وحتى بعد أن قبلت الكنيسة المصرية وتبنت التثليث - الذى فرضه قانون الإيمان البيزنطى على كل الكنائس، منذ مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م - ظلت المقاومة المصرية لمذهب بيزنطة ملحوظة، تثير حقدا البيزنطيين.. فلقد ذهب الكنيسة المصرية مذهباً متميزاً فى طبيعة المسيح، وجعلت التراث المصرى القديم - فى قصة إيزيس وحورس وأوزوريس - منطلقاً لتمييزها فى التثليث، واتخذت من «مفتاح الحياة» - المصرى القديم - رمزا يشبه الصليب، لكنه ليس هو فى صورته البيزنطية!.. وبنت كنائسها وفق المعمار الفرعونى، لا البيزنطى.. ووظفت هذا التمايز فى النسق القومى المتميز والمقاوم للقهر الحضارى والقومى والدينى الذى يمارسه البيزنطيون إزاء المصريين.. الأمر الذى أدام الاضطهاد البيزنطى لمصر والمصريين فى ظل «الجامع النصرانى» كما كان حاله فى ظل «التمايز الوثنى» النصرانى!.. فسار الإمبراطور الرومانى «جستيان الأول» (٥٢٧ - ٥٦٥م) على درب «دقلديانوس»، فقتل

والانتماء.. لقد جاءها الإسلام وهى «فراغ وموات حضارى»، فملاً الإسلام هذا الفراغ وأحيا هذا الموات.

وبذلك.. ولذلك استعادت مصر الإسلامية «عافيتها الحضارية»، عندما دخلت فى الإسلام، الذى هو تمام الدين الإلهى الواحد، الذى عرفته وانتمت إليه منذ فجر الإنسانية، عندما استجابت إلى دعوة نبي الله ورسوله إدريس عليه السلام. لقد وجدت فى شريعة محمد ﷺ كمال واكتمال توحيد إدريس - ومن سار على دربه من أنبيائها وحكمائها - ووجدت فى دولة الإسلام التحرير من قهر الرومان البيزنطيين».

الفتح التحريرى لمصر بالإسلام

ظهر الإسلام سنة ٦١٠م والشرق واقع فى قبضة الاستعمار والهيمنة اللتين مارستهما قوى نظام عالم ذلك التاريخ: الفرس الساسانيون والروم البيزنطيون..

● فالفرس فرضوا سلطانهم وهيمنتهم على مشرق البلاد العربية، العراق والخليج، حتى لقد بنوا «أيوانهم» فى «المدائن» العربية، واستلحقوا العرب المناذرة أتباعا ووقودا فى صراعهم الطويل مع الروم البيزنطيين..

● والروم البيزنطيون ورثوا استعمار الشام ومصر وشمالى إفريقيا، منذ غزوة الإسكندر الأكبر.. أى قبل نحو من ألف عام واستلحقوا عرب الشام - الفساسنة - أتباعا ووقودا فى حروبهم مع الفرس.. بل وأوعزوا إلى الحبشة، التى احتلت اليمن، لتزيل استقلال وسط شبه الجزيرة العربية، وتهدم الكعبة والبيت العتيق - الذى ظل وحيدا وفريدا «حرا.. عتيقا» فى شرق ذلك التاريخ..

لكن إرادة الله. سبحانه وتعالى، قد شاءت أن يكون ظهور الإسلام الدين تحولا حضاريا، يزيح هيمنة الفرس والروم عن الشرق، ويحرر شعوبه المستعبدة، ويغير مجرى التاريخ.

● وفى ذات العام الذى ولد فيه رسول الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ (سنة ٥٧١م) - ينهزم الأحباش وقائدهم أبرهة فى غزوة الفيل «الم تركيف فعل ريك بأصحاب الفيل» الم يجعل كيدهم فى تضليل* وأرسل عليهم طيرا أبابيل* ترميهم بحجارة من سجيل* فجعلهم كمصف مأكول» الفيل: الآيات ١ - ٥، فبدأ الإعجاز الإلهى مقدمات التحولات التى ستغير قيادة الحضارة ومجرى التاريخ.

● وبعد هزيمة غزوة الفيل، وهلاك أبرهة الحبشى، انتفضت اليمن فتحررت، بقيادة «سيف بن ذى يزن» (٥١٦ - ٥٧٤م) لتعود

الصلات والتجارات بين العرب - فى شمال الجزيرة ووسطها وجنوبها - ولتتعد أواصر التحالف والتضامن بين حكومة مكة - بقيادة عبدالمطلب بن هاشم (٥٠٠ - ٥٧٩م) - وبين حكومة الاستقلال فى اليمن.

● وفى ذات العام الذى انبثق فيه نور الوحي بكتاب الإسلام، القرآن الكريم (٦١٠م)، يحدث أول انتصار للعرب على الفرس فى تاريخ هذا الصراع، فى «يوم ذى قار».

● فلما قامت للإسلام دولة، بالهجرة من مكة إلى المدينة (سنة ١هـ - ٦٢٢م)، واضطرت قوى الشرك العربى، فى صلح الحديبية (سنة ٦هـ - ٦٢٨م) إلى الاعتراف بأمة الإسلام ودولته، ودانت القبائل العربية بالولاء للدين الجديد والدولة الفتية، توجهت سياسة الإسلام إلى الدائرة الخارجية، بالدعوة أولا إلى

دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هى أحسن، فاتحة بذلك طريق تحرير الشرق من استعباد الفرس والروم.. فخرجت رسل رسول الله ﷺ (سنة ٧هـ - ٦٢٨م) بكتبه ورسائله إلى كسرى فارس، وقيصر الروم، ونجاشى الحبشة، ومقوقس مصر، وإلى رؤساء وأقيال وأمراء القبائل والعشائر والولايات فى الأطراف.

دانت القبائل
العربية بالولاء
للمدين الجديد
والدولة الفتية
وتوجهت سياسة
الإسلام إلى
الدائرة
الخارجية،
بالدعوة

ذهب حاطب بن أبى بلتعة إلى مصر الشعب القبطى المقهور دينيا وقوميا ولغويا وثقافيا وسياسيا وحضاريا، حاملا رسالة رسول الإسلام إلى «المقوقس» عظيم القبط، طالبا إليه الدخول فى الإسلام، لا باعتبار الإسلام ناسخا لنصرانية عيسى ابن مريم ﷺ، وإنما باعتباره الشريعة المكملة لدين الله الواحد، منذ آدم إلى محمد بن عبد الله، فهى دعوة للمصريين كي يكملوا، بالإسلام الدين الذى عرفوه منذ نبى الله إدريس عليه السلام.

ولقد شهد الحوار الذى دار بين المقوقس وبين حاطب على هذا الأفق الرفيع والواسع والعميق فى فهم صحابة رسول الله ﷺ، لمكانة الإسلام ومقامه من حقيقة تمام الدين واكتمال رسالات السماء إلى الإنسان «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً» المائدة: آية ٣، «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» البقرة: آية ٢٨٥. ولقد دار الحوار بين «المقوقس» وبين الصحابى حاطب بن أبى بلتعة، على النحو الذى يكشف كيف صنعت مدرسة النبوة الإسلامية من البدو والأميين علماء وفلاسفة فى الدين والتاريخ!.. ولقد بدأ المقوقس هذا الحوار بالتحدى والتساؤل الاستكبارى، المتسائل عن صدق نبوة محمد وسلطان نبوته.. فقال لحاطب:

«- ما منعه (أي الرسول) - إن كان نبيا - أن يدعو على فيسلط على؟»
- (فكان جواب حاطب): ما منع عيسى ابن مريم أن يدعو على من أبى

ويلفت النظر ذلك المغزى ذى الدلالة الكبرى فى تعامل رسول الله ﷺ مع مصر، منذ اللحظة الأولى التى أرسل فيها رسوله حاطب بن أبى بلتعة (٣٥ ق. هـ - ٢٠ هـ - ٥٨٦ - ٦٥٠م) بكتابه إلى مصر. فالإسلام لم يعترف بأن مصر هى شأن من شئون الروم البيزنطيين - رغم خضوعها لاستعمارهم منذ ما يقرب من ألف عام - فكما أرسل الرسول ﷺ فى شأن الروم، كتابه إلى «هرقل» (٦١٠ - ٦٤١م) - وحمله الصحابى دحية الكلبي (٤٥ هـ - ٦٦٥م) .. تحدث الرسول ﷺ إلى المصريين فى شأنهم، ولم يعتبرهم شأنًا روميا بيزنطيا.. فأرسل رسوله حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس، «عظيم القبط» - والذى كان يقيم فى «منفيس» العاصمة التاريخية والوطنية للمصريين.. ولم يذهب حاطب فى شأن مصر، إلى العاصمة البيزنطية للاستعمار الرومانى بمصر - الإسكندرية - ولا إلى «سيرس»، بطريك الروم.. ويلفت النظر إلى هذه الحقيقة التاريخية، ذات المغزى التحريرى المهم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) عندما يقول: «إن النظرية القائلة بأن «المقوقس» هو «سيرس» بطريك الإسكندرية، نظرية خاطئة. إن المقوقس قبطى، وهو حاكم منفيس».. (٢).

فمنذ اللحظة الأولى، رفضت السياسة الخارجية للدولة الإسلامية الاعتراف بالأمر الواقع، الذى تمثل فى هيمنة قبطى نظام عالم ذلك التاريخ - الفرس والروم - على الشرق والشرقيين. ولم يكن خطاب الرسول ﷺ فى شأن مصر والمصريين، مع «المقوقس» عظيم القبط، وفى العاصمة الوطنية لمصر - وليس مع «هرقل» فى «القسطنطينية»، ولا مع بطريك الروم فى «الإسكندرية» - لم يكن ذلك الموقف فى السياسة الخارجية الإسلامية استثناء، وإنما كان موقفا عاما، رافضا الاعتراف باستعمار الفرس والروم للشرق والشرقيين.. فكانت رسل رسول الله ﷺ يحملون كتبه إلى الولاة والقادة العرب - من الغساسنة والمناذرة - الخاضعين لسيطرة الروم والفرس حتى ذلك التاريخ.. فإلى ملك «البلقاء» بالشام الحارث بن أبى شمر الفسانى، ذهب شجاع بن وهب الأسدى.. كما ذهب سليط بن عميرة إلى العلاء بن الحضرمى، ملك البحرين(٣) .. وإلى غيرهم من القادة الوطنيين فتوجه الخطاب الإسلامى فى الشئون الشرقية إلى الشعوب المستعمرة وقياداتها الوطنية، وليس إلى المستعمرين من الفرس والروم.

عليه أن يفعل به ويفعل!.

.. (فوجم المقوقس ساعة - أى فترة - ثم استعاد إجابة حاطب.. فأعادها عليه حاطب.. فشكت المقوقس).. وهنا استأنف حاطب الحوار، فقال للمقوقس: « - إنه قد كان قبلك رجل - (ويشير إلى فرعون موسى) - زعم أنه الرب الأعلى، فانتقم الله منهم - (أى من الذين استخفهم فأطاعوه) - ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر بك.

وإن لك ديناً - (أى النصرانية) - لن تدعه إلا لما هو خير منه، وهو الإسلام، الكافى الله به فقد ما سواه. وما بشاره موسى بعبسى إلا كبشارة عيسى بمحمد. وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل. ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكننا نأمرك به!.

وبعد هذا الخطاب، الذى بلغ قمة العمق فى الوعى بالتاريخ، وفى فلسفة وحدة الدين الإلهى، الذى اكتمل بالإسلام.. قرأ حاطب بن أبى بلتعة كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله ﷺ إلى المقوقس، عظيم القبط. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد. فإنى أدعوك بدعاية الإسلام. فأسلّم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإني أهلك إثم القبط «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» (٤) آل عمران: آية ٦٤.

فمنذ ذلك التاريخ (سنة ٧هـ - ٦٢٨م) بدأ الإسلام إفراد وتمييز شعوب الشرق بالخطاب عن قوى الهيمنة والاستعمار - الفرس والروم - .. إعلاناً صريحاً عن

نزوع الإسلام إلى تحرير هذه الشعوب من ذلك الاستعمار.. ولذلك.. فلم يكن غريباً ذلك الاستقبال الحسن الذى لقيه حاطب بن أبى بلتعة لدى عظيم القبط «المقوقس» فى العاصمة الوطنية لمصر «منفيس».. وعندما قفل عائداً إلى المدينة، بعث معه المقوقس «بهدياً مصرية» إلى رسول الله ﷺ جاريتمان من كرام بنات مصر: «مارية» وأختها «سيرين».. وثياب مصرية، من صناعة المصريين.. وعسل من مدينة «بنا».. وراحتان - بغلة وحمار -.

وكما كان لرسالة الرسول ﷺ هذا القبول الحسن عند المقوقس.. فلقد كان لهذه الهدايا المصرية قبولاً حسناً ومكانة متميزة عند رسول الله ﷺ.. «فمارية» قد شرفها بأن أصبحت أم ولده إبراهيم، الذى أشار اسمه إلى المصاهرة القديمة بين مصر وأبى الأنبياء الخليل إبراهيم عليه السلام تلك المصاهرة التى أثمرت أمة العرب العدنانيين.. وهاهو النبى العربى المجدد لملة إبراهيم والمحيى - فى السعى بين الصفا والمروة - لمناسك هاجر المصرية يجدد العلاقة بمصر فيصاهر المصريين، لتجتمع مصر مع العرب الزمة والصحراء والنسب جميعاً.. أما «سيرين» فلقد أصبحت أم ولد شاعر الإسلام، المؤيد بروح القدس، حسان بن ثابت - أم ولده عبدالرحمن - . وتتحدث المأثورات النبوية عن دعاء الرسول ﷺ بالبركة لهذا العسل الذى أهدته إليه مصر. وعن مكانة الراحلتين - البغلة «دُلْدُل»، والحمار «يعفور» - لديه، وكيف كانا أحب دوابه إليه.. أما الثياب التى أهدتها إليه مصر، فكان يتزين بها، ثم أوصى أن يكفن فى بعضها عندما يلقى الله.. فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قلنا يارسول الله، فبم نكفئك؟ قال: «فى ثيابى هذه.. فى ثياب مصر» (٥).

وهكذا دار الزمن دورته، فحدد الاقتران بين مصر وبين خاتم الأنبياء.. ذلك الاقتران الذى سبق وحدث بينها وبين أبى الأنبياء إبراهيم الخليل عليهم السلام.

الهوامش:

- ١ - د. أحمد عثمان مجلة «الهلال» عدد يونيه ١٩٩٥م.
- ٢ - (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) ج١ ص ٨٣٢. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م.
- ٣ - رفاعة الطهطاوى (الأعمال الكاملة) ج٣ ص ٥٦٣، ٥٦٤. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٤م.
- ٤ - ابن عبدالحكم (فتوح مصر وأخبارها) ص ٤٦ طبعة ليدن سنة ١٩٢٠م. (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة) ص ٧٢، ٧٣ تحقيق: د. محمد حميد الله. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.
- ٥ - (فتوح مصر وأخبارها) ص ٥٢.

الحوار بين الأديان والوفاق الاجتماعي

في جمهورية كازاخستان

أ.د. ج بيتوفا

إن الوضع الديني في كازاخستان المعاصرة يتسم بالتعقيد وعدم الوضوح، ولكن بعض المعلومات توضح الملامح الجديدة. في يناير ١٩٧٩م كان عدد التجمعات الدينية نحو سبعمائة تجمع لنحو ثلاثين ديناً، أما في يناير ٢٠٠٣م فقد بلغ عدد التجمعات الدينية ثلاثة آلاف ومائتين وستة تجمعات. أكثر مواطني جمهورية كازاخستان من المسلمين، ولهم ألف وستمائة واثنان وخمسون تجمعاً، أي أكثر من النصف. وبطبيعة الحال فإن أكثر المسلمين هنا من السنة ولهم ألف وستمائة واثنان وأربعون تجمعاً، أما الشيعة والأحمدية القاديانية فلهم عشرة تجمعات دينية. المسيحيون يمثلون النسبة العديدة الثانية بعد المسلمين، وأكثرهم من الكنيسة الأرثوذكسية الروسية. المسيحيون لهم مائتان وواحد وأربعون تجمعاً.

والأرثوذكس لهم مائتان وثلاثون تجمعاً، والباقي لكنائس مسيحية أخرى منها الكاثوليكية والبروتستانتية. وإلى جانب المسلمين والمسيحيين توجد أديان كثيرة أخرى. هناك خمسة تجمعات دينية بوذية، وأربعة وعشرون تجمعاً هندوسياً واثنان عشر تجمعاً لجماعة كرشنا وثلاثة وعشرون تجمعاً بهائياً وعدة تجمعات للإخوة البيضاء، وست كنائس لجماعة سانتولوجيا وغير ذلك.

نص دستور جمهورية كازاخستان على مبدأ حرية الضمير وحرية المعتقد، كما نص على المساواة بين المواطنين وعلى حقهم في إنشاء تجمعاتهم الدينية، ونص الدستور أيضاً على مبدأ الفصل بين الدين والسلطة في الدولة، وهناك أسس قانونية

جمهورية كازاخستان دولة مدنية، تسلك مسلك الديمقراطية في كل المجتمع، ويقوم نظامها على اقتصاد السوق. تتمتع الدولة منذ استقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي منذ أكثر من خمسة عشر عاماً بالسيادة والاستقرار. وقد شهدت تلك السنوات تغيرات حقيقية في أكثر مجالات الحياة والمجتمع. وبسبب عمليات الهجرة من داخل البلاد واليهما في عدة اتجاهات تغيرت التركيبة السكانية للدولة، مما أدى إلى تحولات أساسية في أعداد المنتمين إلى الأديان. وقد عرفت تلك السنوات أيضاً اهتماماً كبيراً بالدين، لقد ترسخ موقف الأديان المعروفة وفي مقدمتها الإسلام والمسيحية واليهودية، إلى جانب ظهور تجمعات دينية جديدة وغير معروفة من قبل في البلاد، ومنها كنائس مثل: «أغابي» و«السماء الجديدة» و«البهائية» و«كنيسة الشيطان»، و«كنيسة سانتولوجيا»، وغيرها كثير.

أخرى لمراقبة الأنشطة الدينية فى المجتمع.

وعلى الرغم من وجود قاعدة قانونية متطورة للتعامل مع مختلف التجمعات الدينية فى المجتمع فإن الوضع الحقيقى للدين ودوره فى حياة المجتمع وحدود تأثيره فى شتى القطاعات، ومنها القطاع السياسى والاجتماعى والروحى، كلها موضوعات غير محددة تحديداً واضحاً. ويظهر هذا الغموض النسبى بكل سلبياته فى التوجهات الجديدة وعلى وجه الخصوص بشأن ظهور معتقدات دينية جديدة وأسماء لم تكن معروفة من قبل، تقوم على قيم مشكوك فيها وآراء مريبة على نحو يمكن أن يؤدى إلى تطرف دينى وأصولية. لا بد أن نشير هنا إلى أن جمهورية كازاخستان دولة مدنية تنظر إلى كل الأديان من الناحية الرسمية نظرة الحياد وعدم التحيز. ويختلف وضع الدين فى كازاخستان المعاصرة عنه فى دول ذات نظام متسلط أو عن دول ذات نظام شمولى وكذلك عن نظام حكم رجال الدين.

إن السلام بين الأديان والوفاق الاجتماعى بين أتباع الأديان المتعددة تعد قضية حيوية بالغة الأهمية بالنسبة للدولة، وذلك لتعدد ما بها

من قوميات ولغات وديانات. إن مكانة جمهورية كازاخستان لاتقتصر على كونها إحدى الدول المصدرة للنفط، ولكنها ترجع أيضاً إلى كونها مركز المؤتمر العالمى للحوار بين الأديان الذى يضم زعماء الأديان العالمية لبحث حلول للقضايا الدينية المعاصرة الأكثر أهمية. وقد شاركت مصر فيه منذ البداية بوفد رفيع المستوى برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ووزير الأوقاف الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق. لقد تم التأكيد خلال هذه المؤتمرات فى العاصمة أسته بين زعماء الأديان العالمية والأديان الموجودة فى البلاد على أهمية الوفاق والحوار، وتم أيضاً وضع أهم أسس الوفاق والحوار على مبادئ التسامح والتفاهم والاحترام المتبادل والوفاق بين القوميات. وهذه المبادئ مستقرة أيضاً فى بناء العلاقات بين أتباع الأديان فى داخل كازاخستان. وكما أشار رئيس الجمهورية نور سلطان نزار بايف فى خطابه أن الدولة توفر حرية الاعتقاد كما تطبق سياسة الحوار بين الأديان وتتبع سياسة المساواة على نحو يتيح التعايش السلمى والعيش المشترك.

وجدير بالذكر أن كازاخستان لها أصول تاريخية عميقة وقديمة فى التسامح الدينى، كانت منذ قديم الزمان ملتقى الحضارات والأديان المختلفة. ويعرف تاريخ الأديان أن كازاخستان كانت طوال عصور كثيرة منطقة تعايش بين أديان مختلفة، منها معتقدات تنجرى والزرادشتية والمانوية والبوذية والمسيحية بفرعها اليعاقبة والنساطرة، ثم دخل كثيرون فى الإسلام. وكل هذه المعتقدات كانت موجودة جنباً إلى جنب، وكانت كازاخستان نموذجاً للتسامح والوفاق. وهذا الوضع كان له أثره فى تشكيل سياسة كازاخستان بشأن الأديان والقوميات. وكما قال رئيس الجمهورية إننا بعيدون كل البعد عن عدم التسامح والتطرف الدينى. وإن الجانب الروحى يتضمن الانفتاح أمام كلمة الله فى كل أشكالها. وهذا أساس من أسس الوفاق بين الأديان والقوميات وكذلك بالحوار. ولا بد من المحافظة على

عموماً ومنه كازاخستان أن يكون التوجه بشكل نشط إلى قيم إنسانية عامة إلى التسامح والوفاق والحوار. إن الموضوعية لها أسس نعود إليها بهدف المحافظة على العالم وعلى الحضارة الإنسانية العالمية المعاصرة وعلى العيش المشترك بين دول ذات نظم سياسية مختلفة، وكذلك بين القوميات والأديان.

إن السلام بين الأديان والوفاق والتسامح الديني، وكذلك ترسيخ دور الدين بوصفه عاملاً موحداً ومثرياً للجانب الروحي والأخلاقي من شأن ذلك كله تشكيل ثقافة دينية. ولهذا فمن غير الممكن أن يكون الناس محرومين من تعلم الدين، وأن يكون رجال الدين أنفسهم قليلي المعرفة بأمور دينهم. ولهذا كله نجمت الحاجة إلى تعلم الدين في المرحلة الثانوية ومن المهم في دولة مثل كازاخستان إدخال حصة تحت اسم «دراسة الأديان» أو «علم الأديان» في التعليم الثانوي وكذلك في الجامعات. ولا تكون هذه الحصة اختيارية كما هي الحال الآن، بل المراد أن تكون إجبارية حتى تكون هناك معرفة أساسية بالأوضاع الدينية في البلاد وفي العالم. ولابد من التذكير بأن الأمية الدينية بين الناس تعد أحد الأسباب التي تؤدي إلى انتشار التجمعات الدينية الغريبة. أما العالم الآخر الذي يسهم في انتشارها فهو خمول رجال الدين.

إننا نهدف إلى رفع المستوى التعليمي لجمهور الناس ليس فقط في مجال الدين، بل أيضاً في مجال السياسة وفي تشكيل الثقافة السياسية والوعي السياسي العام. إن التطرف الديني أحد أكبر الأخطار على الحضارة الإنسانية، ولا يتكون التطرف إلا من خلال عدم المعرفة الدينية وعدم التجربة الدينية. ومن أسباب تكون التطرف ذلك الخلط بين الدين والسياسة، وهما يتعرضان اليوم لمحاولات دمجهما. قد تلجأ مجموعات سياسية إلى أفكار دينية وتتخذها ستاراً لتحقيق مقاصدها. إن تسييس الدين يمكن أن يؤدي إلى رغبة الزعماء الدينيين في أن يقوموا بدور سياسي غير صغير في المجتمع، ولكن هذا الأمر يعني دخول الدين إلى السياسة وإلى أمور الدولة. واختلاط الدين بالسياسة أمر خطير بما فيه الكفاية. إن ناشطي الدين والسياسة يؤثرون في المشاعر

القدرة على الانفتاح الديني والحواري والتعامل مع الآخرين عن أساس من التسامح والاحترام المتبادل وأن نحافظ على ذلك كله وأن نظوره.

لقد حدثت إنجازات كثيرة بهدف المحافظة على السلام وفي مجال حوار الأديان والوفاق، ولكن هناك مشكلات وقضايا لم يتم حلها بعد، ومع كونها تتطلب حلولاً في أقرب وقت. إن عدم التسامح الديني والتطرف الديني والإرهاب قضايا تشكل خطراً جدياً على العالم المعاصر، إنها تعد أخطر مشاكل القرن الحادي والعشرين حدة وتفاقماً. ولابد من البحث عن طرق جديدة لتنمية حوار الأديان والوفاق بينها. كان الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان قد أشار في مناسبات كثيرة وكرر أن المنجزات في موضوع الحفاظ على الأمن وتنمية التسامح الديني تتطلب مزيداً من العمل لحل مشكلة عدم التسامح أو على الأقل التخفيف من شرورها. إن الأديان بصفة عامة والأديان السماوية المعروفة عالمياً لها دور كبير في تنمية المبادئ الروحية لدى الإنسان ودعم الأخلاق الإنسانية ومعاونتها على صون ماء الوجه. ولهذا فإن واجب العالم المعاصر

الوقت نفسه الوعى بتعدد الأديان والقوميات ورفض التضاد والعداوة، وذلك مع قبول من يختلف عنا أو معنا بغض النظر عن انتسابه القومى والدينى، وكذلك إدراك الوحدة والتنوع فى الوقت نفسه.

تبرهن الحوادث التى أساسها الخلافات والتعصب الدينى والأصولية والإرهاب والتطرف على أهمية الأساس الحضارى فى العالم المعاصر. إن عدم الحوار وعدم الوفاق أدى فى بعض البلدان إلى انخفاض مستوى المعيشة وتفاقم الحالة السكانية وزيادة الطبقات المهمشة وزيادة الهجرة الاجتماعية لأسباب جيوسياسية والصراعات المسلحة وعواقبها وتفاقم معدلات الجريمة. ويؤدى عدم الحوار وعدم الوفاق إلى تردى الحالة الأمنية بالنسبة لفئات اجتماعية ليست لها حماية اجتماعية، ومنهم الأطفال والمراهقون.

دلت تجارب ناجحة فى العالم على نجاح عدد من البلدان المتعددة الأديان اجتماعياً واقتصادياً وتكنولوجياً أنها اتخذت المبادئ الدينية بأشكال حضارية أساسها الوفاق السلمى بين أبناء الأديان المختلفة.

يجب أن ينطلق حوار الأديان والوفاق على أساس التكامل بمراعاة وجود أديان مختلفة وتجمعات دينية متعددة وعلى أساس المساواة فى العلاقات من جانب والعدالة فى العلاقات والتفاهم والثقة المتبادلة. إن الدين يستطيع أن يشكل عاملاً قوياً لتنمية التكامل، وخصوصاً إذا ركزنا على المبادئ والأسس والقيم المشتركة بين الأديان، أى إذا بحثنا عن المبدأ الجامع لها كلها.

المراجع باللغة الروسية :

١ - سلداتوفا ج.و. سيكولوجية التوتر بين القوميات، موسكو ١٩٩٧م، ص ٣٨٩.

٢ - عليفا أ.ك.، يوسفوفا ج.ي. الوفاق الدولى عامل استقرار المجتمع فى ظروف داغستان متعددة الأعراق، من كتاب : العمليات الأثوسياسية فى شمال القوقاز اليوم، محتشكالا (داغستان) ١٩٩٩م.

بقصد الوصول إلى أهدافهم وأمنياتهم وكأنهم يؤسسون لخلافاتهم. إن كل تطرف دينى يكون تطرفاً سياسياً لأنه يتخذ الدين مبرراً للعدوان. وإذا أردنا عدم السماح بتكون هذه المواقف فلا بد من المعرفة الجيدة فى مجالى الدين والسياسة مع الوعى السياسى والثقافة السياسية والارتفاع بالمستوى الثقافى العام وبمستوى التعليم.

إن القيم الدينية والقومية لها دور لا بأس به فى دعم السلام والوفاق بين الأديان والتسامح الدينى. وفى هذا الصدد تبرز أهمية ما تقوم به الأديان السماوية المعروفة من جهد هادف إلى إزالة الجوانب السلبية مثل الأنانية والعزلة والتعصب أساسها التمرکز التعسفى حول الذات دون الاعتراف بحق الآخرين فى الوجود. أما الجوانب الإيجابية من القيم الدينية والقومية التى ينبغى تنميتها فتقدم على الاستقرار الوطنى والاستقلال وعلى التعامل السلمى بين الأديان والقوميات المتعددة.

يقتضى تشكيل القيم القومية والدينية الإيجابية جعل التربية بهدف الاعتزاز بالوطن وبالدين وبالتاريخ والتقاليد والعادات. وفى



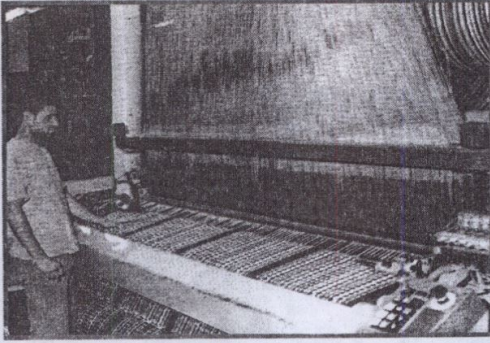
قضايا معاصرة

• المسلمون على طريق الخروج من الأزمة

• إسلام واحد ورؤى متعددة

المسلمون على طريق الخروج من الأزمة

د / أحمد كمال أبو المجد



وقد منح الله تعالى الإنسان الإرادة ليوظفها في إعمار الأرض «بل الإنسان على نفسه بصيرة • ولو ألقى معاذيره» سورة القيامة الآيتان ١٤، ١٥ وأسقط الحساب عمن سقط عنه الاختيار فالمكره لا إثم عليه لأنه لا اختيار له «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» فلما اجتمع العقل مع الإرادة صار الإنسان حامل أمانة «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان» سورة الأحزاب آية ٧٢.

وقد استخلفه الله في الأرض، فمنحه المال وأمره بعمارته، فمهمته في هذه الدنيا مهمتان، وإن غفل المسلمون عن واحدة منهما فسوف تودى بهم وتدفع بنا إلى كوارث لا قبل لنا بها، ورغم ما تملكه الأمة من تراث زاخر فإنها تعاني أزمات حادة تكاد أن تعصف بنا.

الأزمة الأولى: تعطيل العقول وتعطيل العلوم.

مع أن النقل لا يغنى عن العقل فقد تصورنا عكس ذلك، فمثل الذين يقرأون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً وهم لا يعلمونه فأخذتهم روعة، ومثل الذي يعلم التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح؛ فقرأوا ما في الكتاب ولذا فتحن في خطر وشيك.

الأزمة الثانية: هناك هموم معيشية... هناك هموم سياسية... وهناك هموم اقتصادية.. هناك ترد ثقافي.

وإن ما يريده الإسلام من الأمة أن تدرك حقيقة واقعها.

من أدركه فقد فتح على مصراعيه باب المعرفة والتغيير، وفتح باب العلاج. تماماً. مثل المريض يزين له أهله أنه سليم ومعافى فيقوم ليجري فيسقط مغشياً عليه ومثل العاقل يقول: «إن الله ما جعل داء إلا جعل له دواء، فيجعل الدواء علاجاً للداء.

قال تعالى: «الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً». سورة الأحزاب آية ٣٩. التبليغ مهمة الأنبياء وهو أيضاً مهمة أتباع الأنبياء ومهمة من جاء من بعدهم، فنحن - المسلمون - ورثة الأنبياء وأتباع الأنبياء أصحاب رسالة وحملنا أمانة، هذه الأمانة التي حملها أبونا آدم مما أعطى من العقل والمعرفة، معرفة كل الأشياء التي اختص بها آدم من مخلوقات الله لما علمه الأسماء كلها، هو وذريته من بعده، فهم القادرون على معرفة كنه هذه الأشياء وعلى تعظيم آفاق المعرفة بل واستعمال العقل لمعرفة هذا الكون. والعلم هو مدخل هذا كله.

والعلم علمان: علم نظري، وعلم تجربة، إقامة الدليل على الشيء إدراك ما تؤدي إليه المعرفة من نتائج. هو عمل تعرفه العقول بالبداهة وقد تكلم فيه

نفتح طريق العلاج:

والأزمة عندنا تتجاوز الخطاب الدينى، مع أن المعرفة عندنا أمر تعبدى ووسيلة دعوية. ومشكلتنا فى الفكر الدينى الجمعى المنتشر بين مئات الملايين من المسلمين. من أنكر هذا فأجرنا على الله وأجره على الله. والآن أين ذهب العلم فى هذه الأمة؟ التى أخبرنا قرآنها فى أكثر من آية عن العلم.

الأمية التى نحن عليها الآن غير تلك الأمية التى كنا نعرفها فى السابق.. الأمى الآن هو الذى تغيب عنه حقائق الأمور بكل وسيلة لفهم الإسلام فهماً صحيحاً.. الأمية الآن شر وطاعون. الأمى الذى لا يقرأ الآن لو سألته هنا فى القاهرة أى البلدين أقرب إليك: واشنطن أم قنأ؟ لا يعرف لأنه ما نظر فى خريطة ولو نظر لا يفهم. فهو يعيش فى غيب وغيب.

ولهذا فى صدر الإسلام كان رسول الله ﷺ يفرج عن الأسير إذا قام بتعليم عشرة من أولاد المسلمين القراءة والكتابة. الآن الذى لا يعلم الحاسب الآلى ويفك رموزه يعتبر أمياً. فهل الأمة الآن قادرة على اللحاق والسباق فى هذا المضمار؟

طهروا عقولكم من هذا الوهم.. فليس العلم الدينى هو العلم وحده؛ لأن الله تعالى بعث هذه الأمة لتؤدى مهمتين: إعمار الأرض وهداية البشرية. والعلم النافع هو الذى يعمر الكون وينفع البشرية كلها.

وقد رأينا آثار أعلام المسلمين فى هذه العلوم (الفلك والطب..) العلم التجريبي كان أحد العلوم التى نبتت وبرع فيها المسلمون ودليلهم القرآنى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (أفلا يتفكرون...) والتجربة العملية (قل سيروا فى الأرض فانظروا).

ووظيفة هذا العلم التجريبي، الإعمار لهذا الكون؛ فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفلح». رواه أحمد.

والنبي ﷺ قبل ظهور أزمة المياه وأزمة البيئة ينهى عن السرف، وهذا تنبيه للأمة للمحافظة على البيئة لأنها أبناؤها حملة أمانة، يقول رسول الله ﷺ عندما مر بسعد وهو يتوضأ: «ما هذا السرف؟» فقال: أفى الوضوء إسراف؟ قال: «نعم وإن كنت على نهر جار».

إن أهل هذا الزمان عليهم أن يفهموا القرآن ويتدبروا وسوف يستنبطون منه آلاف الأمور لمواجهة تحديات العصر التى تخدمهم.

العلم إذن ليس هو العلم الدينى وحده، وإنما هو العلم الدينى والعلم الكونى الموجه لعمارة الأرض.

الأزمة الثالثة: العمل.

فشعار المسلمين (قل اعملوا...) ويقول ﷺ: «وإن أقواماً قالوا إنا نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل». والعجب فى الأمر أن الإحصائيات تشير إلى أن الموظف الحكومى عندنا لا يتجاوز عمله ثلاث ساعات ونصف الساعة أسبوعياً بينما أمم الأرض لا تنام.. فى أول زيارة لى إلى اليابان ذهبت إلى مصنع كبير «علمت أن ٩٠٪ من العمال يرفضون الإجازة الأسبوعية ولا ينقطعون خلالها عن عملهم.

نحن أهل كلام لا يعقبه عمل والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ • كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. الصف الآيتان ٢، ٣.

إذاً فهذه مفارقة وكلام العرب والمسلمين أصبح أكثره شيكات بدون رصيد.

الأمى
فى
عصرنا
الراهن
هو الذى
تغيب
عنه
حقائق
الأمور
بكل
وسيلة
لفهم
الإسلام
فهماً
صحيحاً

والعمل المطلوب في الإسلام:

١- العمل الذي تزيد إنتاجيته. وعلينا ألا نتوقف عن العمل لأننا الآن أمة مسبوقة فإذا أردنا اللحاق بالآخرين فعلياً مضاعفة العمل.

٢- العمل الجيد: وهذا أحد الفرائض الكبرى الفائبة عنا فرسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه». وقوله ﷺ «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته». ومع ذلك فأغلب المسلمين لا يتقنون عملاً. لا عمل سياسى لا عمل اقتصادى ولا أى عمل من أى نوع. الأمة التى يصل أمرها إلى هذا فقد ضاع أمرها فرطاً ولن تقوم لها قائمة.

والتدريب على إتقان العمل هو أمر لابد أن يقوم به الدعاة ويوجهوا المسلمين إليه ليعمروا الدنيا ويقبلوا على الحياة. سمة المؤمن، ومعرفة الناس طريق للجنة وترك الدنيا ليس زهداً، والتخفف من المباحات ليس زهداً، والتقرب إلى الله ليس بترك الحلال. «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه» وإنما التقرب إلى الله بالوقوف عند محارمه: فما أحله فهو حلال؛ ففي الحديث الذى رواه الترمذى عن ابن عباس قال: قال رسول الله: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى».

علموا أنفسكم كيف تستمتعون بالحياة وبالحلال فإنها متعة، وكيف يحب الله من لم يذق نعمة الله: فمن ذاق عرف.

الأزمة الرابعة: أن لدينا نماذج للتدين

الشكلى.

نحن لا نقول فلاناً من أهل الجنة ولا فلاناً من أهل النار.. فنحن لا نتأله على الله، فالله أعلم بالسرائر. لكن هناك نماذج نذكرها تحذيراً منها: النموذج الأول: نموذج الغيبة المطلقة التى تتصور أن العلم فى واد والكاف والنون فى واد.

النموذج الثانى: نموذج أن الله لا يحاسبنا بالسنن الكونية، مع أن هذه السنن والعلل الكونية إذا سقطت سقط العدل وضاعت الرحمة.

النموذج الثالث: الحرفية التى تتجاهل المقاصد.

النموذج الرابع: الفضب الذى يحرق العقل ويحول المسلمين إلى شردمة غاضبة بينها وبين الناس حرب معلنة.

الدين جاء إلى الحياة «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد» سورة فاطر آية ١٥

للمسلمين رسالة. والذى يحمل الرسالة عليه هموم، ولو كان همماً واحداً لتحمله، ولكنه هم وثان وثالث.

لكن الإحباط والشعور باليأس والعجز ليس أحد البدائل، ولنتذكر أن رسولنا ﷺ كان قلبه متعلقاً بالله وينصره حتى فى أحلك الظروف والمواقف الصعبة والمؤمن لا ينظر إلى الحياة بالقنوط واليأس. ولكن يجب أن تكون ثقته فى الله كبيرة.

أقولها تحقيقاً لا تعليقاً: يقول الشاعر محمد إقبال: المؤمن الضعيف يعتبر بقدر الله والمؤمن القوى هو هو قدر الله. قدر يفتح ذراعيه بالحنان والرحمة، وبالألفة تكسب الناس إلى صف الإسلام الذى يتسع صدره للجميع.

أختم كلمتى: وآن الأوان أن يتعانق المؤمنون بالله واليوم الآخر (السنة والشيعه) وأعداء الأمة يريدون تفكيكها فلا نعطيههم هذه الفرصة.

ولا بد أن تترك الكلمة أثرها الطيب فى النفوس.

وينبغى أن ندقق فى عبارتنا، ولا نطلق الكلام إلا بعد استدلال واستنباط، يقول القائل:

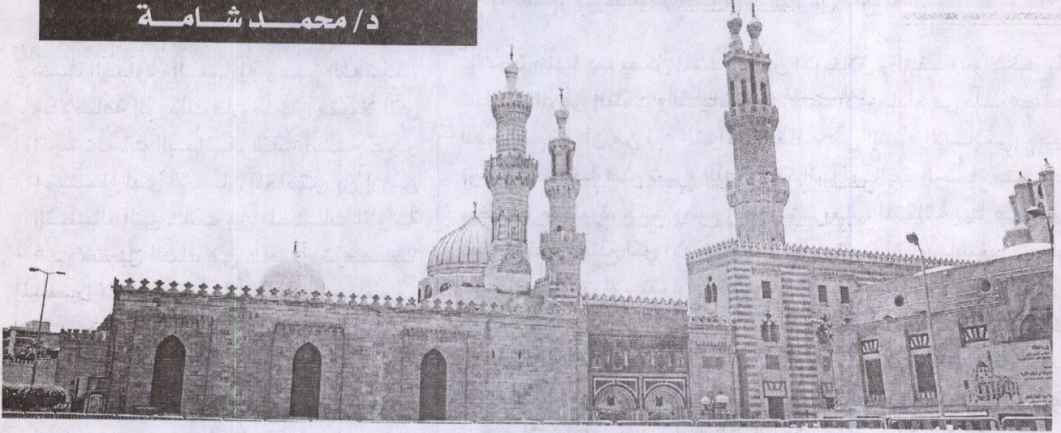
وليس كل كلام جاء معتبراً

إلا كلام له حظ من النظر

التقرب
إلى الله
لا يكون
بترك
الحلال
وإنما
بالوقوف
عند
محارمه

إسلام واحد ورؤى متعددة (١)

د/ محمد شامة



ما الإسلام ؟ وما الفكر الإسلامى ؟ هل يتفقان فى المعنى والمضمون أم بينهما اختلاف ؟ وما نوع هذا الاختلاف ؟ أهو اختلاف جوهرى أم شكلى ؟ وإذا كان بينهما اختلاف ، فما مدى تأثير هذا الاختلاف على حياة المسلمين والتزامهم بتعاليم شريعتهم ؟

للاستمتاع بما تنتجه الحضارة الحديثة، فضلاً عن الإسهام والابتكار فى المجالات العلمية المختلفة كى يكون لهم قدم فى صفوف صناع الحضارة والتقدم فى كل المجالات.

الإسلام دين ودنيا، عبادة وعمل، لكل البشر، على اختلاف ألوانهم وأفكارهم، وتعدد نظم حياتهم وتباين أشكال وضعهم الاجتماعى، فهو كما يعبر عنه المتخصصون: دين صالح لكل زمان ومكان. قد يتساءل البعض كيف يتأتى ذلك والعصور مختلفة، والأوطان متباعدة، والتطور مستمر فى جميع ميادين الحياة مما يجعل القواعد والنظم الملائمة لعصر لا تتفق مع متطلبات عصر آخر، كما أن أسلوب الحياة وواقعها يختلف من قطر لآخر، وتركيب النظم الاجتماعية ومعطياتها ليس واحداً عند كل الشعوب؛ فنظام الحياة فى القارات يتفاوت، بل إن بين الشعوب فى القارة الواحدة تبايناً واضحاً فى العادات والتقاليد، وتباعداً واسعاً فى تعاملهم مع ما - ومن - حولهم، فهل يصلح الإسلام - والوضع هكذا - لهذه الشعوب قاطبة ؟

يرى بعض المعارضين لمبدأ سيادة الدين على توجيه وتنظيم

هذه أسئلة أرى - حسب علمى - أنها تُطرح لأول مرة فى تاريخ المسلمين، كما أعتقد أن كثيراً من المسلمين - ومنهم عدد كبير من المتخصصين فى الدراسات الإسلامية - يستكرها، ويرى أنها لا فائدة من طرحها، والاشتغال بالبحث عن إجابة لها، وهذا خطأ محض، وبقينا فيه منذ زمن بعيد، على الرغم من أن الأحداث فى المجتمعات الإنسانية تحتم على الباحثين دراستها، كما أن المعطيات الحضارية تدعو المسلمين - وعلى الأخص المثقفين منهم - إلى تناولها بالبحث والتحليل، وبيانها للناس، علَّهم يجدون فى الإسلام مخرجاً من أزمتهم الفكرية، ومناراً يهديهم إلى طريق يحفظ عليهم دينهم مع تهئية الظروف

الإسلام دين ودنيا عبادة وعمل لكل البشر على اختلاف ألوانهم وأفكارهم وتعدد نظم حياتهم وتباين وضعهم الاجتماعي

بالأخذ منها بما يمكن المسلمين من الانطلاق والتقدم، والأخذ بكل عناصر الرقى العلمى والسياسى والاقتصادى مادام فى ذلك مصلحة للمجتمع؛ إذ أن من بين القواعد العامة فى الفقه الإسلامى: «حيث توجد المصلحة فثم شرع الله» ولما كانت أساليب الحياة متجددة، ونظمها متطورة، فقد وضع الله التشريعات المتعلقة بها فى صورة قواعد كلية تصلح لكل الأزمنة والعصور، وتتمشى مع ماينبغى أن تكون عليه الحياة من الاستقرار والاطمئنان، وتتفق مع الظواهر التى تشترك فيها جميع الأجناس البشرية: أما التفاصيل والتفريعات فقد تركها الله لعقل الإنسان يستخلصها حسب عصره وبيئته، ويستتجها طبقاً لمتطلبات ظروفه المحيطة به، بحث يلبى احتياجات العصر، وفى الوقت نفسه لاتخرج عن الخط الرئيسى الذى رسمه الإسلام كمبدأ عام يلتزم به الجميع، أو كدستور يتخذه الناس قاعدة أصلية للتشريع، ينبثق عنها كل مايقروونه، وما يرسمونه من لوائح ونظم.

وتكفى نظرة واحدة إلى مايشغل المجتمعات من قضايا كبرى - وهى على سبيل المثال لا الحصر :

- الشورى فى مجال الحكم.

- وحرية النقد فى جميع مجالات الحياة.

- وقضية المساواة بين الناس على أساس القدرة الذاتية، لا على

أساس عرق، أو لون، أو أى مظهر من مظاهر الحياة المادية.

- والعدل فى توزيع الثروة القومية.

وغير ذلك من الأمور الأساسية التى تقوم عليها حياة المجتمعات، وتؤثر تأثيراً بالغاً فى رقى الأمم والمجتمعات. وموقف الإسلام منها: يبين أنه جاء موافقاً فيها - وفى غيرها من القضايا الأساسية - لقوانين الحياة، فرسم قواعد ثابتة، وترك التفاصيل والتفريعات للفقهاء، لتكون مجالاً للاجتهاد والاستنباط، سعياً وراء الصيغ القانونية التى تلائم بيئاتهم وعصورهم.

فمن يتخذ المتغيرات فى الكون وفى الحياة دليلاً على عدم ملائمة الإسلام للحياة المعاصرة، لأن معطيات العصر تختلف كلية عما كان موجوداً فى القرن السادس الميلادى، فإنه لايعرف خصائص التشريع الإسلامى، ولا يدرك ركائزه، لأن المبادئ الأساسية فى حياة المجتمعات

الحياة فى المجتمع، أن أساليب الحياة قد تغيرت تغيراً جذرياً، بحيث أصبح من المتعذر تطبيق مبادئ وتعاليم العصور القديمة فى المجتمع المعاصر؛ إذ كيف يمكن أن يتعامل إنسان العصر الحديث، بأسلوب يتنافى مع طبيعة حياته المعاصرة ؟ وكيف يخضع إنسان القرن العشرين لأحكام صيغت لتنظيم حياة إنسان القرون الأولى، حيث البداءة والبساطة وعدم التعقيد. وبالإضافة إلى ذلك فإن ما كان مقبولاً لدى المجتمعات البدائية، فإنه أصبح غير مستساغ لدى الإنسان المعاصر، بل إن من القضايا التى كانت من المسلمات الأولية التى لاتقبل الشك فى الماضى، ترفضها العقول الآن رفضاً باتاً، ولاتتجاوب معها المشاعر والأحاسيس، لأنها لا تتفق مع درجة الحضارة الحالية، ولا تلبى مطالب الحياة المعاصرة، ولا تتناغم مع معطيات العصر، بل تنفر منها ولا تستسيغها.

تنقسم تعاليم الإسلام إلى قسمين :

الأول : يستطيع الإنسان أن يلتزم به مع اختلاف الأماكن والعصور، وهو العبادات؛ إذ يمكن للإنسان أن يؤديها فى البيداء والصحراء، حيث الحياة البسيطة التى لم تُحْمَلْ بالمعطيات الحضارية، ولم تقيد بها متطلبات التقدم والرقى، كما أن من يعيش فى مجتمع حضارى، لا يحول بينه وبين أدائها أى عائق، ففى آراء الفقهاء متسع لأدائها مع التزامه بالسلوك الحضارى، وتمسكه بما تعليمه عليه الحياة، مهما كانت درجة حضارتها وتقدمها.

الثانى : أما القسم الآخر، وهو مايتعلق بشئون الحياة، فقد أباح الإسلام للمسلمين أن يجتهدوا فيها، وإن اقتضى الأمر تطويرها فلهم ذلك، ماداموا ملتزمين بالإطار العام، وهو منهج إسلامى يبيح الانفتاح على كل الأفكار والتجارب السياسية والاقتصادية فى العالم، ويسمح

بالتفسير العلمى للقرآن الكريم، والمقصود بالعلم هنا: «العلم التجريبي»، واشتهر فرع من هذا الاتجاه تحت مسمى: «الإعجاز العلمى للقرآن الكريم».

وفى الفقه ظهرت مدارس كثيرة، اشتهرت منها عند أهل السنة أربعة: المالكية، والحنفية، والشافعية، والحنابلة، كما اشتهرت مدارس أخرى فى مناطق متعددة من العالم الإسلامى كالظاهرية، والجعفرية، والإباضية، والزيدية .. وغيرها من المدارس التى اندثرت لعدم وجود تلاميذ يحافظون على نشر آراء أسانذتهم رغم أن بعضهم كان أفقه وأعلم فى استنباط الأحكام من كثير ممن اشتهرت آراؤهم وتكونت مدارس عرفت بأسمائهم. ولم يلتزم أتباع هذه المدارس برأى واحد فى جميع المسائل الفقهية،

فكثيراً ما تابعت آراء الفقهاء فى المدرسة الواحدة فى بعض المسائل، فتعددت الآراء داخل كل مدرسة.

وفى علم الكلام الذى يبحث فى المسائل

العقدية كان الخلاف شديداً فى كثير من مسائلها، ومن أشهرها: خلق القرآن، وصفات الله.

وهكذا فى كل فرع من فروع العلوم الإسلامية، لا نجد إجماعاً - فى معظم المسائل - فيما يستنبطه العلماء من أحكام المصدرين الرئيسيين فى الإسلام، وهما: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ إذ لم يتفقوا جميعاً إلا على:

(أ) نصوص القرآن الكريم، وليس تفسيرها.

(ب) السنة العملية، كهيئة الصلاة، والصيام، والحج.

(ت) الأحاديث المتواترة .

ومن هنا جاء تحديد الإسلام بأنه: نص القرآن والسنة العملية والأحاديث المتواترة، والفكر الإسلامى، هو ما كتبه المسلمون حول هذه النصوص. وعليه فمن أنكر نصاً من نصوص القرآن الكريم - ولو حرفاً واحداً -، أو رفض عنصرًا من السنة العملية، أو جحد حديثاً متواتراً فليس مسلماً، وماعدا ذلك فيجوز للمسلم:

- أن يرجح رأياً على آخر.
- أو يرفض حديثاً غير متواتر لعدم ثبوت الأدلة على صحته عنده.
- أو يستنبط حكماً مخالفاً لما عليه المسلمون من اجتهادات سابقة، مادام الرأى الجديد مستنداً على أدلة صحيحة، ولا يناقض القرآن الكريم بشكل لا خلاف عليه.

ولكن، ألم يؤد هذا إلى حدوث صراعات بين المدارس المختلفة - بل

البشرية لانتغير، وتلك، ما نصبت عليه الشريعة الإسلامية حرفياً، أما ما يلائم المتغيرات من الفروع والتفصيلات، فقد تركها الإسلام لاجتهاد الفقهاء والمشرعين، يصوغونها حسب متطلبات العصر، وظروف البيئة مما أعطاه صلاحية التطبيق فى جميع العصور ومختلف البيئات.

ومن هنا فقد اجتهد العلماء فى شرح وتحليل نصوص القرآن الكريم، واستنباط مافيه من أحكام، كما بذلوا جهوداً لم يسبق لها مثيل فى

فحص ما قاله الرواة عن رسول الله ﷺ، فنشأت بذلك فروع عديدة فى العلوم الإسلامية: علوم القرآن وتفسيره، علوم الحديث (علم الرواية والدراية،

وعلم الجرح والتعديل)، علم الكلام، علم الفقه وأصوله وغير ذلك من العلوم الإسلامية التى تمحورت حول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ولما كانت العقول متفاوتة فى فهم النص وتحليله، جاءت آراء العلماء مختلفة، وتعددت الأحكام المستنبطة من النص الواحد، إذ يدلى الواحد منهم برأيه مستنداً إلى روايات صححت عنده، ولم تصح عند الآخرين، ومعتمداً على جانب من جوانب قواعد اللغة العربية المتعددة فى المسألة الواحدة، فتكونت من ذلك مدارس عدة فى جميع فروع العلوم الإسلامية.

ففى التفسير ظهرت اتجاهات متعددة حول الاعتماد فى التفسير على اللغة، أو الأحاديث، وثالثة تميل إلى تفسير القرآن بالقرآن .. وغير ذلك من المدارس التى ظهرت فى المجتمع الإسلامى حول تفسير القرآن الكريم، طبقاً لروح الفكر السائد .. حتى ظهر فى العصر الحديث ما يُعرف

ما كتبه المسلمون واستنتجوه من أحكام وآراء من الكتاب والسنة هو نتاج بشرى يجوز للمسلم أن يختار منه ما يلائم عصره ويتفق مع نظام حياته

بين أفراد من أتباعها - بسبب اختلاف آرائهم، ليس فقط بأسلوب الترشاق بالألفاظ والحجج والأدلة، بل ربما وصل الأمر إلى تبادل الألفاظ الجارحة، والالتجاء إلى السلطة للتكيل بالمخالفين؟ نعم ، فكثيراً ما عقدت جلسات للمناظرة، حيث يدلى كل برأيه، مع الاستشهاد بالحجج والأسانيد التي تقويه، وتنفيذ الرأي المخالف وإبطال حججه وأدلته .. حتى وصل الأمر في بعض الأحيان إلى سلوك طرق تؤدي إلى إلحاق الأذى البدني بالمعارضين، كما حدث في مسألة خلق القرآن، فقد استعان المعتزلة - وهم الذين رأوا أن القرآن مخلوق وليس قديماً - بالمأمون، وهو أمير المؤمنين في ذلك الوقت ، لإجبار من يرى من العلماء أن القرآن قديم على الرجوع عن رأيه واعتناق مذهب المعتزلة، وهو القول بخلق القرآن، فاستجاب المأمون لطلبهم لدرجة أنه عذب وسجن من رفض ذلك، وكان من أشهر من رفضوا: أحمد بن حنبل، فقد أصر على رأيه تعذيبه وسجنه.

كانت هذه حوادث فردية وقعت على الرغم من تصريحات أئمة هذه المدارس بأن مارأوه من تفسير لنصوص القرآن الكريم، وما استنبطوه منها من أحكام هو صحيح في رأيهم ولكنه يمكن أن يكون غير صحيح، كما يجوز أن يكون رأي من يخالفهم صحيحاً وإن كانوا يرون أنه خطأ حسب تفسيرهم، فقد قال الشافعي رحمه الله: «رأى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيري خطأ يحتمل الصواب»، كذلك لم يعصبوا لأرائهم التي توصلوا إليها، بل كانوا يرجعون عنها إن بدا لهم أن رأي المخالفين هو الصواب، فقد روى عن أبي حنيفة أنه قال: «هذا أفضل ماتوصلنا إليه، فإن جاءنا أحد بأفضل منه قبلناه»، وقال الشافعي: «إذا صح الحديث فاضربوا بمذهبي عرض الحائط».

كان هذا هو الطابع العام بين المدارس المختلفة، ولكن حدث التعصب واللجاج في عصر متأخر، حيث انحدر الفكر الإسلامي، فادعى العلم أنصاف العلماء، ومن ليس لديهم إلمام بكثير من قواعد الاستنباط، فلم يطلع إلا على النذر اليسير من أدوات البحث التي تؤهله للإدلاء برأى في هذا المجال، بل وصل الأمر بالتدهور العلمي إلى حد الإفتاء بعدم جواز الصلاة مؤتماً بمن يخالفه في المذهب، والتمسك بما استقر في مذهبه رافضاً رأي من يخالفه ... حتى أصبحت المدارس كأنها أديان مختلفة، على الرغم من أن علماء المذاهب - الذين كانت لهم قدم راسخة في العلم فهموا روح الإسلام وفلسفته، وأدركوا أسباب الخلاف ومغزاه - كانوا يرون أن الاختلاف في الرأي أملة طبيعة النصوص وتكوينها، وأنه أمر لا بد منه، ولهذا نظروا إلى آراء من خالفهم نظرة تسامح وقبول لها، بل تعاملوا معها وطبقوها في بعض الأحيان، فقد روى أن القاضي أبو عصام الغامري الحنفي ماراً في باب مسجد القفال، الفقيه الشافعي، والمؤذن يؤذن المغرب، فنزل عن دابته ودخل المسجد فلما رآه القفال أمر المؤذن أن يثني في الإقامة - وفقاً لمذهب الحنفية - وقدم القاضي أبا عصام، فتقدم، وصلى، وجهر بالبسملة، وأم بشعائر الشافعية في صلاته، وكان ذلك منهما تهويناً لأمر الخلاف في الفروع.

وهنا أيضاً ترك القفال الفقيه الشافعي مذهبه في إقامة الصلاة وتراً، وأمر مؤذنه أن يثني في الإقامة - وفقاً لمذهب الحنفية - وقدم القاضي الحنفي يصلي بالناس إماماً في مسجد أكثر المصلين فيه مذهبهم شافعي، وإمامه فقيه كبير من فقهاء الشافعية. ولم يكن القاضي أقل فقهاً منه، حيث ترك مذهبه أيضاً وطبق مذهب الشافعية في الجهر بالبسملة والجهر بآمين، وغير ذلك مما يختلف فيه الحنفية عن الشافعية، فكان هذا تعليماً ودليلاً على التسامح بين المذاهب الفقهية^(١)، وتوضيحاً لما قرئناه سابقاً: أن ما كتبه المسلمون حول القرآن والسنة، وما استنتجوه منهما من أحكام وآراء هو نتاج بشري يجوز للمسلم أن يختار منه ما يلائم عصره ويتفق مع نظام حياته.

(١) انظر ما كتبه أ. د/ عطا السنابلي في بحث تحت عنوان: اختلاف المذاهب الفقهية وأثره في العبادات.

الدعوة والدعاة

- تجربة قازاخستان مع المذاهب الفقهية
- سمو التربية الحمالية وتفردا
- ميراث المرأة بين الحقائق والافتراءات



تجربة قازاخستان في التعامل مع المذاهب الفقهية

د. شمس الدين كريم

قازاخستان أو كازاخستان إحدى دول الاتحاد السوفيتي سابقاً، مثل باقي بلاد الاتحاد السوفيتي آنذاك، كانت علاقاتها مع الآخرين محدودة، وكانوا يتحفظون في إقامة علاقة مع الشعوب الأخرى، فكانت - غالباً - لا يدخل إليها أحد ولا يذهبون إلى أحد من غير أهل هذه البلاد، مما جعلها لا تعرف سوى عادات الاتحاد السوفيتي وتقاليده ولغته وقانونه، إلى جانب كون أهلها من المسلمين وأغلبهم على المذهب الحنفي، وشرعوا في الانفتاح على العالم - وبخاصة العربي الإسلامي - فأقاموا علاقات طيبة مع جميع دول العالم، وأخذوا في دخول هذه الدول والسماح بدخول شعوب هذه الدول إليها، لإقامة علاقات مختلفة سياسية واقتصادية وثقافية... إلخ.

ولما كان الانفتاح له تأثيره على الحكومات والشعوب، فإنه يؤثر في الثقافة والفكر أيضاً، حيث تؤثر وتتأثر الشعوب بما لدى بعضها من فكر وعلم وثقافة وتكنولوجيا... إلخ وهذا له أثره الإيجابي إذا أحسن توظيفه واستغلاله، وأخذ كل شعب بخبرة الآخر وتجربته، وبدأ من النقطة التي انتهت إليها الآخر ممن سبقه، وهذا من أهم فوائد القصص التي ذكرها الله - تعالى - في القرآن الكريم عن الأمم السابقة.

وكان مما تأثر به الشعب القازاقي المسلم نتيجة انفتاحه على الدول الإسلامية تقليد بعض أبنائه للمذاهب الأخرى المنتشرة في البلاد التي يسافرون إليها.

وبدأ يظهر هذا التأثير جلياً في المسائل الفرعية في العبادات التي لا تؤثر في صحة أو بطلان العبادة عند من يعتقدها، ولكن بدا للبعض أن هذا التأثير بالمذاهب السنية الأخرى كالمذهب المالكي أو الشافعي أو الحنبلي قد يؤدي إلى تمزيق وتفرقة المسلمين، وقد يؤدي إلى حدوث فتن كبيرة، وبالتالي يجب منع انتشار هذه المذاهب السنية التي تخالف المذهب الحنفي في البلاد، والاكتفاء بالمذهب الحنفي فقط، توحيداً للمسلمين، وتوحيداً لكلمتهم.

بدا للبعض أن الاختلاف في الفروع الفقهية بين المذاهب الفقهية، بل في داخل المذهب الفقهي الواحد من الأمور المتوقعة،

بدا لهؤلاء أن يشعلوا هذا الخلاف، ويثيروا المسائل الخلافية - مثل رفع اليدين عند التكبير والجهر بآمين في الصلاة - وبعض هذه المسائل كانت مثارة منذ قرون عدة في بعض العواصم العربية الإسلامية قديماً، وأدت إلى الخلاف والفرقة والتشاحن والبغضاء، وخطورة هذا الموقف أن يعود بأبناء البلاد إلى نقطة الصفر، ويشعل نار الفتنة بسبب إثارة التعصب والتشدد والجمود، وعدم قبول الآخر. وعدم الارتقاء فوق مستوى هذه الخلافات التي لا تؤثر في أصل الدين وجوهره.

إن قازاخستان - حفظها الله - بقيادتها الرشيدة الحكيمة برئاسة فخامة الرئيس نور سلطان نازر

الخلافات الفقهية الفرعية ليست ضرراً على المسلمين وإنما هي رحمة؛ لما فيها من سعة تناسب ظروف المسلمين المختلفة باختلاف الأزمنة والأمكنة

المختلفة، وأن ذلك واقع في المذهب الفقهي الواحد بين الإمام وتلاميذه، أو بين التلاميذ أنفسهم، وأن هذه الخلافات الفقهية الفرعية دليل على تحرر الفكر الإنساني المسلم من الجمود والتعصب، مما له أكبر الأثر في وجود ثروة فقهية عظيمة لاتوجد مثلاً في أمة من الأمم.

هذه الخلافات الفقهية الفرعية أيضاً ليست ضرراً على المسلمين وإنما هي رحمة؛ لما فيها من سعة تناسب ظروف المسلمين المختلفة باختلاف الأزمنة والأمكنة، فبعض الآراء الفقهية قد يناسب أهل بلد من البلاد ولا يناسب أهل بلد آخر، وقد سانسب عصراً معيناً ولا يناسب عصراً آخر؛ لاختلاف العادات والتقاليد، وبالتالي لا يجوز إلزام المسلمين جميعاً - مع اختلاف أحوالهم - برأى فقهي واحد في المسائل الفرعية، وإلا أدى ذلك إلى المشقة والحرَج، وقد رفعهما الله - تعالى - عن هذه الأمة، إلى غير ذلك من أسباب اختلاف الفقهاء والتي لا تتكرر. ومن المهم في هذا الصدد وجوب قبول الرأي الآخر واحترامه؛ لما له من أكبر الأثر في ثراء الفكر الإنساني وتقدم الأمم، ونشر الاحترام بين أبنائها.

كان أئمة المذاهب الفقهية الكبار وتلاميذهم الذين تتلمذوا على أيديهم مباشرة، لهم علاقاتهم بمخالفينهم في الرأي، وأنها كانت علاقة تكامل وتعاون لا علاقة تضاد، وعلاقة حُب لا علاقة كراهية، وعلاقة تسامح لا علاقة تشدد أو تعصب. فها هو أبو حنيفة النُّعمان - رحمه الله تعالى - يتأثر بمذهب جعفر الصادق - عليه السلام - وهو إمام مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ويمدحه كثيراً. وهاهو

بايف، وبفضل جهود علمائها المخلصين تحت قيادة سماحة المفتي فضيلة الدكتور عبد الستار دريسالة سرعان ما تنبّهت لهذا الخطر الذي يؤدي إلى انشقاق صف المسلمين في قازاقستان، وذلك بسبب الجهل والتعصب والتشدد والجمود وعدم قبول الآخر، وهذا كله له أثره الكبير في العلاقات الإنسانية المختلفة، حيث يضيع الوقت في مناصرة أصحاب كل مذهب لما يعتقدهونه ولو كان ذلك بالباطل، ووقوع الشحناء والبغضاء، وجمود الفكر الإنساني، وعدم قبول الآخر، وبالتالي عدم وجود وقت للابتكار والاختراع والتقدم في الشؤون الدنيوية المختلفة، مما يؤدي إلى التخلف الاقتصادي والتكنولوجي والفكري... إلخ.

بدأت الجهود باحتواء الأديان الأخرى بمباركة القيادة السياسية الرشيدة، في مؤتمر كبير بعنوان - حوار الأديان - يُدعى إليه كبار رجال وعلماء الدين من الأديان المختلفة في العلم، ومن جميع بلدان العالم، وذلك في إشارة إلى أن أرض قازاقستان هي أرض التسامح وأرض السلام وأرض قبول الآخر، وأنها إذا قبلت واحتضنت أرباب الأديان الأخرى فمن باب أولى أصحاب الدين الواحد، الذي هو دين أغلب سكان قازاقستان وهو الدين الإسلامي، وإن اختلفوا في الفروع.

بدأت بتوعية جمهور المسلمين بأن هذه الخلافات الفرعية لا تؤثر في جوهر الدين ولا تؤثر في صحة العبادات

العلاقات الطيبة تركت لنا ثروة فقهية دالة على نضوج الفكر الإنساني المسلم والتي تعد معيناً لا ينضب لمشروع العالم

أحمد بن حنبل درس على الشافعي - رحمهما الله تعالى - ويخالفه الرأي الذي أدى إلى استقلاله بمذهب خاص أيضاً، ورغم ذلك بقيت بينهما علاقة جيدة طوال حياتهما، وكان الشافعي يذهب إليه في بيته أيضاً ويتحاور ويتناقش معه بحب وتسامح، وقد يتفقان وقد يختلفان، ولا يؤثر ذلك فيما بينهما من علاقة وقبول لبعضهما البعض، بل زاد هذا الخلاف المثمر الناضج ما بينهما من علاقة علمية راقية مثمرة أفادت المسلمين على مر العصور، مما يدل على تأثر كل منهما بالآخر أيضاً.

كل هذه العلاقات الطيبة تركت لنا ثروة فقهية دالة على نضوج الفكر الإنساني المسلم، والتي تعد معيناً لا ينضب لمشروع العالم إذا ما أحسنوا الاستفادة منها، فهي فائدة للإنسانية عموماً - خاصة في غير أبواب العبادات التي تهم المسلمين وحدهم.

من المهم توعية المسلمين بأن إشعال الفتنة المذهبية أبلغ ضرر بوحدة المسلمين، وبوحدة الصف الإسلامي الواحد، لأن الدين الإسلامي هو دين الوسطية والاعتدال والتيسير والتعاون على البر والتقوى وليس على الإثم والعدوان، وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ سورة المائدة آية ٢ ويقوم الخطباء والعلماء والمثقفون والمفكرون في قازاقستان بذلك. الإسلام الحنيف لا يعرف التعصب أو التشدد أو التنطع أو التشنج المذهبي، بل هو دعوة إلى الله - تعالى - بالحكمة والموعظة الحسنة امتثالاً لأمره - عز وجل - ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾، سورة النحل آية ١٢٥ وإن التعصب أو التشدد لا يعرفه الفقهاء ولا العلماء - حقاً - في

محمد بن الحسن الشيباني - صاحب أبي حنيفة رحمهما الله - يستضيف الشافعي في بيته سنوات طويلة ويتحمل نفقته طوال تلك السنوات، ويتحاور ويتناقش معه في المسائل الخلافية بدون تشدد أو تعصب ودون أن يلزم أحدهما الآخر بما يعتقد في المسائل الفرعية بطريقة حضارية راقية فوق الأهواء.

كان أبو يوسف - وهو صاحب الأكبر لأبي حنيفة - يشاركهما الحوار والمناقشة، ويبدى إعجابه كثيراً بهذا الحوار المثمر مع الشافعي، وقدمه للخليفة هارون الرشيد بما يليق بأهل الفقه والعلم، وبكى محمد ابن الحسن الشيباني حين همَّ الشافعي بالرحيل إلى الحجاز، حيث كانت تعيش أسرته في هذا الوقت، وعرض عليه أن يبقى معه ببغداد للاستفادة المشتركة من الحوار معه، كما عرض عليه أن يعطيه نصف بيته ونصف ما يملك من أموال كما فعل الأنصار مع المهاجرين، وكان الشافعي طوال تلك السنوات نموذجاً ومثالاً يحتذى أيضاً في احترام الرأي الآخر، حيث كان في مذهبه القنوت فجراً ورفع اليدين عند التكبير، فترك ذلك حين صلى في مسجد أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - احتراماً وتقديراً، وكان يقول: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، ولم يزل الشافعي على علاقة كريمة بمحمد بن الحسن الشيباني طوال حياته، فلم يسافر إلى بغداد إلا استضافه الشيباني في بيته طوال فترة مكوثه في بغداد - رحمهما الله تعالى - مما يدل على تأثر كل منهما بالآخر.

وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو قاصرة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله - تعالى - يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

من المعروف عن خبرة مصر أن علماء أهل السنة والمتصدين للإفتاء في مصر تعرفوا فقه الشيعة، وأدخلوا بعض الفتاوى الشيعية الخاصة في قانون الأحوال الشخصية المصرية، وتعرف علماء الشيعة على كبار علماء أهل السنة وفقههم وحديثهم، مما يدل على التسامح والاستفادة بآراء المذاهب الفقهية الأخرى - سنية كانت أو شيعية - بعيداً عن التعصب والتشدد والمغالاة بسبب المذهب أو الجنسية أو اللغة أو الطائفية... إلخ، وما زالت مصر من خلال أزهرها وعلمائها ومثقفها تقوم بهذا الجهد المشكور في قازاقستان عن طريق جامعة نور مبارك لنشر الثقافة الإسلامية بروح حضارية عالية واعتدال ونفور من التعصب، وذلك لتوضيح ونشر صورة الإسلام المعتدلة المتسامحة.

كل هذه الجهود الواعية أتت ثمارها - بفضل الله تعالى - في استقرار البلاد ووحدتها ونهضتها وتقدمها، ونحن عاقدون العزم ومصممون على السير في هذا الدرب وعلى هذا النهج، نسأل الله - تعالى - أن يجعل قازخستان وجميع بلاد المسلمين أمناً وسلاماً ورخاءً وسخاءً، وأن يوحد كلمتهم، كما أسأله التوفيق والعون والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله من وراء القصد.

أي مجال من مجالات الفكر والعلم، وإنما هو نتيجة الجهل أو الحقد والكرهية، وهذه ليست من صفات المسلمين المخلصين لدينهم وأوطانهم وإخوانهم.

لابد من الاستفادة بتجارب الدول الإسلامية المختلفة، والتي تعددت فيها المذاهب الفقهية، ويعيش أربابها جنباً إلى جنب في حب وسلام، وصدرت فيها الفتاوى الدينية من كبار علمائها وفقهائها بهذا الشأن مثل جمهورية مصر العربية بلد الأزهر الشريف وقبلة العلم والعلماء. من تلك الفتاوى فتوى فضيلة الإمام الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق القاضية بجواز الرجوع إلى جميع المذاهب الإسلامية المعروفة ومن بينها مذهب أهل البيت - عليهم السلام - وذلك في ١٧ ربيع الأول من عام ١٣٧٨هـ، والتي جاء فيها :

إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين. بل نقول: إن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولن قلّد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره - أي مذهب كان - ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة. فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك،

لابد من
الاستفادة
بتجارب
الدول
الإسلامية
المختلفة،
والتي
تعددت فيها
المذاهب
الفقهية
ويعيش
أربابها جنباً
إلى جنب
في حب
وسلام

سمو التربية الحمديدية وتفردها

أ.د / مصطفى رجب

وقد شق ذلك على من أقيم من مجلسه وربما ظهر أثر ذلك فى وجهه فاستغل المنافقون هذا الموقف وقالوا: «والله ما عدل على هؤلاء، إن قوما أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب منه فأقامهم وأجلس من أبطأ عنه» فأنزل الله سبحانه الآية الكريمة: «يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير» (المجادلة/ ١١).

وروى الإمام الفخر الرازى فى تفسير هذه الآية عن ابن عباس أنها نزلت فى ثابت بن قيس بن الشماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ القوم أماكنهم فأراد أن يجلس قريباً من حضرة النبى ﷺ نظراً لما كان به من ضعف السمع فوسعوا له حتى اقترب منه، ثم جرى بينه وبين بعضهم كلام أو عتاب.

وقد كان النبى ﷺ يقول: «ليلينى منكم أولوا الأحلام والنهى» وكان يقدم الأفاضل من أصحابه سواء فى المجلس أو فى الجهاد أو فى أى باب من أبواب الخير التى كانوا يتنافسون عليها. قال الفخر الرازى:

«إن هذه الآية دلت على أن كل من وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة، وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة»

وقوله تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» جواب الأمر فى قوله سبحانه وتعالى: «وإذا قيل انشزوا فانشزوا» أى إذا قيل لكم انهضوا

كان مجلس النبى ﷺ مدرسة مفتوحة يتعلم فيها الجالسون أرفع الآداب وأسمى الأخلاق ممن أدبه ربه فأحسن تأديبه ومن أجل ذلك كان حرصهم على حضورها شديداً، فكان المكان يضيق بهم فى بعض الأحيان فيتزاحمون فى الجلسة. وكان معروفاً عن النبى ﷺ أنه يحب إكرام أهل بدر من المهاجرين والأنصار لما لهم من مكانة سامية وسابقة فى الجهاد.

وحدث ذات يوم جمعة وكان مجلس النبى ﷺ فى الصفة - وهى موضع كان بعض فقراء الصحابة ممن لا أهل لهم يقيمون به إقامة دائمة فى أحد جوانب المسجد ويعيشون على صدقات الموسرين - وكان المكان غاصاً بمن حضروا من الصحابة، فجاء قوم من أهل بدر ووقفوا فى مواجهة النبى ﷺ انتظاراً لأن يوسع لهم فى المجلس، ولكن حرص الجالسين على القرب من حضرة النبى ﷺ جعلهم لا يتحركون فشق ذلك على الرسول ﷺ فالتفت إلى الجالسين من غير أهل بدر وقال: قم يا فلان وأنت يا فلان وأنت يا فلان - بعدد الواقفين القادمين - ثم أمر أهل بدر بالجلوس.

وقال الإمام ابن كثير فى تفسير قوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (المجادلة/ ١١) أى لا تعتقدوا أنه إذا أفسح أحد منكم لأخيه إذا أقبل وإذا أمر بالخروج فخرج، أن يكون ذلك نقصا فى حقه بل هو رفعة ورتبة عند الله والله تعالى لا يضع ذلك له بل يجزيه بها فى الدنيا والآخرة، فإن من تواضع لأمر الله رفع الله قدره ونشر ذكره والله تعالى خبير بمن يستحق ذلك وبمن لا يستحق.

التربية فى مجالس النبى ﷺ

وكانت مجالس النبى ﷺ مفتوحة الأبواب، لا شروط مسبقة للقبول فيها، ولا حجاب على الأبواب يدفعون الضعاف ويأذنون للأقوياء، ولا رسوم تدفع ولا استثناءات تحول بين الفقير والتعلم.

وكانت تربية محمد ﷺ لأصحابه ورواد مجالسه تقوم على أسس تخالف ما تقوم عليه المدارس الحديثة:

أ - من حيث إن مصادرها إلهية «هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين» (الجمعة/ ٢)، قال الإمام القرطبى فى تفسير هذه الآية الكريمة:

فانهضوا للتوسعة على المقبلين، أو انهضوا للصلاة أو للجهاد أو غير ذلك من أعمال الخير. فكان رفع الدرجات نتيجة لازمة لامتنال الأمر بالتفسيح والنهوض فما السبب فى اختصاص أهل العلم هنا بين المؤمنين جميعاً؟

روى الزمخشري - رحمه الله - عن ابن مسعود أنه كان يقرأ هذه الآية يقول: «يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم فى العلم».

قال العلماء: إن الممثل للأوامر الإلهية والنبوية بالتوسع والنهوض يخفض نفسه عن مكان يحبه ويحرص عليه التزاماً بالأوامر الشرعية ومن هنا كان جزاؤه أن يرفع الله مكانته ودرجته لأن الجزاء من جنس العمل فلأنه تواضع لله رفعه الله، وهذا النوع من الجزاء يناسب العلماء خاصة من دون الناس لأن مجالسهم عادة تكون أرفع من مجالس مستمعهم فكان الواحد منهم إذا نزل عن مكانه بإرادته وتواضع زاده الله عزا ورفعته درجات أكبر. وقد اختلفت مواقف الصحابة - رضى الله عنهم - من هذا الأدب السماوى الرفيع باختلاف شخصياتهم.

فكان سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وعن أبيه لا يجلس فى المكان الذى يقوم له صاحبه عنه التزاماً بحديث رواه هو نفسه عن النبى ﷺ يقول فيه: «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا» (حديث صحيح أخرجه الشيخان من حديث نافع) أما سيدنا أبى بن كعب - سيد الفقراء - فكان إذا انتهى إلى الصف الأول انتزع منه رجلاً يكون من أفناد الناس (أى من العامة) ويدخل هو فى الصف المتقدم ويحتج لعمله هذا بحديث صحيح رواه مسلم وأهل السنن - عدا الترمذى - عن عبد الله بن مسعود قال: «كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول: «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليلينى منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

ونذيرا من كذبك، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر.

ج - ومن حيث إنها مجانية لا تطلب رسوما «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى» (الشورى/ ٢٣).

قال الإمام ابن كثير^(٤):

«قوله عز وجل: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى» أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لا تعطونه وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تتصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة.

الملاح العامة للتربية في المجالس النبوية:

تميزت التربية في المجالس النبوية بعدد من السمات والملاح العامة التي تجعلها النموذج الأسمى للتربية، ومن أهم تلك السمات أو الملاح:

١ - الحرية:

ففى أى مؤسسة تربوية معاصرة توجد قيود متعددة تحد من حرية المعلم أو حرية المتعلم. ومن هذه القيود: الالتزام بنظام المجتمع السائد الذى تعمل فيه تلك المؤسسة التربوية، والانصياع للقرارات والقوانين المنظمة لعمليات التحصيل الدراسى والتقويم والقياس التربوى، والارتباط بأعمار معينة للمتعلمين وشروط خاصة للانتقال من مستوى تعليمى إلى مستوى أعلى. أما فى ظل التربية المحمدية فى المسجد فقد كان لكل أحد حق التعلم وحق السؤال دون قيد أو شرط، لأن ضوابط السلوك التعليمى كانت إلهية والمثال على ذلك عندما كان بعض المسلمين يتصايحون بأصوات مرتفعه وهم ينادون رسول الله ﷺ ليخرج إليهم نزلت آية كريمة نهتهم إلى خطأ سلوكهم فذلك قول الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا

«قال ابن عباس: الأميون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب.

و(رسولا منهم) يعنى محمدا ﷺ. وما من حى من العرب إلا ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة وقد ولدوه. قال ابن إسحاق: إلا حى تغلب^(١) فإن الله تعالى طهر نبيه ﷺ منهم لنصرانياتهم فلم يجعل لهم عليه ولادة. وكان أميا لم يقرأ من كتاب ولم يتعلم ﷺ. قال الماوردي: فإن قيل ما وجه الامتتان فى أنه بعث نبيا أميا؟ فالجواب عنه من ثلاثة أوجه: إحداها - لموافقته ما تقدمت به بشارة الأنبياء. الثانى - لمشاكلته حاله لأحوالهم، فيكون أقرب إلى موافقتهم الثالث - لينتفى عنه سوء الظن فى تعليمه ما دعى إليه من الكتب التى قرأها والحكم التى تلاها^(٢).

ب - ومن حيث إنها مفتوحة للجميع بلا استثناءات ولا شرط للقبول «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (سبا/ ٢٨)

قال الإمام الطبرى^(٣):

أى وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكننا أرسلناك كافة للناس أجمعين، العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرا من أطاعك،

- صلى الله عليه وسلم - فصفاة
الاستمرارية متحققة فى هذا النموذج
التربوى أدق تحقق.

٣ - الشمول:

وإذا كانت التربية المعاصرة تأخذ
بمبدأ التخصص، فتتيح للمتعلّم أن
يتلقى علما معيناً أو علوماً بعينها،
فإن التربية فى مجالس النبى ﷺ لم
تكن كذلك بل كانت تشمل جميع
جوانب الحياة. فقد يسأل سائل عن
الميراث، ويسأل ثان عن الجهاد،
ويسأل ثالث عن علاقته بأهله،
ويسأل رابع عن أمور صحية.. إلخ.

فكان التوجيه النبوى يشمل كل
شئون الحياة دون إهمال شأن منها،
وكيف يكون الإهمال - حاشاً لله -
وقد بعث الله - سبحانه وتعالى -
نبيه وأجرى على لسانه الشريف سنته
المطهرة تبيناً للكتاب الذى لا يأتية
الباطل من بين يديه ولا من خلفه،
والذى لم يفرط فى شىء من الأشياء.

الهوامش:

(١) تفسير القرطبى، طبعة الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة.

(٢) تفسير الطبرى، طبعة دار الفكر، بيروت،
١٩٨٠م.

(٣) تفسير ابن كثير، طبعة دار الفكر، بيروت،
١٩٨١م.

(٤) القرطبى، مرجع سابق..

أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون»
(الحجرات/٢)، قال الإمام القرطبى فى سبب نزول هذه
الآية:

«روى البخارى والترمذى عن ابن أبى مليكة قال: حدثنى
عبدالله بن الزبير أن الأقرع بن حابس قدم على النبى ﷺ
فقال أبو بكر: يارسول الله استعمله على قومه فقال عمر:
لا تستعمله يارسول الله فتكلما عند النبى ﷺ حتى ارتفعت
أصواتهما فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافاً. فقال
عمر: ما أردت خلافاً قال: فنزلت هذه الآية: «يا أيها
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى» قال:
فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبى ﷺ لم يسمع كلامه
حتى يستفهمه».

٢ - الاستمرارية:

من شأن المؤسسات التربوية المعاصرة التخلّى عن
واجباتها عند حد معين يبلغه المتعلم، أو تقلص دورها عند
ذلك الحد، فمثلاً إذا نظرنا إلى الأسرة كمؤسسة تربوية
نجدها تمارس دورها التربوى حتى سن السادسة، ثم تكل
الطفل إلى مدرسة وترفع يدها عن تربيته شيئاً فشيئاً، حتى
إذا تزوج أو بلغ مبلغ الرجولة لم يعد لأسرته أثر فى تنشئته
وتقويم سلوكه. وكذلك الحال بالنسبة للمدرسة، فما أن
يتركها المتعلم إلى الجامعة أو غيرها حيث تستقبل غيره ولم
يعد لها سلطة عليه. وقل مثل ذلك فى دور العبادة
وجماعات الرفاق والأندية ووسائل الإعلام، فكل تلك
المؤسسات يظل أثرها محدوداً بالمدة التى يقضيها الفرد بين
جنباتها.

أما المجالس النبوية فقد كان للتربية المنبثة فيها أثر
سلوكى دائم روادها. إذ كانت تمتد آناء الليل وأطراف النهار
من جهة ومن جهة ثانية كان الصحابة يذكر بعضهم بعضاً
بما سمعوا وما شاهدوا من مواقف تعليمية للنبى الأعظم

ميراث المرأة بين الحقائق والاقتراءات

د. عبد الرحمن بدوي

وبعد ذكر هذه الآيات التي تدل في مجملها على أن الله - تعالى - حكم عدل بين الناس جميعا، غير أن الفروق في أنصبة الموارث هي أساس قضية الموارث في الفقه الإسلامي، حيث لا تختلف الأنصبة في الموارث طبقا للنوع، وإنما تختلف هذه الأنصبة طبقا لثلاثة معايير هي:

المعيار الأول - درجة القرابة بين الوارث والمورث: ذكرا كان أو

أنثى، فكلما اقتربت الصلة زاد النصيب في الميراث، وكلما ابتعدت الصلة قلّ النصيب بالتالي في الميراث، دونما أي اعتبار لجنس الوارثين، فتجد البنت الواحدة ترث نصف تركة أمها (وهي أنثى) بينما يرث أبوها ربع التركة (وهو ذكر) وذلك لأن الابنة أقرب من الزوج لأمها، فزاد الميراث لهذا السبب.

المعيار الثاني - موقع الجيل الوارث: فالأجيال التي تستقبل الحياة، وتستعد لتحمل أعبائها، عادة يكون نصيبها في الميراث، أكبر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة، وتتخفف من أعبائها، حيث تصبح أعباؤها - في العادة - مفروضة على غيرها، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات: فبنت المتوفى ترث أكثر من أمه، وكلتا هما أنثى، وترث بنت المتوفى أكثر من أبيه أيضا، وذلك في حالة وجود أخ لها.

المعيار الثالث: العيب المالي: وهذا المعيار هو الوحيد الذي يثمر تفاوتاً بين الذكر والأنثى، لكنه تفاوت لا يفضي إلى أي ظلم للأنثى، أو انتقاص من إنصافها، بل ربما كان العكس هو الصحيح، ففي حالة ما إذا اتفق وتساوى الوارثون في العاملين الأولين وهما (درجة القرابة، وموقع الجيل) مثل أولاد المتوفى،

من الأمور المهمة التي يجب أن تكون حاضرة في ذهن المسلم الواعي، أن مساحة الاجتهاد في فقه الموارث (خاصة) ضيقة، وأحكام الموارث في أغلبها ليست إلا تطبيقاً لنصوص الشارع الحكيم، فالذي قسم تلك الأنصبة هو الله - سبحانه وتعالى - وعندما استقرأ العلماء هذه التقسيمات - كما يقول الدكتور على جمعة، مفتي الجمهورية - زاد يقينهم بالله تعالى، وسبحوا ربهم على حكمة التشريع الرباني، وقالوا: صدق ربنا، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ سورة الأنعام: آية ٣٨.

وفي هذه الأيام، يتردد كثيرا قول بعضهم، خاصة في الدرس الأوروبي، أن الإسلام ظلم المرأة في الميراث حيث جعل نصيبها في الميراث نصف نصيب الرجل، ونحن المسلمون نؤمن بثوابت راسخة من صفات الله تعالى، مما تجعل تلك الشبهة لا تطرأ على قلب أي مسلم أو مسلمة، حيث تتمثل تلك الثوابت في أن الله سبحانه حكم عدل، وأن عدله عدل مطلق، وليس في شرعه ظلم لبشر أو لأى أحد من خلقه، قال تعالى: ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ سورة الكهف: آية ٤٩، وقوله تعالى: ﴿ولا يظلمون قتيلا﴾ سورة النساء: آية ٤٩، وقوله تعالى: ﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ سورة الحج: آية ١٠، وقوله تعالى: ﴿وما كان الله ليجعلهم﴾ العنكبوت: آية ٤٠، وقوله تعالى: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ سورة النساء: آية ٤٠، وقوله تعالى: ﴿ولا يظلمون نقيرا﴾ سورة النساء: آية ١٢٤، وقوله تعالى: ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ سورة التوبة: آية ٧٠.

٣ - الرجل مكلف كذلك بالإنفاق على الأقرباء وغيرهم، ممن تجب عليه نفقته، حيث يقوم بالأعباء العائلية والالتزامات الاجتماعية التي يقوم بها المورث باعتباره جزءاً منه، أو امتداداً له، أو عاصباً من عصبته.

وبهذا الاعتبار نجد أن الإسلام أعطى المرأة نصف الرجل في الدخل المحدود الوارد، وكفل لها الاحتفاظ بهذا الدخل دون أن ينقص سوى من حق الله - تعالى - في المال كالزكاة.

أما الرجل فأعطاه الله الدخل الأكبر وطلب منه أن ينفق على زوجته وأبنائه ووالديه إن كبرا في السن وكذلك من تلزمه نفقته من ذوى الأرحام والخدم.

ولذلك حينما تتخلف قضية العباء المالى، كما هو الحال فى شأن توريث الإخوة والأخوات لأم، نجد أن الشارع الحكيم، قد سوى بين نصيب الذكر، ونصيب الأنثى منهم فى الميراث، قال الله تعالى: ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث﴾ سورة النساء: آية ١٢.

فالتسوية هنا بين الذكور والإناث فى الميراث، ترجع إلى أن أصل توريثهم هنا الرحم، وليسوا عصبية لمورثهم، حتى يكون الرجل امتداداً له من دون المرأة، فليست هناك مسئوليات ولا أعباء تقع على كاهله بهذا الاعتبار.

وباستقراء حالات ومسائل الميراث انكشف لبعض العلماء والباحثين حقائق مذهلة، حيث ظهر التالى:

أولاً: هناك أربع حالات فقط ترث المرأة نصف الرجل مثل:

١ - البنت مع إخوانها الذكور، وبنت الابن مع ابن الابن.

٢ - الأب والأم، ولا يوجد أولاد، ولا زوج أو زوجة.

٣ - الأخت الشقيقة مع إخوانها الذكور.

٤ - الأخت لأب مع إخوانها الذكور.

ذكورا وإنثا، يكون تفاوت العباء المالى، هو السبب فى التفاوت فى أنصبة الميراث ولذلك لم يعمم القرآن الكريم هذا التفاوت بين الذكر والأنثى فى عموم الوارثين، وإنما حصره فى هذه الحالة بالذات، والحكمة فى هذا التفاوت ترجع إلى أن الذكر هنا مكلف بإعالة أنثى (هى زوجة) مع أولادهما، بينما الأنثى الوارثة أخت الذكر - إعالتها مع أولادها، فريضة على الذكر المقترن بها.

فهى، مع هذا النقص فى ميراثها بالنسبة لأخيها الذى ورث ضعف ميراثها - أكثر حظاً وامتيازاً منه فى الميراث، فميراثها مع إعفائها من الإنفاق الواجب، هو ذمة مالية خالصة ومدخرة، لجبر الاستضعاف الأنثوى، ولتأمين حياتها ضد المخاطر والتقلبات، وهذه حكمة إلهية قد تخفى على الكثيرين.

ومن أعباء الرجل المالية، نذكر منها:

١ - الرجل عليه أعباء مالية منذ بداية حياته الزوجية، وارتباطه بزوجته، فيدفع المهر، يقول الله - تعالى -: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ سورة النساء: آية ٤.

ومعروف أن المهر، التزام مالى يدفعه الرجل للمرأة، وهو من تشريعات بداية الحياة الزوجية، والمرأة تتميز عن الرجل، حيث إنه ليس من حقه أن يطالب بمهر من المرأة، إذا أرادت أن تتزوج منه.

٢ - الرجل بعد الزواج ينفق على المرأة، وإن كانت تمتلك من الأموال ما لا يمتلكه هو، فليس من حقه أن يطالبها بالنفقة على نفسها، فضلاً عن أن يطالبها بالنفقة عليه، لأن الإسلام ميزها، وحفظ مالها، ولم يوجب عليها أن تنفق منه.

سنة أشخاص لا يحجبون حجب حرمان أبدا الزوج والابن والأب والزوجة والبنت والأم

ثانيا - الحالات التي تترث فيها المرأة مثل الرجل هي:

- ١ - الأب والأم في حالة وجود ابن الابن.
- ٢ - الأخ والأخت لأم.
- ٣ - أخوات مع الإخوة، والأخوات لأم.
- ٤ - البنت مع عمها، أو أقرب عصبية للأب (مع عدم وجود الحاحب في الميراث).
- ٥ - الأب مع أم الأم، وابن الابن.

٦ - زوج وأم، وأختان لأم، وأخ شقيق - على قضاء سيدنا عمر رضي الله عنه - فإن الأختين لأم، والأخ الشقيق شركاء في الثلث.

٧ - انفراد الرجل أو المرأة بالتركة، بأن يكون هو الوارث الوحيد، فيرث الابن إن كان وحده التركة كلها تعصيبا، والبنت تترث النصف فرضا، والباقي ردا، وذلك لو ترك أبا وحده، فإنه سيرث التركة كلها تعصيبا، ولو ترك أما فسترث الثلث فرضا، والباقي ردا.

٨ - زوج مع الأخت الشقيقة، فإنها ستأخذ ما لو كانت ذكرا، بمعنى لو تركت المرأة زوجا وأخا شقيقا، فسيأخذ الزوج النصف، والباقي للأخ تعصيبا، ولو تركت زوجا وأختا، فسيأخذ الزوج النصف، والأخت النصف أيضا.

٩ - الأخت لأم مع الأخ الشقيق، وهذا إذا تركت المرأة زوجا، وأما، وأختا لأم، وأخا شقيقا، فسيأخذ الزوج النصف، والأم السدس، والأخت لأم السدس، والباقي للأخ الشقيق تعصيبا، وهو السدس.

١٠ - ذوو الأرحام - وهي حالة أهل الرحم - المعمول بها في القانون المصري في المادة ٣١ من القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣م، وذلك في حالة مالم يكن هناك أصحاب فروض، ولا عصبية، فإن ذوى الأرحام هم في هذه الحالة الورثة، ولذلك تقسم التركة بينهم بالتساوي، كأن يترك المتوفى (بنت بنت، وابن بنت، وخال وخالة) فكلهم يرثون نفس الأنصبة.

١١ - هناك ستة أشخاص لا يحجبون حجب حرمان أبدا، وهم ثلاثة من الرجال، وثلاثة من النساء، فمن الرجال (الزوج والابن والأب) ومن النساء (الزوجة والبنت والأم).

ثالثا: حالات تترث أكثر من الرجل نذكر منها:

١ - الزوج مع ابنته الوحيدة.

٢ - الزوج مع ابنتيه.

٣ - البنت مع أعمامها.

٤ - إذا ماتت امرأة، والورثة هم (زوج وأب وأم وبنتان).

٥ - لو ماتت امرأة، وتركت زوجا وأبا وأما وبنتا.

٦ - إذا ماتت امرأة وتركت زوجا وأما وأختا شقيقة.

٧ - لو ترك رجل (زوجة وأبا وأما وبنتا وبنت ابن).

رابعا - حالات تترث فيها المرأة، ولا يرث نظيرها من الرجال هي:

١ - لو ماتت امرأة وتركت: زوجا وأبا وأما وبنتا وبنت أم.

٢ - لو تركت امرأة: زوجا وأختا شقيقة وأختا لأب.

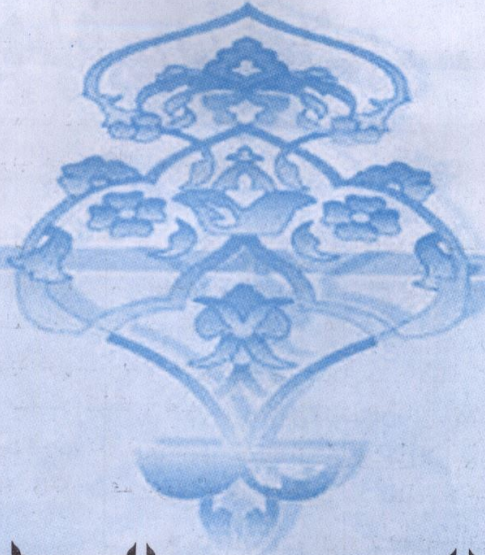
٣ - ميراث الجدة، فكثيراً ما تترث الجدة، ولا يرث نظيرها من الأجداد.

٤ - لو مات شخص وترك: (أب، أم، وأم أم).

٥ - لو مات شخص وترك (أب أم أم، وأم أم أم) فتأخذ أم أم الأم التركة كلها.

ولذلك نجد أن هناك أكثر من ثلاثين حالة، تأخذ فيها المرأة مثل الرجل، أو أكثر منه، أو تترث هي، ولا يرث نظيرها من الرجال، في مقابل أربع حالات فقط محددة، تترث فيها المرأة نصف الرجل.

وبعد هذا العرض لمسألة الميراث، نجد أن الشبهة قد زالت بعد هذه التوضيحات لكل منصف صادق مع نفسه، حيث إن الله تعالى لم يظلم أحدا من خلقه، وكفى بالله حسيبا.



الحديث والحياة

- المرأة ودورها في بناء المجتمع
- آيات من القرآن في خلق الإنسان
- منهج الإسلام في مكافحة الغلاء

المرأة ودورها في بناء المجتمع

فضيلة الشيخ / شوقي عبد اللطيف

كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (سورة البقرة الآيات ٣٥-٣٨).

• ونلاحظ من خلال هذه الآيات أن المسؤولية كانت مشتركة بين آدم وزوجه ومن يعتقد أن حواء كانت السبب في إخراج آدم من الجنة هو اعتقاد خاطئ وباطل لا أساس له من الصحة وقول غير صحيح ما قال به أحد من العلماء أو العقلاء .

• وتزداد مكانة المرأة توهجا وتألقا عندما نجد في القرآن الكريم سورة تحمل اسم النساء كما نجد الكثير من سور القرآن وآياته تسهب الحديث عن النساء فلقد تحدث القرآن الكريم عن السيدة الجليلة : «مريم ابنة عمران» وما قامت به من خدمة لدينها ودينها فقد قامت منذ نعومة أظافرها على خدمة بيت المقدس وهذا العمل هو من أجل الأعمال قال تعالى : إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (سورة آل عمران الآيات ٣٥-٣٧).

• كما بين لنا القرآن الكريم المعاناة التي لاقتها من سفهاء اليهود وكيف تعاملت معهم بأخلاق الصديقين ، وصفاء المؤمنين، وقوة الأقوياء ، وحكمة العقلاء .

يحكى لنا القرآن الكريم ذلك في مشهد قرآني ينم عن أصالة مريم «عليها السلام» والتزامها بالخلق الرفيع الذي قابلت به إساءة المغرضين عندما تناولوها بالتجريح واتهموها في عرضها، وشرفها قائلين : ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (سورة مريم الآيتان ٢٧ ، ٢٨).

• للمرأة مكانة سامية في الإسلام، ومن يتتبع آيات القرآن الكريم ويقف عندها متأملا يوقن لأول وهلة تلك المكانة التي لا تقل بأي حال من الأحوال عن مكانة الرجل فحواء أم البشر يعرف فضلها القاصي والداني فهي زوج آدم ولولاها ما كانت الذرية وما كان التناسل لعمارة الأرض، قال تعالى : هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (سورة الأعراف آية ١٨٩)، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء آية ١ .

• وحتى تتضح تلك المكانة، نجد أن الخطاب من الله - عز وجل - لآدم لم يقتصر عليه وحده بل خاطب الله عز وجل حواء معه لتكون شريكة له في تحمل المسؤولية قال تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ

لأنه ضل وأضل وأورد قومه موارد الهلكة ، وها هي آسية زوج فرعون الطاغية بإيمانها القوى وفكرها الثاقب وآرائها السديدة تتفوق على آلاف الرجال حينما خالفت الآراء الفاسدة والأفكار الجانحة لفرعون وأتباعه فاستحقت أن يدخل ذكرها مابقيت الحياة ، وأن تتبوأ المكانة السامقة في جنات عدن في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وصارت مثلاً يحتذى به للباحثين عن الحقيقة ، والراغبين في الإيمان قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة التحريم آية ١١) .

• وفي مشهد قرآني مهيب يقص علينا رب العزة قصة بلقيس ملكة سبأ مبينا لنا كيف تعاملت مع الأحداث بحكمة الحكماء ، وذكاء القادة ، وروانة الرعماء ، وأمانة المسؤولين ، فحافظت على سلامة رعيبتها وأمن بلدها ، ومقدرات وطنها ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مَرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهُدًى فَانْظُرْ يَوْمَ يَرْجَعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (سورة النمل الآيات ٢٩-٣٥) .

• يقول فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى فى تفسيره لهذه الآيات .

• وهنا يحكى لنا القرآن الكريم ما كانت عليه تلك المرأة من ذكاء وكياسة وإيثار للسلم على الحرب ، واللين على الشدة قالت إن الملوك من شأنهم إذا دخلوا قرية من القرى أو مدينة من المدن بعد تغلبهم على أهلها عن طريق الحرب والقتال أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة أى أهانوا أشرفها وجعلوهم أذلة بعد أن كانوا أعزة ليكونوا عبرة لغيرهم «وكذلك يفعلون» .

• وهذه هي عادتهم التي يفعلونها عند دخولهم قرية من القرى عن طريق القهر والأسر والقتال .

• والمقصود من قولها هذا : التلويح لقومها أن السلم أجدى من الحرب . وأن الملاينة مع سليمان - عليه السلام - أفضل من المجابهة والمواجهة بالقوة (١) .

• وقال قتادة رحمه الله ورضى عنه : «ما كان أعقلها فى

• فتقابلت هذه البذات والالتهامات بالصمت المهيب ، والصبر الجميل ، والثبات الرصين قائلة : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ (سورة مريم آية ٢٦) .

• إن مريم العذراء بصبرها الجميل وعقلها الرصين وفكرها الثابت وإيمانها العميق تزن مئات الرجال بل الآلاف وبهذا استحققت تكريم السماء ، وكففيها فخرا أنها تحملت الكثير بسبب حملها بنبي الله عيسى عليه السلام بكلمة «كن» فقدمت للبشرية «عيسى ابن مريم» الذي امتن الله عليه بالرسالة فملأ الأرض عدلا وحباً وسلاماً وكافح عنت وغرور بنى إسرائيل حتى رفع حياً إلى السماء .

• قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة آل عمران آية ٤٢) .

• ولقد أثنى الله على مريم فى محكم كتابه فى عدة مواطن مؤكداً على عفتها ، وطهارتها مثبها على قوة إيمانها وصدق يقينها قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا كُتُبٌ رُحُومًا ﴾ (سورة التحريم آية ١٢) .

• إن الإسلام يزن الإنسان بعمله لا بنوعه ونسبه وحسبه ، فالعمل فى الإسلام هو المعيار ، والتقوى هى التى ترجح كفة الميزان ، فهذا فرعون فى ملكه وجبروته ، وسطوته ، وقوته ، وملكه لا يعدل عند الله جناح بعوضة

شركها وفي إسلامها» (٢).

• ولقد اكتملت حصافة ملكة سبأ حين عرفت الحق فلزمته فأسلمت ومعها قومها : «قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (سورة النمل آية ٤٤).

• فانظر رحمك الله إلى تصرف هذه المرأة للتأكد بأن المرأة العاقلة الرشيدة يعطيها الإسلام حقها ويرفع قدرها ويعلو شأنها ويضرب بها الأمثال لتكون قدوة يحتذى بها ويستفاد منها وينتفع بمشورتها .

• وإذا كانت

هذه هي بعض الأخبار التي ساقها القرآن الكريم عن نساء فضليات كان لهن دور حيوي ومؤثر في بناء المجتمع وإقامة

الحضارات ، وهداية الحائرين فإن كتاب الله الخالد لم يغفل الحديث عن البيت النبوي لتعلم منه حسن العشرة وقمة اللياقة وصفاء العقيدة وحسن الإيمان وكمال التقوى.

• فما أحوج نساء اليوم إلى الاستفادة من سلوك أمهات المؤمنين وحسن تبعلن وتضحيتن في سبيل سعادة الرسول ﷺ، وجهادهن في سبيل نشر الدعوة ، وإننا نهيب ببعض نساتنا المتمردات على شرع الله المنبهرات بمفاتن الغرب والاستماع إلى غواية الشياطين ، ومفاسد المفسدين ، وسموم المغرضين أن يقرأن ما سطره

القرآن الكريم في سورة الأحزاب حتى يعود إليهن العقل ويرجع إليهن الرشد ، لأن الطمأنينة في ظل العفة والقناعة ، والسعادة في ظل الإيمان وكمال الإحسان ، قال تعالى : «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَن يَفْعَلْ مِنْكُنَّ لَهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقرن في بيوكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً (٣٣) وأذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً» (سورة الأحزاب الآيات ٣٠-٣٤).

• إن شعار مساواة المرأة بالرجل التي تعقد من أجله المؤتمرات وتتفق من أجله الأموال لا يمكن أن يرقى بأى حال من الأحوال

بالمرأة إلى معنى الإنسانية ، لأن ظاهر هذه المؤتمرات الرحمة وباطنها فيه العذاب ، ومعظم توصيات هذه المؤتمرات يحط من كرامة المرأة ويقلل من مكانتها لما فيها من

إهدار لعفتها وضياع لعزتها ، ويعلم الله ما تعانيه المرأة الغربية من تعاسة وشقاء وقلق واضطراب وضياع وهوان .

• إن الإسلام أعلن عن قانون المساواة العادل والكامل الذي يعزز مكانة المرأة ويصون حقوقها أخرج الإمام الترمذى وغيره عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ فقالت : «ما أرى كل شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء». فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُنَّ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب آية ٣٥).

السيدة خديجة بنت خويلد

• إن التاريخ الإسلامى ثرى بالحديث عن المرأة وذكر مكانتها

من المتحنفين ، فأخبرته بما أخبرها به الرسول ﷺ وما حدث له في غار «حراء» من نزول ملك الوحي «جبريل» ﷺ فقال «ورقة بن نوفل»: (قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة فقولى له : فليثبت) (٣).

● ولهذا كافأها السماء :

● يقول ابن هشام حدثني من أثق به أن «جبريل» ﷺ أتى رسول الله ﷺ فقال : (اقرئني خديجة السلام من ربها ، فقال رسول الله ﷺ : ياخديجة (هذا جبريل يقرئك السلام من ربك ، قالت خديجة : الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام) .

● وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ : «أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب» (٤).

● ووفاء من رسول الله ﷺ للسيدة «خديجة» لم يتزوج عليها في حياتها تكريماً لها وعرفاناً بحقها ، وكان يقول بعد وفاتها .

● عن أم المؤمنين «عائشة» - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر «خديجة» لم يكذب سأم من ثناء عليها واستغفار لها ، فذكرها يوماً فحملتني الغيرة فقلت : لقد عوضك الله من كبيرة السن ، قالت : فرأيت غضباً غضباً أسقطت في خلدی وقلت في نفسي : أألهم إن أذهبت غضب رسولك عنى لم أعد أذكرها بسوء «فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت قال : كيف قلت ؟ «والله ما أبدلنى الله خيراً منها ، لقد أمنت بي إذ كذبني الناس، وأوتيتي إذ رفضني الناس ، ورزقت منها الولد وحرمتموه منى ، قالت : ففدا وراح على بها شهراً» .

● أجل لقد أثرت «خديجة» في حياة رسول الله تأثيراً نفذ إلى قلبه فكانت مبعث الغبطة والسكينة عند تدافع النواذب واشتداد الخطوب .

السيدة عائشة - رضى الله عنها -

● الصديقة بنت الصديق القرشية التيمية المكية الفقيهة الربانية المبرأة من فوق سبع سماوات ، أفقه نساء هذه الأمة على الإطلاق ، ملأت أرجاء الأرض علماً ، ووعت من أحاديث رسول الله ما لم تع امرأة من نسائه ، وروت عنه ما لم يرو مثله أحد من الصحابة إلا أبا هريرة رضي الله عنه .

والدور الذى قامت به فى جميع المجالات وفى كل ما يتعلق بشئون الدنيا والآخرة معاً ، ولا يمكن لأحد أن ينكر أو يتناسى الدور الذى قامت به السيدة «خديجة» للإسلام والمسلمين ، فقد كان لها دور محورى ومهم فى البناء الإسلامى ، لقد ساهمت بأموالها وشاركت بأرائها فى نشر الدعوة ومساندة الرسول ﷺ .

● إن التاريخ لم ولن ينسى ما قدمته سليلة الحسب والنسب السيدة «خديجة بنت خويلد» صاحبة أول قلب خفق بالإسلام بعد رسول الله ﷺ والتي هب لها من جلال الحكمة وبعد الرأي، وذكاء القلب ، وذكاء الحسب ما عز على الأكثرين من الرجال ، كانت عاقلة مصونة كريمة ، قدمت الكثير للإسلام والمسلمين حيث بذلت مالها ووقفت بكل ما تملك بجانب رسول الله ﷺ زوجها الطاهر .

● ولقد ذكرت كتب السير بأن الرسول ﷺ كان يتعبد فى غار «حراء» طوال شهر رمضان وحينما نزل عليه الوحي - وللوحى وقعه وشدته - رجع يرتجف ، فهدأت «خديجة» من روعه وطمأنته وقالت له : أبشر يا ابن العم واثبت ، فوالذى نفس خديجة بيده إنى لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة ، وكان مما قالته أيضاً مطمئنة رسول الله ﷺ : والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر ، ولم تتف عند هذا الحد بل أرادت أن تزيد الرسول ﷺ طمأنينة وسكينة فذهبت إلى ابن عمها «ورقة بن نوفل» وكان

الصحابة من شروط صلح الحديبية ولم يمتثلوا لأمر رسول الله ﷺ حين أمرهم أن ينحروا جزورهم ، فدخل على السيدة أم سلمة وذكر لها ما لقي من القوم ، فأشارت عليه قائلة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالئك فليحلق لك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ثم حلق وأخذ النبي ﷺ بمشورة أم سلمة ، فلما رأى المسلمون ذلك قاموا جميعاً فنحروا وحلقوا واقتدوا بنبي الأمة ﷺ وبذلك تكون قد ساهمت أم المؤمنين «أم سلمة» رضي الله عنها في حل مشكلة معضلة كادت أن تفتت جسد الأمة .

سمية أم عمار بن ياسر رضي الله عنهم

• كانت «سمية» ممن عذبت في الله وصبرت على الأذى في ذات الله وكانت من المبايعات الخيرات الفاضلات رحمها الله ، وسمية أم عمار أول شهيدة في الإسلام وجاءها أبو جهل بحربة قطعنها في موضع عفتها فقتلها وماتت قبل الهجرة رضي الله عنها .

• عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إن أبا جهل طعن بحربة في فخذ سمية أم عمار حتى بلغت فرجها فماتت ، فقال عمار : يا رسول الله بلغ منا أو بلغ منها العذاب كل مبلغ ، فقال رسول الله ﷺ صبراً أبا اليقظان اللهم لا تعذب أحداً من آل ياسر بالنار .

• عن مجاهد قال : أول شهيد استشهد في الإسلام سمية أم عمار ، قال ، وأول من أظهر الإسلام رسول الله ﷺ وأبو بكر وبلال وصهيب وخباب وعمار وسمية أم عمار .

نسيبة بنت كعب رضي الله عنها

• كانت قد شهدت بيعة العقبة وشهدت أحداً مع زوجها زيد ابن عاصم ومع ابنها حبيب وعبد الله ثم شهدت بيعة الرضوان ثم شهدت مع ابنها عبد الله وسائر المسلمين اليمامة فقاتلت حتى أصيبت يدها وجرحت يومئذ اثني عشر جرحاً من بين طعنة وضربة .

• كان مسروق إذا حدث عن عائشة يقول : حدثتني الصادقة ابنة الصديق البريئة المبرأة بكذا وكذا ، ذكره الشعبي عن مسروق ، وقال أبو الضحى عن مسروق : رأيت مشيخة من أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض ، وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة ، وقال هشام بن عروة عن أبيه : ما رأيت أحداً أعلم بفقهه ولا بطب ولا بشعر من عائشة .

• قال الزهري : لو جمع علم

عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل .

• وروى أهل

البصرة عن أبي

عثمان النهدي عن عمرو بن العاص سمعه يقول : قلت لرسول الله ﷺ : أي الناس أحب إليك: قال : «عائشة» قلت فمن الرجال قال : أبوها .

• ومن حديث أبي موسى الأشعري وحديث أنس عن النبي ﷺ قال : «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» .

السيدة أم سلمة - رضي الله عنها -

• ولا ينسى التاريخ الموقف النبيل الذي قامت به السيدة الجليلة أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - وأرضاهما أثناء صلح الحديبية في رأب الصدع ولم الشمل عندما غضب

أسماء ذات النطاقين

● ومَنْ من العقلاء والمنصفين والمؤرخين لا يعرف تاريخ أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) والتي ساهمت في نجاح خطة هجرة الرسول ﷺ من «مكة» إلى «المدينة» فكانت تتمتع بشجاعة نادرة وثبات لا يضاهي ، كانت تخرج في جنح الليل تحمل الطعام والشراب لرسول الله ﷺ وسط صعوبات بالغة وعقبات كؤود .

● يقول ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين وتفسيره إنما لما أرادت أن تعلق السفر شقت نطاقها باثنتين فعلقَت السفر وانتطقت بالآخر (٥) .

● وقد روى عنها أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنهما أتانا نفر من قريش فيهم «أبو جهل عمرو بن هشام» فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت : قلت لا أدري والله أين أبي ، قالت : فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمة طرح منها قرطى (٦) .

● ولقد وجد على مر القرون نساء تجاوزن علوم فرض العين إلى فروض الكفاية فكانت منهن المحدثات العظيمات والراويات الثقات ، وهذا الإمام محمد بن سعد صاحب الطبقات يعقد جزءاً من كتاب «الطبقات الكبرى» لراويات الحديث من النساء أتى فيه على نيف وسبع مائة امرأة روين عن رسول الله ﷺ أو عن صحابته رضی الله عنهم

وروى عنهم أعلام الدين وأئمة المسلمين ، وكذا فعل غيره من الأئمة في مصنفاتهم .

● وهل تجد موطناً أوثق ومرتقى أسمى ومنزلة أوثق من أن على بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو العالم الأشم الذي لا يدانيه أحد في علمه وحكمته وقربه من رسول الله ﷺ وقربته يتلقى الحديث على مولاة لرسول الله ﷺ كانت تقوم على خدمته وهي ميمونة بنت سعد ، فكيف بمن دون على رضي الله عنه .

● لقد تصدت المرأة لفنون العلم وشئون الأدب وأمعت في كل ذلك إمعاناً أعيا على الرجال دركه في مواطن كثيرة ، وكان لها مظهر خلقى كريم في العلم والتعلم ، وامتازت المرأة المسلمة بالعلم والأمانة حتى قال الحافظ الذهبي في كتابه «ميزان الاعتدال»: ما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها (٧) .

● لقد افتتحت المرأة المسلمة منذ فجر التاريخ ميادين العمل فجاهدت بنفسها واشتغلت بالزراعة والتجارة والصناعة وأسهمت بكل ما تملك في بناء الأسرة وصناعة الرجال وصنع الحضارات .

● لقد سلكت دروب الحياة شامخة النفس مرفوعة الهامة موفورة الكرامة محتشمة في زينا أبيية في نفسها معتزة بدينها .

● فما أحوج نساء اليوم إلى الاقتداء بهن والسير على منوالهن .

● وفي الختام نقول أن المرأة المسلمة من أعظم أسباب القوة في المجتمع فهي تمتلك من المواهب الضخمة الجديرة بأن تبني أمة أو تهدم أمة ، ونهيب بنسائنا المسلمات الفضليات ألا ينخدعن بشعارات الغرب الجوفاء ومقولاته الصفراء التي لا تسمن ولا تغنى من جوع ولو عرفت الأخت المسلمة ما تعانيه المرأة الغربية من ذل وهوان وضيق بسبب جموحها وراء الشهوات وتحللها من القيم والأخلاقيات لسجدن شكرياً لله على نعمة الإسلام وازددن تمسكاً بقيمه الرفيعة .

والله من وراء القصد والهادى إلى سواء السبيل !!!

الهوامش

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر .

(٢) تفسير ابن كثير .

(٣) سيرة ابن هشام

(٤) رواه البخاري ومسلم

(٥) السيرة النبوية لابن هشام

(٦) السيرة النبوية لابن هشام

(٧) ميزان الاعتدال للذهبي ج٢ ص ٦٠٤



آيات من القرآن في خلق الإنسان^(٢)

أ.د / عبد المعبود عمارة

الله سبحانه وتعالى خلق المخلوقات بقدرته وعلمه وإرادته، والخلق دليل على وجود الخالق الحكيم الخبير لأن العالم صنعه، وكل صنعة لا بد لها من صانع قدير يعلم ما لا نعلم ويقدر ولا تقدر، يخلق في كل صنعة ما يصلحها ويجدد لها نشاطها وحيويتها بقدرته، وكل شيء عنده بمقدار، وسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

سبحان خالق الكمال فيما صور وأبدع، قال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ سورة غافر الآية ٦٤. وجاء في تفسير هذه الآية الكريمة: أى صوركم أحسن تصوير وخلقكم فى أحسن الأشكال، متناسبى الأعضاء، ولم يخلقكم كالبهائم منكوسين تمشون على أربع. قال الزمخشري: «لم يخلق تعالى حيواناً أحسن صورة من الإنسان» (الكشاف ١٢٧/٤).

خلق كل دابة من ماء وخلق من الماء كل شيء حى، عنده خزائن كل شيء وجعل المخلوقات أمماً كل له قوانينه ولغته، يحمدون ويسبحون بها قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ سورة الأنعام الآية ٣٨.

أسباب فى الأعضاء التناسلية للزوجة كعدم وجود مبيض أو عدم وجود تبويض أو انسداد فى قناتى الرحم، أو صغر حجم الرحم (الرحم الطفيلى)، أو وجود أمراض بالغشاء المخاطى الرحمى فى حالات العقم الثانوى أو الأولى، ومع كل هذا فقد يكون الزوجان سليمين تماماً ولكن إرادة الله لم تشأ لهما بالإنجاب.

الضعف والقوة:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ سورة الروم آية ٥٤.

وجاء فى تفسير هذه الآية: الله الذى خلقكم من ضعف من ضعف: أى الله الذى خلقكم أيها الناس من أصل ضعيف وهو النطفة، وجعلكم تتقلبون فى أطوار الجنين - الوليد - الرضيع، المفلطوم، وهى أحوال فى غاية الضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة: أى بعد ضعف الطفولة قوة الشباب، ثم جعل من بعد ذلك ضعف الهرم والشيخوخة.

تيسير سبل الولادة:

قال تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ • مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ • مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ • ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ﴾ سورة عبس الآيات ١٧ : ٢٠.

وكما قال الدكتور محمد على البار: «وتيسير سبيله عند خروجه من الرحم هو أحد المفاهيم التى تشعها الآية الكريمة وهى تبدى هذه الرعاية الربانية للنطفة، ثم بعد اكتمالها فى خروجها وتيسير سبيلها، ثم تنتهى الدورة، ثم أماته فأقبره • ثم إذا شاء أنشره» فتمر بلقطات سريعة تبدأ بالنطفة وتنتهى بالحشر والنشر».

الذكورة والأنوثة:

قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إُنْثَاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ • أَوْ يَزُوجَهُمْ ذَكَرَانًا وَإُنْثَاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ سورة الشورى الآيتان ٤٩ - ٥٠.

وجاء فى تفسير هاتين الآيتين: ﴿يهب لمن يشاء إُنْثَاً﴾: يخص من يشاء من عباده بالإناث دون البنين؛ ﴿ويهب لمن يشاء الذكور﴾: ويخص من يشاء بالذكور دون الإناث؛ ﴿أو يزوجهم ذكراً وإُنْثَاً﴾: أى ويجعل له من نوعى الذكور والإناث، ويجعل بعض الرجال والنساء عقيماً فلا يولد له.

قال البيضاوى: «والمعنى: يجعل أحوال العباد فى الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة، فيهب للبعض إما صنفًا واحدًا من ذكر أو أنثى أو الصنفين معاً، ويعقم آخرين»، والمراد من الآية بيان نفاذ قدرة الله تعالى فى الكائنات كيف يشاء؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿إنه عليم قدير﴾ أى مبالغ فى العلم والقدرة يفعل ما فيه مصلحة وحكمة. قال ابن كثير: «جعل الله تعالى الناس أربعة أقسام: منهم من يعطيه البنات، ومنهم من يعطيه البنين، ومنهم من يعطيه النوعين الذكور والإناث، ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيماً لا نسل له ولا ولد».

أسباب العقم:

أسباب العقم كثيرة منها: ما يرجع إلى الزوج كخلو السائل المنوى من الحيوانات المنوية السليمة ذات النسبة الطبيعية لأسباب أو أمراض متعددة، أو ترجع إلى قلة السائل المنوى أو قلة الحيوانات المنوية فى السائل المنوى - أو قد يرجع العقم إلى

خلق السمع والبصر :

قال تعالى : ﴿قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ سورة الملك الآية ٢٣، وقال سبحانه وتعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ سورة النحل الآية ٧٨. والسمع والبصر هما أهم الوسائل التى يتعرف بها الإنسان على ما حوله؛ وتشترك معها بعد ذلك بقية الحواس فى إمدادنا بالمعلومات عن البيئة التى حولنا.

والوليد يخرج إلى الدنيا وليس لديه من المعرفة شيئاً، ولكنه يكتسب المعرفة بواسطة الحواس الخمس: (السمع - البصر - الشم - التذوق - اللمس).

والمولود يسمع الضجيج وينزعج له ويستطيع أن يميز صوت أمه؛ والجنين يسمع الأصوات وهو فى بطن أمه بداية من الشهر الرابع وهو فى ظلام الرحم ولا يستطيع أن يرى شيئاً.

أما الأفئدة فهى جمع فؤاد؛ ويعبر عنها بالقلب، وهى نعمة من أتم النعم وأكملها، وهى كما قال الإمام الغزالى فى إحياء علوم الدين كتاب عجائب القلب : «ولكن المقصود بالفؤاد هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسمانى تعلق - وتلك اللطيفة هى حقيقة الإنسان. وهو المدرك العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب».

ويقول تعالى : ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً﴾ سورة الإسراء الآية ٣٦. والسمع قدم على البصر؛ لأن السمع أعظم وأهم من البصر، ذلك لأن المولود يتعلم بالسمع أضعاف ما يتعلمه من البصر؛ ونحن نشاهد آلاف

العابرة من فاقدى البصر وليس العكس ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾.

والعالم اليوم يتسابق لاكتشاف أسرار الخلية وهى الوحدة البنائية للكائن الحى، وكيف تتم فى هذه الخلية كل الدورات الحيوية من تنفس وإخراج وتغذية؛ وكيف تقوم نواة الخلية بالانقسام والتكاثر والنمو؛ وبعض الخلايا المهمة تقوم بمكافحة الأمراض ورفع كفاءة الجهاز المناعى.

وتخصص الخلايا نعجز عن سرده، فهذه خلايا عصبية حركية أو حسية، وأخرى سمعية وبصرية وشمية وتذوقية، وهذه خلايا عضلات إرادية سخرها الله تعالى للحركة والسعى فى الأرض، وأخرى عضلية لا إرادية تحرك الأمعاء والجهاز التنفسى والأوعية الدموية، وأخرى عضلات القلب التى تعمل طول العمر ولا تتوقف إلا إذا أراد الله، والخلايا العظمية التى تبني الهيكل الإنسانى من جمجمة وعمود فقرى وقصص صدرى وأطراف عليا وسفلى، وهذه خلايا هضمية سخرت للهضم وامتصاص الغذاء، وهذه خلايا قلبية تقوم بتخليص الجسم من الشوائب واليولينا وغيرها.

وهذه خلايا رئوية تعمل على تبادل الأكسجين مع الدم، وهذه خلايا جلدية مزودة بأجهزة التكيف والتبريد. فسبحان من أعطى كل شئ خلقه ثم هدى. نحمده ونشكره على ما وهبنا من النعم. نسأله أن يضمننا بجناحى رحمته وأن يؤتينا حسنة فى الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب الدعاء.

المراجع :

١- د. محمد على البار (خلق الإنسان بين الطب والقرآن) (السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

منهج الإسلام فى مكافحة الغلاء

المستشار حسن حسن منصور



أولاً: الصدق فى التجارة:

والتاجر الصدوق، هو الذى اتخذ من الصدق شعاراً له، وطبقه قولاً وعملاً فى تجارته، وقد امتدح الرسول الكريم ﷺ هذا النوع من التجار، بقوله الذى رواه الحاكم فى المستدرک: «التاجر الأمين الصدوق المسلم مع النبیین والصدیقین والشهداء يوم القيامة»، وفى رواية: «فى ظل عرش الله»، وهو التاجر الذى جاء وصفه فى قول الرسول ﷺ الذى رواه البيهقى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «أطيب الكسب، كسب التجار، الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يظروا، وإذا كان عليهم لم يمطلوا، وإذا كان لهم لم يعسروا»، وهى صفات يشترك فيها كل من تجمعهم هذه الصفة، التى تنتهى بهم إلى جنة الخلد، التى أعدها الله لهم فى الآخرة.

ومن صدق التاجر أن يشهد بالحق على السلعة وصفاً وثمناً، وأن ينصح للمشتري إن كان بها عيب، وأن يمثل أمر الله تعالى ورسوله ﷺ فى البيع والشراء، مع عدم المغالاة فى طلب الربح السريع، على حساب عباد الله المستهلكين، والرضا بما قسمه

قد تمر على الأمم فترات من تقلب الأسعار فى السوق التجارى، وخاصة فى المراحل الانتقالية لأنظمة هذا السوق، ويكون المستهلك هو الأكثر تأثراً بهذا التقلب، وهنا يظهر المعدن الطيب للتجار، حتى لا تزداد الأعباء وطأة على كاهل المواطن العائل، ومن ذلك الواقع الذى نعيشه هذه الأيام، الذى يشير إلى قيام كثير من الصعوبات التى تكدر حياة أناس، أطلق عليهم وصف محدودى الدخل، ويأتى فى مقدمة هذه الصعوبات، الزيادة المتلاحقة فى أسعار العديد من السلع، وخاصة ما كان منها مرتبطاً بأساسيات الحياة، وربما كان السبب من وراء ذلك هو أن بعض التجار فى السوق المصرى، أساء استغلال التحولات الاقتصادية التى تمر بها البلاد، وانكب على احتكار بعض السلع المتصلة مباشرة بقوام حياة هذا القطاع من المواطنين، بغية تحقيق الربح السريع، الأمر الذى يفرض علينا بذل الجهد فى إلقاء الضوء على موقف الشريعة الغراء، فى مواجهة بعض السلبيات التى تقع من بعض التجار، فى هذه الفترات الصعبة، وهو ما سنحاول بيانه، وذلك من خلال استعراض النقاط الآتية:

التاجر الصدوق هو الذى اتخذ من الصدق شعاراً له، وطبقه قولاً وعملاً فى تجارته

الأحكام الشرعية، وأحوج ما يكون الناس للتيسير فى معاملاتهم اليومية، ولا سيما فى أوقات الأزمات التى تتعرض لها الأمة، ولذا فمن صفات التاجر الصدوق التحلى باليسر مع كل المتعاملين معه، ومن النماذج الطيبة لهذا التاجر: ما رواه الحاكم فى المستدرک عن عقبه بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتى الله عز وجل بعبد من عباده آتاه مالاً، فقال له: «ماذا عملت فى الدنيا، فقال: ما عملت من شيء يا رب إلا أنك آتيتنى مالاً، فكنت أبايع الناس، وكان من خلقى، أن أيسر على الموسر وأنظر المعسر، قال الله تعالى: ﴿أنا أحق بذلك، تجاوزوا عن عبدى﴾»، حقاً، لقد صدق من قال: إن العبد لا يكون أكرم من سيده، فما بالنا إذا كان هذا السيد هو مالك الملك والملكوت، صاحب الخزائن التى لا تنفذ.

ولعظمة اليسر فى الأمور كلها، فقد جعله الرسول الكريم ﷺ إحدى الخصائص المميزة لدين الإسلام، فقال ﷺ: «إن هذا الدين يسر، فأوغل فيه برفق، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»، وأمر بالأخذ به فى كل الأحوال قائلاً: «يسروا ولا تعسروا»، وكان ﷺ إذا خير بين أمرين، اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً أو قطيعة رحم.

وأولى الناس بالتيسير هم من أصابهم أى نوع من العسر فى هذه الحياة، وإذا كان الجزء من جنس العمل، فإن من قدم اليسر لمن كان فى حال العسر، فالله تعالى يبادلُه أيضاً اليسر فى مواطن كثيرة، يكون فيها أشد حاجة إليه فى الدنيا والآخرة، مصداقاً لقول الرحمة المهداة ﷺ الذى رواه مسلم والترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة...»، وقد ذكر العلماء أن من يسر الدنيا: توسيع الرزق والحفظ من الآفات والشدائد، والمعاونة على

الله له من الرزق الحلال، فتدركه البركة فى كل أمواله، بل ويأتيه الرزق من الله تعالى، كما أخبر الصادق الأمين ﷺ بقوله: «التاجر الصدوق ينتظر الرزق، والمحترى ينتظر اللنة».

ومع هذا فهناك حديث نبوى شريف توقفت أمامه كثيراً، وهو ما رواه الحاكم والإمام أحمد والبيهقى عن عبد الرحمن بن شبل والطبرانى عن معاوية، أن رسول الله ﷺ قال: «إن التاجر هم الفجار»، وتحيرت فى أمر هذا الوصف، الذى جاء على لسان من لا ينطق عن الهوى، وهو ﷺ القائل فى حديث آخر: «تسعة أعشار الرزق فى التجارة»، ولكن بمداومة البحث فى السنة النبوية المطهرة، تبين أن هناك أحاديث أخرى، أوضحت أن هذا الفجور ليس على إطلاقه، ولكنه مخصص بأمر معين، قد يقع فيها بعض التجار، كالغش والتلاعب فى الموازين وسوء الطلب والقضاء، وكثرة الحلف لترويج السلع وربما كان كاذباً، ومن هذه الأحاديث، ما رواه الحاكم والإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه، أن النبى ﷺ قال: «خير التجار من كان حسن القضاء، حسن الطلب، وسيء التجار من كان سيء القضاء، سيء الطلب»، وما رواه الطبرانى عن وائلة، أن الرسول ﷺ قال: «يا معشر التجار، إياكم والكذب»، ويقصد بذلك التاجر الذى ينفق السلعة باليمين الكاذب، أو الذى لا يتوقى الربا فى تعامله.

ثانياً: التيسير فى المعاملة:

التيسير بصفة عامة من الخصائص المميزة لشريعة الإسلام، بل هو من قواعدها الكلية، التى تدور عليها

أحوج ما يكون الناس للتيسير في معاملاتهم اليومية، ولا سيما في أوقات الأزمات التي تتعرض لها الأمة

الريح، أيًا كان مصدره، ويغفل عن خطر الاحتكار على عقيدة الإنسان، فقد قال رسول الله ﷺ، فيما رواه الحاكم في المستدرک والإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من احتكر حكرة، يريد أن يغلب بها على المسلمين، فهو خاطيء، وقد برئت منه ذمة الله ورسوله»، وفي رواية: «فهو ملعون»، والمحتكر استحق اللعنة، وهى الطرد من رحمة الله؛ لأنه حرم خلق الله من الانتفاع بالخيرات التى سخرها لهم، مع بذلهم الثمن المقرر لها.. وهذه اللعنة لا تقتصر على الموقف العظيم فى الآخرة، بل تتال المحتكر وهو فى حياته الدنيا؛ لأنه كما ضيق على الناس معاشهم، فلا ينجو من هذا الضيق، ولكن بصورة أخرى، وهذا ما أخبر به الرسول الكريم ﷺ بقوله الذى رواه البيهقى والإمام أحمد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس»، وقال العلماء: إن السر فى إصابة المحتكر بالجذام؛ لأنه أراد إصلاح نفسه بثمرة هذا الاحتكار، وهذه أنانية عمياء، وأن السر فى إلحاق الإفلاس به؛ لأنه أراد تكثير أمواله، فالله يعامله بنقيض قصده.. ويلاحظ أن ألفاظ هذه الأحاديث وإن كانت خاصة بالمسلمين والطعام، إلا أنها تفيد العموم من باب أولى، فمن يحتكر ليضر المسلمين، فيكون إضراره بغيرهم أشد، ومن احتكر الطعام، وهو من أكثر الأشياء طلباً، وأقلها فى الاستغناء عنها، فيكون احتكاره لما دونه من الأشياء أشد، وفى كل الأحوال، فإن الاحتكار حرام شرعاً؛ لما فيه من الأضرار الجسيمة التى تلحق بالأفراد والمجتمع.

وإذا كان هذا هو حكم الشريعة الفراء فى الاحتكار، فإنه إعمالاً للسياسة الشرعية المقررة فى هذه الشريعة، يجوز لولى الأمر أو من يندبه، أن يتدخل لمنع هذا الاحتكار، رفعاً للظلم الواقع على الرعية،

فعل الخيرات، ومن يسر الآخرة: تسهيل الحساب والعفو عن العقاب، ولما كان الإعسار أعظم كرب الدنيا، لم يقتصر جزاؤه على الآخرة وحدها، بل عممه الله تعالى فى الدنيا والآخرة.

وأفضل مواطن اليسر: إذا كان الإنسان يئن تحت وطأة الدين؛ لأن الدين كما أخبر رسولنا الكريم ﷺ هم بالليل ومذلة بالنهار، ولهذا أمر الله تعالى بالصبر على المعسر فى قوله المحكم:

«وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة» (سورة البقرة الآية: ٢٨٠)، وأخبر رسول الله ﷺ أن جزاء هذا الصنيع هو الأمن يوم الفزع الأكبر من عذاب الله عندما تدنو الشمس من الرؤوس، فقال فيما رواه مسلم عن أبى قتادة رضي الله عنه: «من نفس عن غريمه (مدينه)، أو محاً عنه، كان فى ظل العرش يوم القيامة»، والتفيس يكون بمد أجل السداد أو تأخير، ولكن المحو يكون بالإبراء من الدين، وعدم المطالبة به بالمرة..

إن التيسير على المدين المعسر يفتح باب التوبة واسعاً أمام الدائن العاصى، فقد روى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «من أنظر (أعطى مهلة) معسراً إلى ميسرته، أنظره الله بذنبه إلى توبته»..

ثالثاً: المحتكر ملعون:

وإذا كان الاحتكار كما عرفه العلماء هو: جمع السلع وإمسакها بعض الوقت، بقصد بيعها فى وقت الحاجة بثمن أكبر من ثمنها الأصلي، وذلك إضرار بالغير، فإن كثيراً من التجار قد يقع فى الاحتكار دون أن يدري، وذلك عندما يظن أن الأساس فى التجارة مجرد

المحتكر ملعون وهذه اللعنة لا تقتصر على الموقف العظيم في الآخرة، بل تنال المحتكر في حياته الدنيا

أموال الناس، والتضييق عليهم، فياب الله أوسع وحكمه أمضى..
ويلاحظ من هذا الحديث، أنه ذكر بعض صفات الله المتعلقة
بالرزق، ومن بينها صفة التسعير، وإذا كان المؤمن مطالب بالتخلق
بصفات الله التي تقبل ذلك، فيكون من مقتضى التخلق بهذه
الصفة جواز التسعير، فضلاً عن هذا، فإن العلة من عدم
استجابة الرسول ﷺ لطلب التسعير هي مخافة الوقوع في
الظلم، مع قوم يخشون الله ورسوله، فإذا كان هناك ظلم محقق
وقع بالناس، من قوم لا ذمة لهم ولا عهد، فإن رفعه يكون واجباً،
يقوم به ولي الأمر الأعظم، أو من يندبه لذلك..

إن ما تعيشه البلاد في هذه الأيام من موجة غلاء في أثمان
كثير من السلع، والاستغلال السيئ من بعض التجار لحرية
السوق، ينبئ بوقوع ظلم ربما يكون فادحاً على السواد الغالب من
المستهلكين، بما يستوجب التدخل الحاسم لرفع هذا الظلم عن
هؤلاء المظلومين، ومن بين الوسائل الناجعة التي تساعد على
ذلك: الأخذ بنظام التسعير، وخاصة بالنسبة لأثمان السلع
الأساسية، التي تقوم عليها حياة جميع أبناء المجتمع، ولا حرج
على ولاة الأمر في ذلك، تحقيقاً للصالح العام، ولل قضاء على
الجشع والغلاء..

خامساً: كيفية مواجهة الاحتكار الإجباري:

مع تقدم وسائل الحياة في العصر الحديث، وظهور المخترعات
التي لم تكن معروفة من قبل في شتى المجالات، ظهر نوع جديد
من الاحتكار، يرد على الحق في براءة هذه المخترعات، وهو ما
يمكن تسميته بالاحتكار المعنوي، لأن مجاله الفكر ونشاط العقل،
وليس المادة أو السلعة، وهذا النوع من الاحتكار قاصر على الدول
المتقدمة، صاحبة السبق في الوصول إلى الكشف عما هو جديد

وذلك بسن التشريع الكفيل بالقضاء عليه.
رابعاً: جواز تسعير السلع والخدمات:

مما يروى عن الصحابي الجليل جرير
بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، أنه أرسل
غلابة لشراء ذابة من السوق، وعندما
أحضرها وجدها تساوى ثمناً أكبر من
الذي دفعه الغلام للبائع، فأرسل في
طلبه، وعرض عليه شراءها بالثمن الذي
راه مناسباً لها، فوافق البائع وهو تسيطر
عليه علامات الدهشة والتعجب من هذا
الصنيع، لأن المشتري دائماً يلتمس
تخفيض الثمن المبيع لا زيادته، ولكن هذه
العلامات زالت عندما سمع سيدنا جرير
يقول له: «يا هذا، لقد عاهدت رسول
الله ﷺ على التصح لكل مسلم، وهذه
الدابة تساوى الثمن الذي دفعته لك، وإلا
كنت خائناً لهذا العهد».

على ضوء ذلك، يكون الفهم الصحيح
لما رواه أبو داود والترمذي وابن حبان
عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال: علا
السعر على عهد رسول الله ﷺ، فقالوا:
سعر لنا، فقال: «إن الله تعالى الخالق
القابض الباسط الرازق المسعر، وإني
لأرجو أن ألقى الله، لا يطلبنى أحد
بمظلمة ظلمتها إياه، في دم أو مال»،
فإذا كان جمهور الفقهاء يرى حرمة
التسعير، إلا أن من فقهاء الأمصار
كربيعة وابن العربي المالكي أخذوا بمذهب
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، قالوا
بجواز التسعير وضبطه بقانون؛ لأن به
يحقق نظام الأسعار، وليس فيه مظلمة
لأى من البائع والمشتري، ويقول ابن
العربي: وما قاله رسول الله ﷺ حق، وما
فعله هو حكم صحيح، ولكن كان مع قوم
صحت نياتهم وسلمت ديانتهم (من أمثال
سيدنا جرير)، أما قوم قصدوا أكل

إن التكافل الاجتماعي يعد مقياساً حقيقياً لمعرفة درجة نقاء معدن الإنسان

الإنسان، بل إن بذل المال لمن يستحقه، هو من شعب الإيمان المتعددة، ومن تقاعس عن ذلك كان على شعبة من النفاق، بل هو يعد مكذباً برسالة الإسلام، لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدينِ • فذلك الذي يدع اليتيم • ولا يحض على طعام المسكين...﴾ (سورة الماعون الآيات ١ - ٣)، وقد أشار الرسول الكريم ﷺ إلى إحدى الصور التي لا يكتمل فيها إيمان الإنسان، بقوله الشريف الذي رواه البيهقي والطبراني: «ليس بمؤمن، من بات شبعاناً، وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم»، ومن رحمة الله ورسوله بنا أن جعلنا عدم اكتمال الإيمان في هذه الحالة، مرتبطاً بعلم الجار بجوعة جاره، أو عدم علمه، وإلا كانت العاقبة سيئة على الجميع.

وهناك نموذج رائع لقوم تحققوا بالتكافل الاجتماعي في أفضل صوره، فكانوا أهلاً للدرجات العليا من الإيمان، إنهم الأشعريون قبيلة الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، الذين قال فيهم أشرف المرسلين ﷺ، فيما رواه البيهقي عن أبي موسى: «إن الأشعريين إذا أرموا (نقد زادهم) في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم». فهؤلاء القوم الكرام كانوا يتكافلون في أوقات الحرب والسلام، وكان كل واحد منهم يتفقد أحوال غيره من بني قومه، فإذا تبين أن هناك من هو في حالة عوز مادي، أخبر عنه الآخرون، فيقدم الجميع كل ما لديهم، ويتقاسمون بالتساوي فيما بينهم، حتى لا يتميز أي واحد منهم على الآخر، وبذلك يتحقق لكل منهم الأمن الاجتماعي في حياته..

من المخترعات، بما يمكن وصفه بالاحتكار الإجباري، الذي يترتب عليه حرمان الدول الأخرى، غير المخترعة، من الاستفادة من ثمار أي نوع من الاختراعات، إلا بإذن خاص من الدولة صاحبة الحق فيه. وذلك على النحو الذي نظمته اتفاقية التجارة الدولية، المعروفة باسم «الجات».

ومواجهة هذا الاحتكار لا يكون إلا بالتسلح بالعلم النافع الموصول إلى طريق الإبداع والاختراع، بحيث تقف الدول النامية على قدم المساواة مع الدول المخترعة، وهذا الطريق ليس سهلاً ميسوراً، بل يحتاج إلى البذل والتضحية بكل ما تملكه تلك الدول في سبيل كسر دائرة هذا الاحتكار البغيض.

إن الحياة لم تعد تسير كما كانت من قبل، بل طرأ عليها ما يزيد من مكدراتها، سواء أكان ذلك على الأفراد أو الجماعات أو حتى على الدول، وإذا كان الاحتكار واحداً منها، فالواجب على كل متضرر منه، أن يتخذ الوسيلة المناسبة التي تعينه على مواجهته، قبل فوات الأوان، ويسأل الله العون على ذلك.

سادساً: التكافل الاجتماعي:

وهو قيام الأفراد بتقديم العون المادي أو المعنوي بعضهم لبعض، في أي مكان أو زمان، أو لأي سبب، ولا سيما في أوقات الأزمات، والأساس في ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢).

إن هذا التكافل الاجتماعي يعد مقياساً حقيقياً لمعرفة درجة نقاء معدن

السعادة في الرضا..

شعر / عبد الغنى أحمد ناجى

تزدد بدنيــــــــــــــــاك النعم
من يرض حتماً يغتنم
عُ بحكمــــــــــــــــة، نعم الحكم!!
فى منعه حقهــــــــــــــــا نعم
لعبداده فيض الكرم
آلاؤه خــــــــــــــــيــــــــريــــــــعم
أعطاك أو حتى حرم
د - حــــــــــــــــقيقة - باب النعم
بعبدادة فوق القمم
وقت الرخاء أو العدم
ن لدى الشفاء أو السقم
راء تنكشف الغــــــــــــــــم
جى عــــــــــــــــفــــــــوه تقشع ظلم
له رضاك صدقاً ما قسم
دم حــــــــــــــــبــــــــُّه صدق الكلم
ة هو الرضا دون البرم
ويعكر الدنيــــــــــــــــا الندم
من ضاق ذرعاً قد أثم
دنيا جمال يبتسم

الزم رضاك بما قسم
إن السعادة فى الرضا
فإله يعطى من يشا
والله يمنع من يشا
فعطاه أو منعه
رب العباد رحيمهم
فأحمد إلهك دائماً
فأحمد يفتح للعبا
والحمد يرضى ربنا
فأجعل لسانك شاكراً
وأحمد إلهك بالجنا
أحمد فى السراء والض
أحمد فى الكلمات را
فدليل حــــــــــــــــبك للال
فرضا الحبيب بما يق
نبع السعادة فى الحيا
فالضيق يهدم صحة
ماذا يفيد تضايق
من يبتسم فحياته



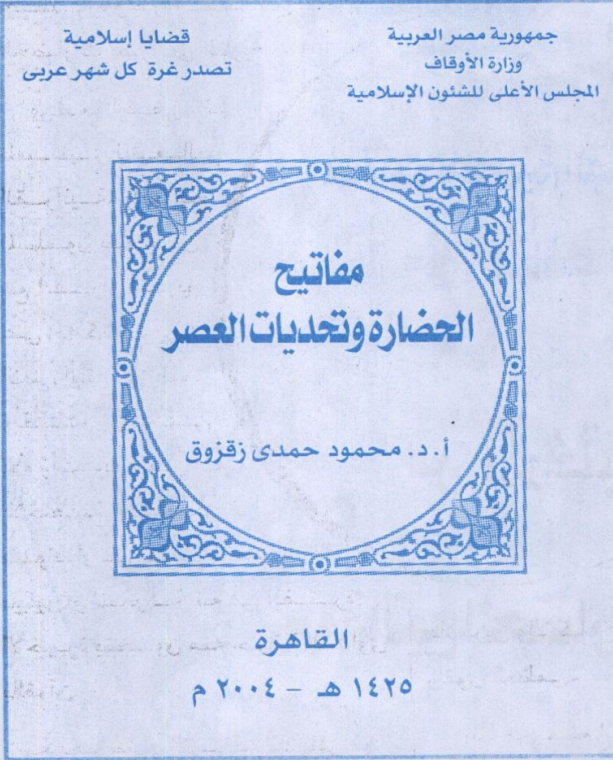
من المكتبة الإسلامية

• مفاتيح الحضارة وتحديات العصر

مفاتيح الحضارة وتحديات العصر

عرض وتحليل: فتحى الإبيارى

للدكتور محمود حمدي زقزوق



●● إن التحديات التى تواجه العالم الإسلامى فى العصر الحاضر تحديات كثيرة ومتنوعة، بعضها تحديات داخلية، والبعض الآخر تحديات خارجية. وهذه التحديات تضع العالم الإسلامى فى مفترق الطرق. فالعالم من حولنا يستعد لدخول القرن الجديد، حيث لا مكان فى عالم المستقبل إلا للأقوياء الذين يقررون وحدهم مصير العالم.

وعلى الرغم من أن المسلمين يشكلون خمس سكان العالم، فمن الواضح أنه ليس لهم دور ملموس فى المشاركة فى تقرير مصير العالم، ونظامه الجديد، بل ربما نقلدوا استقلالهم فى رسم مصائرهم، ويبدو أنهم قنعوا بالسماح لهم بالجلوس فى مقاعد المتفرجين ليشاهدوا أحداث «المسرحية» التى يمثلها الآخرون.

إن هذه القضية المهمة والخطيرة هى التى دفعت الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ليقدم للمكتبة العربية والإسلامية كتابه المهم «مفاتيح الحضارة وتحديات العصر» الصادر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وقد ارتكز الكتاب على أربعة فصول منها : موضوع مفاتيح الحضارة فى ضوء الأمر الإلهي «اقرأ». وتناول فى الفصل الثانى «الإسلام وتحديات القرن القادم». ثم تناول فى الفصل الثالث موضوعاً مهماً هو «الدين فى مواجهة العنف الدامى»، أما الفصل الرابع فقد خصصه لموضوع «الفن والثقافة فى مواجهة العنف».

عن مسئوليتهم فى عمارة الأرض، وتركوها لغيرهم، وهى تلك المهمة التى أكدها القرآن الكريم.

ويتساءل الدكتور محمود زقزوق: هل ينتظر المسلمون انهيار الحضارة المعاصرة حتى يقيموا حضارتهم على أنقاضها؟

ويجيب.. إذا كان الأمر كذلك فسيطول بهم الانتظار أن يرى

المسلمون أن واجبهم فى المشاركة فى صنع

الحضارة المعاصرة يتمثل فى الاهتمام

بالجانب الروحى الذى أهملته

الحضارة الحديثة حتى يقيم

المسلمون بذلك التوازن الذى

اختل فى الحضارة

الحديثة؟

إن هذه مهمة جزئية

ليست هى ما يريده

الإسلام من أبنائه،

فالإسلام لا يفصل الجانب

المادى عن الجانب الروحى،

والنموذج الذى ينبغى أن نسعى إليه

ونقدمه لأمتنا ولغيرنا لأبد أن يكون جامعاً

للأمرين وإلا كنا خائنين لرسالتنا ولأنفسنا، ولقمة سائغة فى فم

القوى العظمى.

إننا فى عالم اليوم فى عصر لم يعد يعترف إلا بالقوة، وقوة

اليوم لم تعد هى قوة السلاح فقط، أو قوة الإيمان فقط، وإنما

هى القوة التى تجمع بين الأمرين، وهذا هو جوهر الإسلام.

فلا يجوز لنا إذن أن نتخلى عن فريضة العلم، وما يرتبط بها

من تقنية متطورة بجوار قيامنا بفرائض الروح والقلب، ولذا

يتطلب تحولاً جذرياً فى العقلية الإسلامية لتتسجم مع تعاليم

الإسلام تصحيحاً للأوضاع الغريبة، والتقاليد البالية، والقصور

لقد أدرك المسلمون الأوائل مدى

الربط الوثيق بين الآيات الأولى من

الوحي القرآنى التى بدأت بالأمر

بالقراءة (اقرأ) وبين مفاتيح الحضارة.

فاستطاعوا بعد فترة زمنية قصيرة

نسبياً من ظهور الإسلام أن يقيموا

حضارة زاهرة، كانت من أطول

الحضارات عمراً فى التاريخ.

وعندما اختفى الفهم

المستنير للتعاليم

القرآنية، وأصبح

المسلمون يتعاملون

مع القرآن الكريم

على أنه كتاب يردد

الناس آياته دون فهم،

ويقرونها به على

الأموات، ويصنعون منه

الأحجية، ويضعونه فى

البيوت أو فى السيارات بمثابة

ديكور أو للبركة، ثم فى الفترة

الأخيرة يتخذون منه حرفة التداوى

بالقرآن.

عندما صار الأمر كذلك على هذا

النحو اختفى الفهم السليم وغابت معالم

الطريق، وفقد المسلمون مفاتيح

الحضارة التى ظلت فى أيديهم ما يقرب

من ثمانية قرون.

ومن هنا فإن عدم مشاركة المسلمين

فى صنع الحضارة يعنى أنهم قد تخلوا

اختفى الفهم

المستنير للتعاليم القرآنية

فقد المسلمون مفاتيح الحضارة

التي ظلت فى أيديهم ما يقرب من

ثمانية قرون

تحديات للإسلام كدين، وإنما هي تحديات لأفهام المسلمين، وإذا ارتفعت هذه الأفهام إلى مستوى الأحداث وأدركت مقتضيات العصر، فسنجد أن الإسلام من أشد أعوانها في التغلب على كل التحديات، فالإسلام دين للحياة بكل معنى الكلمة، وهو صالح في جوهره لكل زمان ومكان، ومتواءم مع طبيعة الإنسان.

أما إذا قصرت همم المسلمين وأفهامهم عن استيعاب تطورات العصر ومتغيرات الحياة فإنها ستكون أيضاً قاصرة عن فهم طبيعة التعاليم الإسلامية، وغير مدركة لما تشتمل عليه من مرونة، وهذه الأفهام السقيمة هي التي تجمد الإسلام وتريد أن تشده إلى تخلفها الفكري

وتحجرها العقلي وجمودها الديني، ومن ثم تكون أخطر على الإسلام من أية تحديات خارجية.

وينبغي على المسلمين أن يدركوا أنهم إذا أرادوا لأنفسهم الحياة فإنه ليس أمامهم

في القرن القادم خيار آخر غير خيار العلم والتقدم الحضاري، وأى طريق آخر سيستمر في جذبهم إلى التخلف والجمود وينتهي بهم إلى أن تتجاوزهم الأحداث وينسأهم التاريخ!!!

فالقضية إذاً قضية مصير إما أن يكونوا أو لا يكونوا!!! ويتناول الدكتور زقزوق في الفصل الرابع موضوعاً مهماً هو «الفن والثقافة في مواجهة الإرهاب» فقد أكد الرئيس حسنى مبارك بصورة واضحة في خطابه أمام مجلسي الشعب والشورى في نوفمبر ١٩٩٣ حين قال : «إن مواجهة العنف والإرهاب ينبغى أن يكون مسئولية المجتمع بأسره، مسئولية المؤسسات الدستورية الحريصة على المسيرة الديمقراطية، مسئولية القوى السياسية

العقلية، والفهم السقيم الذى أراد أن يشد تعاليم الإسلام لتتسجم مع ما درجنا عليه من عقلية متخلفة، أو يتخذ منه ستاراً لعمليات إرهابية إجرامية يرفضها الإسلام رفضاً قاطعاً.

فالعيب إذن فينا نحن المسلمين وليس في الإسلام. فالإسلام سيظل شامخاً بتعاليمه، إذا اشرببت أعناق المسلمين وقلوبهم وعقولهم نحوه بصدق جذبهم إلى أعلى، وإذا

أرادوا أن يخضعوه إلى فهمهم السقيم تخلى عنهم وتركهم يسقطون في وهدة التخلف.

إن الحضارة فريضة إسلامية، وواجب ديني لا يجوز للمسلمين أن

يتخلوا عنه، بل عليهم أن يجعلوه في قمة أولوياتهم حتى يعودوا مرة أخرى أعزّة، ويستعيدوا مكانهم الريادى ومكانتهم العليا.

ويتناول الدكتور محمود زقزوق في الفصل الثانى «الإسلام وتحديات القرن القادم» موضوعات مهمة، فيرى أن التحديات في القرن القادم أو غيرها من تحديات ليست في حقيقة الأمر

إذا كان المسلمون ينتظرون انهيار الحضارة المعاصرة حتى يقيموا حضارتهم على أنقاضها، فسيطول بهم الانتظار.

ذلك الانعزال عن الثقافات الأخرى أو غلق الباب أمامها، وافتعال صراع بين التراث والمعاصرة أمر لا معنى له.

فالمعاصرة تجديد للتراث، وتنشيط للجوانب الإيجابية فيه، ومن ناحية أخرى فإنه ليس هناك ما يعوق الاستفادة من كل جديد مفيد، وتعميق الانتماء الثقافى والحضارى من شأنه الحرص على ذاتية الأمة وحماية مقوماتها حتى لا تذوب هذه المقومات، وتصبح أمة بلا هوية لا لون لها ولا طعم ولا رائحة.

وكل أمة عريقة حريصة على الحفاظ على مقوماتها، ومن الخطورة أن يشعر المواطن بالاغتراب داخل وطنه فمثل هذا المواطن الذى يفقد الانتماء يفقد فى الوقت نفسه طوق الإنقاذ وبالتالي يكون فريسة سهلة وعرضة لاعتناق أفكار وآراء متطرفة معادية للمجتمع ومن يدخل من هذا الباب يكون مهيناً للجوء إلى العنف والإرهاب لأنه لم يعد لديه ما يحرص عليه.

ولذلك فإن مهمة الثقافة والمثقفين هى معالجة الأمراض الاجتماعية والثقافية ومن بينها مرض التطرف والإرهاب حتى تصح العقول وتقوى على السير فى طريق التقدم. وعلاج هذه الأمراض يتم عن طريق تغيير العقلية والفكر السقيم.

وهذا يدعونا إلى أن نعدل من ثقافتنا السكونية إلى ثقافة متحركة، فعلى المثقفين تحريك المياه الراكة والانطلاق نحو المستقبل بخطى ثابتة لتغيير كل السلبيات.

ومكافحة الأمية الثقافية والدينية والأبجدية، وترسيخ دعائم التسامح والتفكير السليم ونبذ التعصب بكل أشكاله.

والحزبية التى لن يكون لها وجود فى ظل حكم شمولى جديد، مسئولية الكاتب والأديب والمفكر والفنان.. بل إنه مسئولية المواطن العادى أيّا كان موقعه لأنه سوف يتحمل فى النهاية نتائج تهديد تلك الجماعات لأمن الوطن واستقراره وتقدمه».

ولقد رأينا حادث الأقصر البشع وكيف أن نتائج هذه الجريمة النكراء قد أصابت المواطن العادى فى كل مكان بالضرر البالغ فى مصدر رزقه بنفس القدر الذى وقع على صناعة السياحة بصورة عامة والاستثمار والاقتصاد بصورة خاصة، بالإضافة إلى

الضرر الذى أصاب سمعة مصر فى العالم، وسمعة الدين الإسلامى ذاته، ولهذا ينبغى أن نعد ثقافة الأمة سداً منيعاً فى وجه أية انحرافات تهدد صالح الوطن وأمن المواطنين.

ومن أزم واجبات الثقافة والمثقفين غرس الانتماء لثقافة الأمة فى نفوس المواطنين.

ومن هنا ينبغى أن يحرص أهل الثقافة والفن على تعميق الانتماء لحضارة الأمة وثقافتها، وليس معنى

**إن الحضارة فريضة
إسلامية، وواجب
دينى لا يجوز
للمسلمين أن يتخلوا
عنه.**

الانقسامات الطائفية تهدد وحدة الأمة الإسلامية



ليست في مصلحة الأمة الإسلامية ولن يستفيد منها إلا المتربصون بها.

وطالب وزير الأوقاف عقلاء الأمة وحكماءها بالسعى بجدية لتوحيد

الصفوف والتقريب بين جميع المذاهب د. حمدي زقزوق

والتيارات لحماية الأمة من السقوط

في المؤامرات التي تحاك ضدها وشدد على أن مصر لا تقبل أية تجاوزات ولن تتحاز لأى فئة على حساب الأخرى ولن تراجع عن دورها المعتدل في التقريب بين الجميع.

أشاد سماحة الشيخ محمد رشيد قباني مفتى لبنان بجهود مصر والرئيس مبارك المتواصلة في لم الشمل العربى والإسلامى والتقريب بين جميع الطوائف والقيادات والمذاهب السياسية والدينية خاصة في لبنان لتفويت الفرصة على أعداء الأمة لتفتيت وحدتها وإضعافها.

جاء ذلك خلال استقبال الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف لسماحة المفتى بكتبته حيث حذر الوزير من خطورة الانقسامات الطائفية والعرقية خاصة ما يحدث الآن بين الشيعة والسنة من خلافات واتهامات متبادلة

الأوقاف تبني خطة لمواجهة الزيادة السكانية

بدأت وزارة الأوقاف تنفيذ خطة لنشر الوعى الدينى بموقف الشريعة من تنظيم الأسرة تنفيذاً لتوصيات المؤتمر القومى للسكان الذى عقد بالقاهرة.

وقد صرح الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف بأن الخطة تشمل ٣٢٤ قافلة على مستوى الجمهورية عبارة عن خطبة الجمعة وندوة عقب الصلاة حول نفس الموضوع و٣ آلاف ندوة بمراكز تنظيم الأسرة و٦ آلاف درس للسيدات بالمساجد التابعة للوزارة.

وأكد الوزير أن الوزارة اختارت أكفأ الدعاة لتوضيح الموقف الإسلامى الصحيح إزاء هذه القضية المصيرية التى تهدد كيان المجتمع وتستنزف طاقاته وموارده وحددت عدة عناصر تتناول كافة أبعاد القضية ليناقشها الدعاة مع المواطنين، أهمها مفهوم الأسرة فى الإسلام والذرية الصالحة فى الكيف لا فى الكم أو النوع والمجتمع الإسلامى مجتمع الكفاية ومواجهة خطر الانفجار السكانى وتنظيم الأسرة وما يثار حوله من شبهات، حقوق الأبناء على الآباء وحقوق الزوج والزوجة.

وقال د. زقزوق إن الوزارة أعدت دعائها الإعداد الكافى للقيام بهذه المهمة بحيث أصبحت لديهم القدرة على تصحيح الكثير من الأفكار الخاطئة والرد على الدعاوى الباطلة التى تتعارض مع صحيح الدين من خلال الدورات التدريبية المستمرة التى تعقدتها للدعاة؛ لإثراء وعيهم بكافة جوانب هذه القضية المصيرية.

تفعيل دور اللجان العلمية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من أجل التفاعل مع مشكلات المجتمع وقضاياه

التشكيك المتواصلة التي يشنها أعداء الإسلام في الغرب والتعريف بقيمه ومبادئه الكفيلة بإقناع الآخر بظلمة الإسلام وتسامحه، صرح بذلك الدكتور محمد الشحات الجندى أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عقب الاجتماع الذى عقده وزير الأوقاف لمقررى ورؤساء اللجان العلمية بالمجلس وعددها ١٤ لجنة، وأكد الدكتور الشحات أن الفترة القادمة ستشهد انطلاقاً قوية فى عمل هذه اللجان بعد أن تم وضع خطة شاملة لتنشيط دورها تتضمن عقد العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية والإصدارات لكبار مفكرى الإسلام للتصدى لكثير من الظواهر الاجتماعية والسياسية التى طرأت على المجتمع المصرى والعالمى مثل أطفال الشوارع والإدمان وتنظيم الأسرة وقضايا المرأة والشباب والأزمة الاقتصادية العالمية والصراع العربى الإسرائيلى وقضية القدس وغيرها.

طالب الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ومقررى اللجان العلمية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتركيز جهودهم فى الفترة الحالية على التواصل مع المجتمع وقضاياه المعاصرة وترجمة دراساتهم وبحوثهم إلى رؤى وحلول واقعية لمشكلاته وتحدياته. وشدد د. زقزوق على أنه لم يعد لائقاً بهذه اللجان التى تضم صفوة علماء ومفكرى ومثقفى مصر فى جميع مجالات العلم والمعرفة إلا يكون لهم الدور الملموس فى توجيه المجتمع واستنهاضه للمشاركة بجدية فى مرحلة إعادة البناء التى تشهدها مصر اليوم، من خلال إبراز القيم الإسلامية الدافعة لتقدم المجتمع مثل العلم وإتقان العمل واحترام الوقت وشدد الوزير على ضرورة تحمل مسئولياتهم فى تصحيح صورة الإسلام المشوهة ظلماً فى الإعلام الغربى بالرد العلمى والموضوعى على حملات

يصدره المجلس القومى للطفولة والأمومة

دليل إرشادى للأسرة العربية لحماية الأطفال من استغلال شبكات الإنترنت

الأب أو المتنازع على أبوته فى الحصول على شهادة ميلاد تثبت نسبه لأمه مما أحدث نقلة نوعية تضمن حقوق أطفال مهمشين كانوا خارج السياق الطبيعى للمجتمع، وتضمن لهم التمتع بجميع حقوقهم المدنية والتعليمية والصحية وغيرها، وتجريم كل من يحرم الطفل من حقه فى التعليم كما اهتم القانون بأهداف التعليم والنتائج النهائية للعملية التعليمية وضمان تعزيز قيم الولاء والانتماء والتسامح وقبول الآخر وهو ما يؤكد عليه المجلس من خلال جميع البرامج التى ينفذها، وتجريم عمل الأطفال فى أسوأ أشكال العمالة الذى يسهم فى تغذية الزيادة السكانية ويساعد على تدنى الخصائص السكانية.

وأكد المستشار عبدالعزيز الجندى أن مشكلتى أطفال الشوارع والأطفال العاملين توضحان أن هؤلاء الأطفال ضحايا لأسرهم وليسوا مجرمين؛ مما يؤكد احتياج هؤلاء الأطفال إلى الوعى والرعاية والوقاية وليس العقاب وإذا غير قانون الطفل رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨ مسمى الطفل المعرض لانحراف إلى طفل معرض للخطر ونص على انشاء لجان الحماية العامة والفرعية للحد من دور المؤسسات العقابية حيث تراقب اللجان الفرعية الأطفال المعرضين للخطر وأخذ من التدابير الوقائية ما يكفل الحماية لهؤلاء الأطفال حيث ينص القانون على أن مسئولية الدولة هى العمل على ترابط الأسرة وتكافلها لأنها من حقوق الطفل وإدماج الطفل فى أسرة مترابطة، ومتضامنة.

أكدت السفيرة مشيرة خطاب الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة أن المجلس قد أصدر دليلاً إرشادياً للأسرة العربية حول استخدام الإنترنت بهدف حماية الأطفال من المخاطر التى يتعرضون لها خلال استخدامهم لمواقع الإنترنت وإحكام رقابة الأسرة على أطفالهم من خلال إعطائهم إرشادات حول كيفية الكشف عن المواقع التى يستخدمها أطفالهم وإمكانية غلق المواقع الإباحية وتحديد من له حق الوصول لها، وأن قانون الطفل ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨ كفل الإطار التشريعى لتجريم كل من يستغل طفلاً من خلال شبكة الإنترنت فى الأعمال الإباحية أو الدعارة، وأكدت على أهمية التعاون الدولى فى هذا الصدد حيث إن الجرائم المعلوماتية تتميز بالتطور السريع والمستمر وتحتاج بصفة دائمة إلى تبادل الخبرات والمعلومات من مختلف الدول.

جاء ذلك خلال اللقاء التشاورى الثالث بشأن تنفيذ تعديلات قانون الطفل ودور لجان الحماية المنصوص عليها بقانون الطفل رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٩ وبحضور المستشار عبد العزيز الجندى النائب العام الأسبق وعضو اللجنة الفنية الاستشارية بالمجلس، وممثلى الوزارات المعنية والجهات الحكومية بمحافظات الاسكندرية، ومرسى مطروح، وكفر الشيخ، والبحيرة، وأسوان. وأضافت خطاب أن المجلس سيعقد سلسلة من الدورات التدريبية لأعضاء اللجان الفرعية فى جميع المحافظات مشيرة إلى أن قانون الطفل رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨ ينص على حق الطفل فى أن ينسب لأبويه الشرعيين، وحق الطفل معلوم الأم ومجهول

• مشيرة خطاب : مد فترة عمل مشروع الحد من الفقر والحقوق القانونية للطفل .. لتحقيق الأهداف المرجوة.

• إعداد مسح للأطفال ساقطى القيد من خلال الجمعيات ... ضرورة.

الشخصية (شهادات الميلاد - شهادات ساقطى القيد - بطاقات الرقم القومى). وأشارت الأمين العام للمجلس إلى أن ورشة العمل تهدف إلى تدريب الجمعيات الأهلية على سبل إدارة المشروعات وعلى كيفية تصميم حملة توعية من خلال اعداد رسائل لتوعية الأسر بأهمية الحصول على الأوراق الرسمية التى تمكنها من التمتع بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى كفلها الدستور والقانون، والفائدة التى تعود على الأسر من تسجيل أولادها، وأكدت على ضرورة أن تتضمن الرسائل التوعية بقيمة التعليم والرعاية الصحية وأضرار ختان الإناث وأن ننظر لهذه القضايا من منظور حقوق الطفل وأن قانون الطفل رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ والمعدل برقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨ يعزز كل هذه القضايا ويضمن المصلحة الفضلى للطفل. كما طالبت الجمعيات بضرورة تسجيل الصعوبات التى تواجهها وكيفية حلها وأيضاً أهمية عمل مسح على النطاق الجغرافى لكل جمعية لحصر أعداد الأطفال ساقطى القيد والأسباب المختلفة وراء عزوف الأسر عن تسجيل أولادها حتى يتم التغلب عليها وحلها.

أعلنت السفيرة / مشيرة خطاب الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة أن المجلس قد قرر مد فترة عمل مشروع «الحد من الفقر .. والحقوق القانونية للأطفال والنساء والفتيات» لسنة أخرى من ميزانيته الخاصة لتحقيق الأهداف المرجوة منه حيث اتضح من خلال متابعة الجمعيات الأهلية فى الفترة الأخيرة وجود قرى ونجوع كاملة لا يتم تسجيل أولادها والتى تحكمها بعض العادات والتقاليد وبعض الموروثات الخاطئة مثل الزواج الذى يطلق عليه السنى وزواج العصا وأيضاً حرمان المرأة من الميراث، وأضافت أنه قد تم التنسيق بين المجلس ووزارتى الداخلية والصحة بالتعاون مع الجمعيات الأهلية لإزالة العقبات التى تواجهها أثناء عمليات استخراج الأوراق الرسمية. جاء ذلك خلال ورشة عمل الجمعيات الأهلية المشاركة فى مشروع .. «الحد من الفقر .. والحقوق القانونية للأطفال والنساء والفتيات» الذى ينفذه المجلس فى خمس محافظات هى (الجيزة - بنى سويف - المنيا - سوهاج - قنا) والذى يهدف إلى تحسين أوضاع الأطفال وأسرههم وتمكينهم من مواجهة الفقر، وتوعيتهم بأهمية الحصول على أوراق اثبات

فى مسابقة وقف الفنجري لعام ٢٠٠٩

منهج الدعوة فى الإسلام .. ومفهوم البدعة وأثرها

العاشر بمجمع التحرير بالقاهرة وذلك من عدد ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يزيد على المائتين مع ملخص من عدد ثلاث نسخ بما لا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة، ويشترط فى البحث أن يكون معداً للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأن جهة أخرى وأن يكون متميزاً ويتضمن إضافات واجتهادات جديدة تنفع المجتمع ولا تمنح الجائزة الأصلية إلا مرة واحدة وإذا استحق الباحث هذه الجائزة وكان قد سبق له الحصول عليها يمنح عوضاً عنها شهادة تقدير. هذا وسيقام حفل توزيع الجوائز بالنادى النهري لهيئة قضايا الدولة بشارع أبو الفدا بالزمالك يوم الخميس الأخير من شهر يونيو.

قررت اللجنة المشرفة على مسابقة وقف الدكتور محمد شوقي الفنجري لصالح جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى إجراء مسابقة عام ٢٠٠٩ فى موضوعين الأول حول منهج الدعوة فى الإسلام فى الحاضر والمستقبل والثانى حول البدعة مفهومها .. وبيانها وأثرها. وتقرر تخصيص مبلغ أربعين ألف جنية جوائز أصلية بواقع ألفى جنية لكل فائز بعد أدنى، كما تقرر تخصيص عشرين جائزة تشجيعية للبحوث الجيدة غير الفائزة بالجوائز الأصلية.

ويقدم البحث فى ميعاد غايته ٣١ مارس ٢٠٠٩ إلى مكتب ناظر الوقف الأستاذ المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور

بعد أن أدارت الحضارة ظهرها للمسلمين..

كيف نضخ الحياة في شرايين الأمة؟



العمارة الإسلامية في غرناطة خير شاهد على حضارة كانت ملء السمع والبصر

تراجعت منظومة القيم، ودار التاريخ دورته فأفل نجم الحضارة الإسلامية خلف أستار التخلف، وخضت سراجها الوهاج خلف ضباب المادية البغيضة التي غلفت حياة الأمة وضربت بجذورها في أرجائها شرقاً وغرباً. وتخلت عن عرش تربعت عليه لقرون عديدة امتلكت خلالها مفاتيح الفكر والعلم والحضارة.

وإذا كانت الحضارة الإسلامية كالنهر الهادر، قد تنحسر وتضعف ولكن لا تموت كغيرها ولا ينطفئ سراجها الذي يستمد جذوته من نور القرآن والسنة النبوية كالحضارات الأخرى التي أفلت وطواها النسيان، إلا أن السنوات العجاف قد طالت وطال الأمد بهذه الأمة التي أدارت لها الحضارة ظهرها، ودب الضعف في أوصالها وطال سباتها وراح أبنائها يتطلعون لفجر يوم جديد، تفيق فيه الأمة وتصحو لتسترد مكانتها وتستعيد دورها الريادي في بناء الحضارة الإنسانية.. فهل تنفض الأمة عن ثوبها غبار التراجع، أما تحمل لنا الأيام مستقبلاً قاتماً؟ هذا مانسعى لنلمس الإجابة عليه من خلال هذا التحقيق.

• تراجع الفكر العقلاني والإبداعي

في البداية يطرح المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة - عضو مجمع البحوث الإسلامية - رؤيته حول ظاهرة التراجع الحضاري موضحاً أنها تشبه التقدم الحضاري في أنها تحدث ببطء وتدرج، ومشيراً إلى أن التراجع الذي أصاب الحضارة الإسلامية سواء في الناحية الفكرية أو التطبيقية يعود إلى أسباب عديدة من أهمها الغزوات الخارجية التي استمرت لقرون عديدة، كالحروب الصليبية، والغزوات الغربية التي هددت الأمة الإسلامية واضطرتها إلى توجيه اهتمامها للتسلح واللجوء للرد العسكري؛ مما أدى إلى

د. محمد عمارة:

تيار التقليد والجمود وتيار محاكاة النموذج الغربي كلاهما نتاج تبعية لا تقدم أي إبداع فكري أو حضاري

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

من أزمته الطاحنة.

«بين المطرقة والسندان»

د. عبدالصبور
شاهين

نحن بحاجة إلى ثورة إصلاحية شاملة تكتسح معاقل الفساد وتستأصل شافته

يقرض نفسه حتى اليوم
ليقدم فكراً جيداً لا بأس
به، في ظل تيار التغريب
الذي يتمحور حول محاكاة
النموذج الغربي ونقل فكره
بشكل حرفي، وكذلك تيار
الجمود والتقليد الذي
يهاجر من الواقع إلى
الماضي دون إعمال للعقل والفكر. فكلتا التيارين نتاج تبعية
ولا يقدم أى إبداع فكري أو حضارى، ويرجع السبب فى عدم
شيوخ هذا التيار فى كامل الساحة الفكرية حتى الآن إلى أنه
واقع بين المطرقة والسندان؛ مطرقة التقليد والجمود، وسندان
المحاكاة للنموذج الغربى، وقد ثبت عجز تيار التقليد عن مسابقة
الواقع، وهامى الأيام تثبت إفلاس النموذج الغربى وعجزه
الشديد عن مواجهة ما يحدث بالبشرية من أزمات توشك أن
تودى بها.

«أمة اقراء لاتقرأ»

ماذا ننتظر من أمة لاتقرأ ولاتأخذ من العلم إلا قشوره، وقد
أمرنا الله تعالى بالقراءة وبالعلم والتفكير؟!

هكذا يتساءل الدكتور عبد الصبور شاهين المفكر الإسلامى
ويضيف إن أحدث الإحصائيات تشير إلى تدنى معدلات القراءة
لدينا إلى حد مخيف، فعلى حين يقرأ الأسباني ١٢ كتاباً
والإنجليزى ٨ كتب، نجد معدل ما يقرأه المصرى سنوياً لا يتجاوز
نصف صفحة فقط. أليست هذه نكسة؟ بل هى كارثة بكل
المقاييس. فأمة اقراء، لا تقرأ كما أمرها الله تعالى، ولو قرأت
لوقفت عند القشور وظواهر الأمور وتناست أن القراءة هى
مفتاح كل حضارة ودعامة كل تقدم والطريق الموصل لكل إنجاز.

صدوع فى جدار الحضارة العربية
والإسلامية، فحدث تراجع للفكر
الإبداعى والعقلانى عندما تعسكت
الدولة؛ فسادت فترات من الجمود
والتقليد والمحاكاة لكل وافد، ووقفنا عند
الحواشى والشروح والهامشيات، وتراجع
التيار العقلانى وتضخمت تيارات البدع
والخرافات.

«الإحياء والتجديد»

ورغم الدور العظيم للدولة فى
الحفاظ على وحدة الأمة والتصدى
لهجمات الغرب - كما يقول - إلا أنها
كانت فقيرة فى إبداعها الحضارى،
وكانت سبباً من أسباب التراجع
الحضارى بسبب اقتصرها على الطابع
العسكرى، كما أوجدت صراعاً عبثياً بين
العروبية والتتريك، ثم كان العصر
الحديث بعد حملة نابليون بونابرت
والغزوة الغربية وفكر التغريب الذى جاء
بالعديد من الأفكار والنظريات، وثم
تبلور فكر الإحياء والتجديد بدءاً من
رفاعة الطهطاوى تلميذ الشيخ حسن
الطارق ومروراً بجمال الدين الأفغانى
ومحمد عبده وسلسلة من العلماء الذين
تلمذوا على المنهج الإصلاحى للشيخ
محمد عبده وهذا التيار الإصلاحى
بسبب وسطيته بين تيارى التقليد
والجمود وبين المحاكاة للنموذج الغربى
هو التيار الذى حرر الفكر من الجهل
والخرافات وخرج إلى ساحة العمل
الإسلامى كمشروع نهضوى ليخرج الأمة

وعميد كلية الدراسات الإسلامية بالمنيا سابقاً.

إلى أن للحضارات دورات صعود وهبوط، كما قال بذلك أرنولد توينبي، وفولكون الإنجليزى، وشيز بلنجر الألمانى وغيرهم، وهو ما يصدق بالنسبة للحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى كالإغريقية والهندوسية والصينية.

وإذا ما نظرنا للحضارة الإسلامية - كما يضيف - فسنجد أن أهم أسباب تراجعها يتمثل فى اختلال منظومة القيم الإسلامية التى كانت سبباً رئيسياً فيما شهدته الأمة من صعود حضارى فى كافة مجالات الحياة حتى تربعت على القمة فى العلوم والآداب واحترام حقوق الإنسان وحرياته - والإعلاء من شأنه وحفظ كرامته امتثالاً لتعاليم الإسلام الى كرمته الإنسان وفضلته على كثير من المخلوقات الأخرى؛ لذلك بلغ التقدم الإسلامى ذروته آنذاك وصار العلم يتحدث بالعربية، وكان على من يتطلعون للعلم أن يبادروا بتعلم اللغة العربية.

«الانحراف عن المنهج»

ويوضح الدكتور السمالوطى أن اتخاذ المسلمين للمنهج العلمى التجريبى طريقاً لهم فى ظل منظومة القيم الإسلامية الحاكمة هو الذى أرسى قواعد تلك النهضة وتلك الحضارة الوارفة الظلال ولكن عندما حاد المسلمين عن هذا المنهج وتكروا للقيم الإسلامية العظيمة،

لقد قرأ غيرنا فدانت لهم الحضارة، وطوينا نحن صفحات الكتب فبددنا ميراثاً حضارياً كان ملء السمع والبصر.

«بطولات زائفة»

ويحذر الدكتور عبد الصبور شاهين من تهميش دور رجال الفكر والعلم الحقيقى وفى المقابل فتح الطريق أمام أصحاب البطولات الزائفة والمتسلقين

ليقفزوا فوق حاجز القيم المجتمعية، حتى رأيناهم - كما يضيف - يتقدمون الصفوف ويحتلون مواقع للقيادة، وكل مؤهلاتهم الشعارات الجوفاء والمظاهر البراقة والهالات الخادعة التى يحيطون بها أنفسهم، وأمام تلك التيارات الغريبة تراجع الفكر والإبداع الحقيقى، ومع ذلك لم يقدموا أى إسهاماً حقيقياً ينفع المجتمع، بل كانوا معاول هدم قوضت من بنائه وأورثت أهله ترك ثقيلة من المشكلات المستعصية خاصة مع استشراف الفساد وتغلغل فى شتى دروب الأمة، وبالتالي حدث التراجع السريع، بل والانهيار الحاد فى مختلف المجالات.

«تحرير العقول»

والأمل - كما يقول معقود برفع شعار الإصلاح فى وجه الفساد، بل المجتمع بحاجة إلى ثورة إصلاحية شاملة تكتسح معازل الفساد وتتعبق المفسدين أينما وجدوا وتقضى على هؤلاء الذين عاثوا فى الأرض فساداً التى قادها، ثورة تشمل كل مناحى الحياة، وتعيد لهذه الأمة حاضرها ومجدها، كتلك الحركات الإصلاحية التى قادها جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وغيرهما والتى قاومت البدع والخرافات وحررت العقول من التردى فى أحوال التقليد والفكر المتخلف.

«اختلال منظومة القيم»

ويشير الدكتور نبيل السمالوطى أستاذ العلوم الاجتماعية

د. نبيل السمالوطى

تنكر المسلمين للقيم الإسلامية وانحرافهم عن منهج الله عجل بتراجع الحضارة الإسلامية

الدكتور عبد المقصود باشا - أستاذ
الحضارة والتاريخ الإسلامى
بجامعة الأزهر - يطوف بنا عبر

د. عبد المقصود
باشا

طفيان المادية البغيضة فى عصرنا الراهن من أخطر الآفات التى أصابت الأمة

دروب التاريخ لعلنا
نستخلص العبر والعظات
التي تقينا شر الزلل مؤكداً
أن ظاهرة التراجع
الحضارى حقيقة واقعة
فى عصرنا هذا ولا يمكن
إغفالها أو القول بغير ذلك،
وإذا كان هناك من
ينكرونها فهم - كما يقول
- كمن طعم الماء من سقم،
أو كمن ينكر الضوء من رمد.

«دورات الحضارة»

ويضيف بأن التراجع الحضارى والمد الحضارى ظاهرتان
تاريخيتان تلازمان الشعوب فى دورات متعاقبة يقدر العلماء
الدورة الواحدة فيها بخمسائة عام تقريباً، يتصاعد خلالها المد
الحضارى حتى يبلغ ذروته ثم يعود لينحسر، ليتبعه تراجع
حضارى قد يستمر لحقبة مماثلة قبل أن يعاود الصعود مرة
أخرى، لكن ذلك مرهون بالأخذ بأسباب الحضارة التى أخذ بها
أسلافنا العظام والتى استمدت أوج عظمتها من روح الإسلام
ومنهجه السماوى القويم الصالح لكل زمان ومكان؛ ففى
الأندلس، وعلى سبيل المثال، بلغ المد الحضارى الإسلامى ذروته
سواء فى عصر الدولة الأموية أو الدولة العباسية أو فى عصر
ملوك الطوائف، حتى إن ملوك أوروبا وأولياء عهدها وأباطرة
الصين كانوا يتلمذون فى مدارس وجامعات قرطبة وغرناطة.
بل إن الامبراطور فردريك الثانى كانت حاشيته تضم رجالاً من
العرب. وبلغ الأمر بالتكالب الأوروبى على العلم العربى أن أحد
أباطرة ألمانيا تغيب عن حاضرة ملكه مدعياً أنه سينقطع لفترة
طويلة لمناجاة ربه وفى حقيقة الأمر أنه كان فى غرناطة يتلمذ
ويتعلم ويستتبط من المد الحضارى العربى والإسلامى.

وسادت بينهم قيم الأنانية والفردية
وانتهاك حقوق الإنسان وحرياته، بل
وانحرافهم عن المنهج السليم فى التعامل
مع اللغة، والتعامل مع الناس ومع
الشعوب وفى الأخذ بأسباب العلم وآداب
السلوك - عند ذلك كان التراجع أمراً
حتمياً وجزاءً وفاقاً لما آل إليه حال
المسلمين .

«تفسيرات عنصرية»

ويرفض الدكتور السمالوطى التفسير
العنصرى لأسباب تقدم وتراجع الأمم
 والمعروف باسم الجيوبونية نسبة إلى دى
جوبونيه، والتى يؤيدها بعض العنصريين
من أمثال فاشيه دى لابوج الفرنسى
وآتون آمون الألمانى، وهى النظرية التى
تفسر أسباب التقدم والتخلف من خلال
عوامل جينية لادخل للإنسان فيها .

وهو ماتكذبه أحداث التاريخ،
وتجارب الشعوب فالإنسان الآسيوى
لا يختلف فى مستوى ذكائه عن الأوروبى،
وعقل الإنسان الإفريقى لا يقل بحال عن
عقل أنيشتين صاحب النظرية النسبية .

«عبر التاريخ»

وإذا كانت ظاهرة التراجع الحضارى
التي باتت تضرب بقوة فى أعماق
مجتمعنا الإسلامى قد صارت من كثرة
مألفناها جزءاً من حياتنا اليومية؛ فإن
أحداث التاريخ تنذر بعواقب وخيمة لكل
أمة تلهو وتلعب وتتراخى فى الأخذ
بزمam الحضار..

«عبادة المادة»

ويعتبر الدكتور عبد المقصود باشا طغيان المادية على مختلف أوجه الحياة فى عصرنا الراهن والانجراف وراء المظهرية وتقليد الغرب على حساب القيم الروحية والدينية، من أخطر الآفات التى عجلت بتراجع الأمة - ويروى أنه حينما كان فى زيارة لأسبانيا لزيارة شواهد الحضارة الإسلامية، أشار دليلهم الأسباني الذى كان يرافقهم إلى بقايا من آثار هذا العهد الزاهر قائلاً: «هذه حضارة قوم كانوا لله عباداً، فلما صاروا للمال عباداً نزعها الله من بين أيديهم».

وينتقد سلوك بعض مدعى الفقه الذين يلبسون كل أمور الدنيا بلباس دينى ولا يفرقون بين سنة فعلية وسنة قولية أو بين عادة قبلية أو اجتماعية وبين ما هو أحاديث للرسول ﷺ وبين ما يجب أن يطبق من أمور فى السياسة والحياة، فضلاً عن ذلك يرى أن تعدد مرجعيات أهل السنة وعدم انضوائهم تحت مرجعية واحدة يشكل عامل هدم خطير فى جدار الأمة.

«الحضارات بين الصعود والهبوط»

ومؤكد أن الحضارة سوف تنتقل إلى مراكز جديدة لم تكن فى الحسبان، بعد أن بدأت حضارات أخرى فى الأفول كالحضارة الروسية التى لم يمض على بزوغها سوى ما يربو على سبعين عاماً. وهامى الحضارة الأمريكية آخذة فى التراجع والتقهقر بعد أن بدأت عوامل الضعف تدب فى أوصالها، على حين تلوح فى الأفق القريب شمس مراكز حضارية جديدة تتأهب لتحل محل سابقتها، كالحضارة اليابانية، والحضارة الصينية والحضارة الهندية، داعياً حكام المسلمين إلى توحيد جهود الأمة ونبذ الفرقة، واستعادة الطيور المهاجرة والحفاظ على مكتسبات الأمة وأموالها وتوجيهها فى وجهتها الصحيحة لتدعم نهضتها وتستعيد مكانتها المفقودة.

«مؤسسة الأسرة»

لا يمكن لأمة ترنو إلى التقدم، وتتحسس طريقها نحو المستقبل وتبحث لنفسها عن مكان تحت الشمس، دون أن تصنع جيلاً قادراً على حمل الأمانة والارتقاء بالأمة على طريق الحضارة.

تنشئة هذا الجيل لابد لها من مؤسسات تربوية ترعى الناشئة وتربيتهم على مبادئ سامية وقيم نبيلة.. **الدكتور على أحمد مدكور** - عميد معهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة - يحدد هذه المؤسسات فى الأسرة، المدرسة، الجامعة، والإعلام..

ويرى أن مؤسسة الأسرة من أخطر هذه المؤسسات التى يعول عليها فى بناء جيل جديد تعقد عليه آمال الأمة وطموحاتها، ويؤكد أن انشغال الأسرة عن تربية أبنائها، وتوجيه الأبناء لطاقتهم لمواجهة متطلبات الحياة فحسب وترك أبنائهم نهبا للظروف؛ لينهلوا ثقافتهم من منابع أخرى لا توفر لهم قواعد التربية بشكلها الصحيح كالتلفزيون ببرامجه المختلفة المعبلة، حتى صار الطفل أسيراً لها يستقى منها معلوماته وأفكاره، فيشرب على ثقافة مشوهة تؤدى بطبيعة الحال إلى تشوه فكرى وخلقى واجتماعى وحضارى، خاصة فى ظل طوفان الفضائيات المختلفة التى غزت حياتنا بكل غث فى ظل غياب أسرى شبه كامل.

«تراجع المناهج الدينية»

وعلى نفس النهج والمنوال سارت المدرسة، فلم تقدم مناهج ترسم لهم الطريق نحو الحضارة، ولم تحفل بمناهج التربية الدينية بما يليق بدورها، ولم تعطها الاهتمام الحقيقى، أو تضعها ضمن أولوياتها بحسبانها مادة أساسية.

د. علي أحمد
مذكور

ضعف الاهتمام بمناهج التربية الدينية وتهميش التاريخ أحدث خللاً بالغاً بمنظومة القيم

وإنما عوملت بصدود وإهمال شديدين ولم يعد لها نصيب في درجات تقييم الطالب في نهاية العام، بل أهملت كل المواد ذات الصلة بالتربية الدينية، وعلى رأسها - كما يقول - التاريخ الذي واجه تهمة شاملاً كبيراً وبالتالي فقد الطالب التواصل بأسلافه العظام وبتاريخه وحضارته الرائعة. بل وكانت الطامة الكبرى في انتشار ظاهرة الغش الجماعي الذي شارك فيه مسئولون عن العملية التعليمية فكان بمثابة كارثة كبرى حاقت بالتعليم وقسمت ظهر المجتمع.

ولذلك تجمعت كل تلك العوامل مع العوامل السابقة في تهمة شاملاً القيم الحضارية، والقيم الإنسانية، وترتب على كل ذلك تراجع شديد في السلوك وتهافت في الفكر وسطحية في العلم والثقافة.

«مناهج الثقافة الإسلامية»

أما عن دور الجامعة - فكما يقول - حدث ولا حرج، فقد تكدست بأعداد لا حد لها يجلس الطالب بجوار الطالبة في المدرج وفي الفناء، يتحاوران في توافه الأمور فضلاً عن حلقات الدردشة الفارغة، والتسكع في طرقات الجامعة دون طائل سوى قتل الوقت، ومن أسف لانجد للثقافة الإسلامية مكاناً بين مناهج التعليم الجامعي. ثم يجيء الإعلام ليزيد الطين بلة بما يقدم من مفاهيم ترسخ التخلف والجهل وتدمر القيم والأخلاق وتشيع سلوكيات منحرفة لا تتفق وقيمنا الإسلامية خاصة على الفضائيات التي يقدم الكثير منها كل ما ينشر الفساد ويشيع الانحراف في الأرض كل هذه الدوائر تعاونت وتأزرت كي تعيق كل تقدم ورقي حضاري لأنها ضربت المجتمعات في مقتل، في الناشئة والشباب.

ويضيف بأن كل تلك المؤسسات التي يعول عليها إرساء القيم الحضارية والتربوية قد تراجعت كثيراً عن أداء دورها المنوط بها، فأوجدت خللاً رهيباً في ميزان القيم تجاوز كل حد حتى أصاب التردى كل مناحي الحياة.

«الفطرة السوية»

لكن الدكتور **مذكور** - رغم كل ما أصاب المجتمع من تراجع وتفكك - يرى أن هناك بصيص أمل يتمثل في الفطرة الإنسانية السوية التي تتغلب لدى العديد من الناس، وتسعى لكي تنتصر للقيم الإسلامية الرفيعة، بعد أن وجدت المدرسة والإعلام وغيرهما من المؤسسات قد رفعت يدها عن التوعية والإعلاء من منظومة القيم، وقد أخذ هؤلاء الأفاضل على عاتقهم زرع القيم الأصيلة والمبادئ السامية، وروح العمل الوثابة في نفوس الأجيال الجديدة لعلها تعيد الأمة إلى سابق عهدها.

وبعد .. فقد دق أرباب العلم والفكر ناقوس الخطر مما حاق بأممنا وما أصابها من تردى في شتى مناحي الحياة؛ فهل نعتبر بأحداث التاريخ وننظر حولنا لتتعرف على موقعنا على خريطة الحضارة، أم نردد مع القائل:

قد أسمعتم إذ ناديت حياً

لكن لاهية لمن تنادي

• الدكتور المنجى بوسنينة «أمين عام المنظمة العربية للتربية والثقافة

صناعة البشر أهم صناعات عصر المعلومات

أجرى الحوار: محسن عبد الفتاح



دكتور المنجى بوسنينة

هذا الحوار مع الدكتور المنجى بوسنينة «أمين عام منظمة الإسكو» حارسة التراث والثقافة العربية.

• هل لكم أن تحدثونا عن فكرة «العواصم الثقافية» وعن أهم الأهداف التي تسعى المنظمة لتحقيقها من وراء إقامة مثل هذه الأنشطة الثقافية والفائدة التي تعود على الشعوب إقليمياً وعالمياً؟

- في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي رأى أعضاء من دول اليونسكو ضرورة تطوير العمل الثقافي بين الدول، من هنا

نسعى من أجل تكريس الحوار الثقافي المشترك بين الشعوب، والانفتاح على ثقافات وحضارات أخرى من أجل مزيد من التفاهم.

التراث والثقافة صنوان لحضارة عربية وإسلامية نمت وازدهرت منذ عدة قرون وعاشت عصراً ذهبياً فاض بإشعاعاته الحضارية على مختلف أصقاع الأرض، فأخذت منه وعنه الشعوب الأخرى، فكانت حضارة اليوم التي نعيش أحداثها ومدنيتها.

ورغم إنكار البعض لدور الحضارة العربية الإسلامية في إثراء الحضارة الإنسانية فما زلنا ومن خلال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الإسكو» نعمل جاهدين من أجل إقامة الحوار مع الحضارات الأخرى والأنشطة الثقافية المتعددة من أجل أن يسود التفاهم والتعايش والتسامح بين الشعوب قاطبة.

ومن أجل إلقاء المزيد من الضوء حول الأوضاع التي تعيشها الشعوب اليوم، والتحديات التي تواجه دولنا العربية على وجه الخصوص أجرينا

حوار الحضارات ينبغي أن يقوم على الاحترام المتبادل والندية وخصوصية كل حضارة.

والصداقة والسلام بين الدول.

ومنذ عام ١٩٩٦ انضمت منظمة «الإيسكو» بصفتها حارسة التراث والثقافة العربية إلى هذه الاتفاقية وأصبحت ضمن استراتيجيتها فكرست جل جهودها من أجل خروج فكرة العواصم الثقافية العربية إلى حيز الوجود .. ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم تم اختيار أكثر من عشر عواصم عربية .. عاصمة فى كل عام تكون العروس المتوجة وتقام لها وفيها الاحتفالات والأنشطة الثقافية على مدار اثني عشر شهراً بمشاركة عربية.

● ضمن أهداف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الإيسكو» لغة الحوار مع الآخر. ولكم فى المنظمة تجربة كبيرة فى التمازج مع الحضارات الأخرى .. كيف نتجنب أن يصدر لنا هذا الآخر أفكاره التى تتعارض مع خصوصياتنا ونماذجها التى لا تتماشى مع تراثنا وثقافتنا؟

- سيبقى حوار الحضارات سؤالاً مهماً وكبيراً يصعب - منهجياً - تحديد أجوبة نهائية له فهو من الموضوعات التى تتشابه فيها العناصر وتختلف فى شأنها الرؤى .. والحوار بين البشر ليس مفهوماً جديداً ولا مبدأ مستحدثاً بل هو فكرة ووسيلة لطالما استخدمت فى مختلف مراحل التاريخ البشرى؛ ونحن فى «الإيسكو» كنا سباقين بفتح حوارات مع الأطراف الأخرى منها الأفريقى والآسيوى والأوروبى والأمريكى واللاتينى بهدف الانفتاح والتفاعل مع الثقافات الأخرى.

جاءت فكرة تنظيم احتفاليات للعواصم الثقافية الإقليمية كعامل لاقتحام المدن الكبرى ضمن المسعى الهادف إلى تواصل الثقافات الإقليمية فى إطار الحوار بين الحضارات وتكريس هذا المسعى من خلال الاستراتيجية العالمية للتنمية الثقافية التى أقرت من قبل الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة والتى تقدمت بها منظمة اليونسكو إليها فى عام ١٩٩٤م.

وقد تحددت عدة أهداف تسعى دول منظمة اليونسكو لتحقيقها جراء القيام بهذه الأنشطة الثقافية المقترحة .. من أهم هذه الأهداف: تشييط المبادرات الخلاقة من أجل تنمية التراث الثقافى والحوارى بين الشعوب وذلك من خلال التظاهرات الثقافية بشتى أنواعها التى تقام بالعاصمة الثقافية المختارة، كذلك التركيز على البعد الحضرى للعاصمة المعنية وإشعاعها الإقليمى والدولى بإبراز ثرواتها الأثرية والتاريخية وبعدها على المستويين الثقافى والفكرى - أيضاً تكريس الحوار الثقافى المشترك بين الشعوب والانفتاح على ثقافات وحضارات أخرى بهدف مزيد من التفاهم

لابد من إعادة النظر فى الأوضاع غير العادلة بين الدول الغنية والفقيرة والعمل على سد الفجوات الآخذة فى الاتساع!

لا جدال أن العنصر البشرى المتمثل فى الإنسان العربى يتوقف على نمائه تطور المجتمع بأكمله

وثقافية - بين الشعوب .. فهناك من لديهم الإمكانيات المادية والتقنية وهناك من يفتقرون إلى الكثير من مقومات الحياة الكريمة الآمنة، فكيف يمكن الحديث عن حوار متكافئ مهما تدعمت أركانه التربوية والثقافية واللغوية فى ظل وجود أكثر من ثلث البشر يعيشون تحت خط الفقر وفى ظل ملايين من البشر لا يتمتعون بخدمات صحية أساسية ومثلهم ملايين محرومون من نقطة ماء نظيفة فضلاً عن مئات الملايين من الأميين المحرومين من التعليم الأساسى وعشرات الملايين من العاطلين .. فى ظل هذه الأوضاع المختلفة يصعب جنى ثمار حقيقية لمثل هذه الحوارات، ولابد أن تعمل الدول والمنظمات الرسمية والأهلية على سد هذه

الفجوات ولن يتأتى ذلك إلا بإقامة كيان للتضامن الدولى من الشعوب التى تعانى وتعيش مثل هذه الأوضاع من أجل

تغيير هذا الأمر وذلك بالضغط على الدول الغنية التى تمثل حوالى ١٥٪ من حجم سكان العالم وتملك معظم الثروات وتستمتع بجميع الخيرات لإعادة النظر فى هذه الأوضاع غير العادلة، والعمل على مد يد المساعدة الحقيقية لهذه الشعوب التى قدمت الكثير ولم تجن غير مزيد من الفقر والامية والمرض!

● ماذا عن رؤية منظمكم لكيفية استغلال الموارد البشرية العربية وتوظيفها توظيفاً سليماً من أجل مزيد من التطوير والتحديث والتنمية المجتمعية الشاملة مع الاحتفاظ بالهوية العربية الأصلية؟

- لا يمكن لحديثنا عن التسامح والتعايش بين الشعوب

إن حوار الحضارات ينبغى - حسب رأينا - أن يحترم الاختلافات والخصوصيات لكل حضارة من الحضارات الإنسانية، وأن يقوم الحوار على الاحترام المتبادل والندية وعدم تعالى طرف على آخر ورفض الأسلوب الفوقى المبني على فرض ثقافة وتهميش الأخرى ونبذ لغة الغطرسة وفرض ثقافة الأقوى قهراً أو توجيهاً، ففى ظل انتشار الديمقراطية وثقافة

حقوق الإنسان واتساع فضاء الحريات لا يمكن قبول غزو الشعوب وتشويه حضارتها والعمل على محوها

لفرض نموذج ثقافى واحد على الجميع تحت ذريعة عصر العولمة وأن الكون أصبح قرية صغيرة!

● هناك فوارق كبيرة فى شتى المجالات - الثقافية والاجتماعية و..... - بين الشعوب ولا شك أن هذه الفجوة تظل حائلاً دون إقامة حوار متكافئ ومن ثم إيجابى بين الشعوب ما رأيكم بالخصوص؟

- نعم هناك فوارق كبيرة وأوضاع مجحفة - اقتصادية واجتماعية

صناعة البشر أهم صناعات عصر المعلومات مع ضرورة تهيئة العقول لمواجهة التحديات والعمل على تخطيها.

على قبول الآخر
والتعايش والتعاور
معه.

إن الهوية التى
بإمكانها الصمود
والبقاء ومواجهة

منذ وقوع مدينة القدس تحت الاحتلال، والصراع قائم بيننا وبين المحتل لتأكيد الهوية العربية والإسلامية للمدينة.

التحديات هى الهوية الأصلية المتطورة الراضة للانغلاق
والتعصب، الساعية إلى التفاعل الإيجابى الخصب مع الآخر
باعتباره معادلاً موضوعياً للذات.

● علمنا أنه قد تم اختيار مدينة القدس العاصمة الثقافية
للعام القادم ٢٠٠٩م من قبل الدول العربية أعضاء المنظمة .. هل
لكم أن توضحوا للقارئ أهم أسباب هذا الاختيار؟

- لا يخفى على كل عربى ومسلم أن لمدينة القدس مكانة
خاصة وقدسية سامية لا ترقى إليها أى مدينة أخرى .. ومنذ
وقوع القدس تحت الاحتلال، والصراع قائم بيننا وبين المحتل
الذى يعمل على تغيير الوجه العربى الإسلامى للمدينة وإضفاء
الطابع اليهودى عليها .. جغرافياً وديمغرافياً أرضاً وبشراً!
ناهيك عن تقديم العدو مؤخراً قائمة إلى منظمة «اليونسكو»
تضم عدداً من المواقع التراثية على رأسها مدينة «القدس»
لتسجيلها كموقع يهودى؟

من هنا جاء اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية عن العام
القادم وقد عقدت الاجتماعات لندوبى الدول العربية الأعضاء
بالمنظمة وتبارى الأعضاء فى تقديم مقترحاتهم بخصوص كيفية
الاحتفال بهذا الحدث المهم مع إعداد دراسة عن مدينة القدس
القديمة وأسوارها والمسجل كتراث مهدد بالخطر الحقيقى
ويمس مكانتها الإسلامية وهويتها العربية فضلاً عن العمل على
إقامة ندوة فكرية حول القدس تعقد فى عاصمة غربية لتعريف
العالم بالبعد الإسلامى والعربى للمدينة وزيف ما تُقدم عليه
إسرائيل كل يوم ضد تغيير أوضاع هذه المدينة التاريخية
وسكانها العرب الخاضعين للاحتلال منذ عام ١٩٦٧ وحتى يومنا
هذا.

والتعاور مع الآخر
أن ينفصل عن
ضرورة التخطيط
التربوى المحكم من
أجل التطوير
والتحديث والتنمية.

ذلك أن المجتمعات المتطورة لا
تصنعها المعجزات وإنما الرؤى بعيدة
المدى .. ونحن نتساءل مع غيرنا عن
أهم التحديات التى تواجهها
حضارتنا المعاصرة وكيف يمكن
لإنسان اليوم أن يتكيف مع متغيرات
حاضره ويتغلب على تحدياتها أملاً
فى مستقبل أفضل وسعيًا لحياة أكثر
ثراء وازدهاراً.

ولا جدال أن العنصر البشرى
المتمثل فى الإنسان العربى يتوقف
على نمائه تطور المجتمع بأكمله ..
من هنا يجب أن نحسن استغلال
مواردنا البشرية - وهى وفيرة - من
أجل حل المشكلات وتغيير الواقع إلى
غد أفضل، ولاشك أن استغلال
الموارد البشرية العربية والعمل على
توظيفها توظيفاً سليماً وثيق الصلة
بقضايا التعليم والتربية فى معناهما
الوظيفى والتموى .. من هنا اعتبرنا
أن التربية مرادف للتنمية لأن
«صناعة البشر» أهم صناعات عصر
المعلومات مع ضرورة تهينة العقول -
خاصة الناشئة - لمواجهة التحديات
والعمل على تخطيها من أجل التأكيد

التحرش الجنسي.. المشكلة والحل



طفت على سطح المجتمع المصرى فى الآونة الأخيرة بعض السلوكيات الخاطئة التى لم تكن موجودة من قبل ولا نستطيع أن نقول عليها ظاهرة لأن المجتمع المصرى يتميز بدماثة أخلاقه وتدينه، ومحافظة على التقاليد، والتحرش الجنسي هو إحدى هذه السلوكيات الخاطئة التى قام بها بعض الشباب المستهتر الذى ضيع كل وقته وماله فى مشاهدة قنوات الدش والإنترنت بما فيها من الصالح والطالح غير مدرك لأبعاد ذلك، فوقع فريسة سهلة لإدمان هذا أو ذاك.

وترجم ما شاهده فى صورة معاكسة الفتيات والسيدات سواء كن سافرات أو منتقيات غير عابئ بما يفعل، تحركه شهواته الجامحة ورغباته المكنونة، وتناسى الوازع الدينى، والفطرة السوية فى لحظات ضعف من أجل نظرة خبيثة أو ملامسة بيد تريد سوءاً بفتاة لا حول لها ولا قوة، شاء حفظها العاشر أن تسير فى نفس الطريق الذى يسلكه مجموعة من الشباب المستهتر لقضاء بعض حاجاتها فوقع ما لا يحمد عقباه مستغلين حالة اللامبالاة عند الناس.

وتعالت صيحات عامة المصريين رافضين ما يحدث من خروج على التقاليد والعادات والآداب العامة، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على معدن الشعب المصرى الأصيل الذى لا يتغير عبر الزمان. ومن هذا المنطلق حرصت «منبر الإسلام» أن تناقش قضية «التحرش الجنسي» على صفحاتها الفراء بمقابلة كوكبة من العلماء الأجلاء كل فى مجاله ليدلو كل بدلو، حتى يتسنى للقارئ معرفة المزيد والمزيد عن هذه القضية المهمة.

الأخلاق والمثل العليا

فى البداية تحدث أ. د. محمد فؤاد شاكِر - أستاذ ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عين شمس - قائلاً: حرص الإسلام على تربية أتباعه على الأخلاق والمثل العليا، وأن يقيم فيهم القيم الفاضلة، فصان المرأة وحافظ عليها

د. محمد فؤاد شاكِر:

صان الإسلام المرأة وحافظ عليها وأعطاهها قدراً من الحماية والرعاية فى بيتها وخارجها واعتبر التعرض لها لونا من ألوان نشر الفاحشة بين الناس

تحقيق: محمد كامل شاهين

الشيخ خالد
الجندي:

عضو المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية - على قضية التحرش
قائلاً: إنه لا بد من الاتفاق على
نقطتين:

التحرش الجنسي هو إحدى السلوكيات الخاطئة من بعض الشباب المستهتر نتيجة مشاهدته لقنوات الدش والإنترنت غير عابئ بضياع وقته وماله

١ - هناك فرق بين
التحرش والاغتصاب، الأول
تشارك فيه بعض الضحايا
إما بالهيئة أو بالفعل أو
بالقول أو بالتبسط، وبعدم
توخي قواعد الحذر في
الأماكن غير المأهولة بالناس
أو الانفراد ببعض السفلة أو
الجهلاء... إلخ.

٢ - أما الاغتصاب لا
دخل للضحية فيه سوى أنها
وقعت فريسة لذئب ضار أو
لثعلب نكير غلبته شهوته
واسود قلبه، ومات ضميره
وانفلتت أخلاقه، وعاث في
الأرض فساداً ونفث عن

مكتون أحقادهم وعقد، ومن ثم فإنه لا يجب التعامل مع هؤلاء إلا
بالقمع واستئصال شأفتهم ليكونوا عبرة لغيرهم، ولا شك أن
المتحرش إنسان حقير، دنى النفس، سافل الخلق، منعدم الأدب..
إلخ.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل الضحية لا يد لها في تشجيع
ذلك التحرش؟

ويجب الشيخ خالد الجندي على هذا التساؤل موضحاً أن
المرأة إذا انضبطت أخلاقها واحشمت في ملابسها فإنها تكون
بمنأى عن مطامع ذئاب الطريق على الرغم من أن بعض المحجبات
والمنتقبات لم يسلمن من تحرش المتحرشين بهن.

والقرآن الكريم يحث المرأة على عدم لفت الأنظار لزينة،
وعدم إلانة القول لدرء الطمع، والأمر بغض البصر، وهذا يسمى
في الطب بالطب الوقائي، وفي الأمن بالتدابير الوقائية، وفي
الشريعة الإسلامية بسد الذرائع، وفي الأمثال «الوقاية خير من
العلاج».

عبارات أخرى

وتلتقط الحديث د. إلهام محمد شاهين - مدرّس العقيدة

وأعطاهما قدراً من الحماية والرعاية في
بيتها وخارجها، واعتبر الإسلام التعرض
للمرأة في طريقها بالقول أو بالنظر، أو
محاولة الاعتداء عليها لوأ من ألوان نشر
الفاحشة بين الناس، والذي نهى الإسلام
عنه، والمتتبع لظاهرة محافظة الإسلام
على عفة المسلمين، وعدم انخراطهم في
الشهوات ووقوعهم في الزلات، يجد أن
الله - سبحانه وتعالى - حينما نهانا على
الزنا لم يقل لا تزونا، وإنما قال سبحانه
وتعالى: «ولا تقرّبوا الزنا إنه كان فاحشة
وساء سيلاً» الإسراء: آية ٣٢.

والقرب من الزنا إما أن يكون بالنظرة
أو بالكلمة أو بالاعتداء على المرأة في
طريقها أو إيقاعها في لون من ألوان
الخداع والاحتيال للوقوع بها في الرذيلة،
وأعلى درجات الآثام التي تسبب الضرر
بين المسلمين وألا يصبح المسلم ولا
المسلمة آمنين في طريقهما. ولذلك قال
رسول الله ﷺ: «من بات آمناً في سربه
معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما
حيزت له الدنيا بحذافيرها».

فالمرء لا بد أن يكون آمناً في طريقه
ولاسيما المرأة التي تحتاج إلى رعاية كبيرة
في المجتمعات الإسلامية وشعور بالأمان،
ولا تستقيم حياة الناس إلا به، وبالرجوع
إلى الله والخشية منه.

والمرء لو يعلم أنه لو تعرض لامرأة فمن
الممكن أن يتعرض أهل بيته لذلك الموقف
لرجع عن فعلته على الفور.

فقد كان الرجل إذا مرت من أمامه
امرأة نظر في الأرض حياء من الله ومن
الناس، ونحن نتمنى أن تعود قضية التعود
على الحياء مرة أخرى حتى يشعر الجميع
بالأمان.

الاحتشام

ويعلق فضيلة الشيخ خالد الجندي -

* زرع خشية الله - سبحانه وتعالى - ومحبه ومحبة رسول الله ﷺ.

* تربية الأبناء على حب المجتمع والانتماء له، واحترام الجنس الآخر، وتكريم المرأة لأنها الأم والأخت والابنة والزوجة قبل أن تكون جارة أو زميلة.

وتستطرد د. إلهام قائلة: إن الإسلام أمر الرجل بغض بصره، وأمر المرأة بعدم إثارة الرجل بأى وسيلة من وسائل الإثارة الحسية، فأمرها بارتداء ملابس لا تصف ولا تشف، وغير مثيرة قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ الأحزاب: آية ٥٩.

ونهاها أن تثير سمعه بالقول، قال تعالى: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً﴾ الأحزاب: آية ٣٢.

وقال تعالى: ﴿ولا يضررين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ النور: آية ٣١.

كما نهاها الإسلام عن وضع العطور الفواحة المثيرة خارج المنزل قال ﷺ: «أيما امرأة استعطرت ليجد القوم ريحها فهي كذا وكذا أى زانية».

وقد وضع الإسلام حلولاً ناجعة للحد من عدم قدرة الشباب على الزواج بالاستعفاف والصوم قال تعالى: ﴿وليستغفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾ النور: آية ٣٢.

الضراغ

تقول أ. د. نجوى عبد الحميد سعد الله - أستاذ علم الاجتماع - جامعة حلوان -: إن ظاهرة التحرش الجنىسى ظاهرة جديدة على المجتمع المصرى لأن مجتمعنا يتميز بثقافته الإسلامية وعاداته وتقاليده التى تضرب بجذورها فى الأرض، وتضع خطوطاً واضحة فى

والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر - قائلة: إن لفظ التحرش لم يكن معروفاً لدينا من قبل، فقد كانت هناك عبارات أخرى مثل ألفاظ الغزل والمعاكسة، كما كانت هناك ألفاظاً تحمل دلالات جنسية مثل المراودة، والإغواء، والإثارة.. إلخ بالإضافة إلى لفظ هتك العرض وهو فعل مغل بالحياء يقع على جسم المجنى عليه ويكون على درجة من الفحش.

أما لفظ التحرش الجنىسى هو ترجمة للتعبير الإنجليزي التحرش الجنىسى: Sexual harassment ومعناه تحرش به أى تعرض له فهو يحمل معنى

الخشونة والاعتداء وأقترح له تعريفاً آخر أكثر دلالة وهو: أى قول أو فعل يحمل دلالات جنسية تجاه شخص آخر يتأذى منه، ولا يرغب فيه.

وتشير د. إلهام محمد شاهين إلى أن ظهور التحرش الجنىسى على الساحة فى الآونة الأخيرة له عدة أسباب هى:

- ١ - ضعف الوازع الدينى لدى المتحرش، ويرجع ذلك غالباً لقلّة معرفته بالدين فى مراحل تعليمه المختلفة.
- ٢ - التعرّى من قبل بعض النساء بارتداء الملابس الكاشفة والشفافة فى الشوارع وأماكن الدراسة والعمل.
- ٣ - تعاطى بعض الشباب للمخدرات وتسكعه فى الشوارع ليلاً ونهاراً وتعرضه للسيدات والفتيات ومضايقتهن.
- ٤ - انتشار القنوات الفضائية الإباحية والإنترنت وما تعرضه من أفلام إباحية تثير الغرائز.

دور الأسرة

وتؤكد د. إلهام أن لرجال الدين دوراً كبيراً فى توعية الشباب بمدى خطورة التحرش الجنىسى، والعقوبة الواقعة على المتحرش دنيوياً وأخروياً، كما أن الأسرة معول كبير فى تنمية الوازع الدينى لدى الأبناء بثقيفهم دينياً ودنيوياً عن طريق اصطحابهم للمساجد والندوات ومشاهدة البرامج الدينية.

للمتحرش هي:

د. إلهام محمد
شاهين:

زراعة خشية الله سبحانه وتعالى ومحبته ومحبة رسوله ﷺ في قلوب الأبناء.. لتكون هناك مراقبة من داخل أنفسهم لكل ما يرضى الله ورسوله

المتحرش العرضي: وهو يشكل غالبية المتحرشين وهو شخص ليس مريضاً وليس دائم التحرش، أتاحت له الظروف أن يتحرش وذلك تحت ضغط الحرمان الجنسي أو الإثارة أو الصدفة، وهذا المتحرش لا يعاود فعل التحرش كثيراً إلا إذا وجد أنه لم يعاقب عليه.

المتحرش المرضي: فهو الذي يعاود التحرش كثيراً لأن لديه دوافع قوية ومستمرة في المعاودة، ونذكر من أنواع التحرش المرضي:

١ - **الاستعراضي:** وهو الشخص الذي يقوم بتعرية أجزاء من جسمه أمام

الفتيات، ويشعر بالنشوة والمتعة حين يرى علامات الدهشة والخجل على وجه ضحاياه، وهو لا يحتاج من فعل التحرش أكثر من مجرد الاستعراء.

٢ - **التحكيكي:** وهو الذي يقوم بتحكيكه بالجنس الآخر في وسائل المواصلات وفي الأسواق، وفي الأماكن المزدحمة بوجه عام وهو يمارس الاحتكاك في البداية كأنه غير مقصود فإذا غضبت الضحية ربما يعتذر لها أما إذا سكنت وتقبلت ذلك فإنه يواصل تحكيكه بها.

٣ - **السادى:** وهو الذي يستمتع بإيذاء من يتحرش بها وإهانتها ويستمتع بنظرة الضيق على وجهها.

والحالات المرضية التي ذكرناها هي أنواع من الانحرافات الجنسية، وكونها انحرافات لا يعنى أن هؤلاء الأشخاص يعفون من المسؤولية تجاه أفعالهم، فهم مسئولون عرفاً وقانوناً عما يفعلونه، وهم وذويهم مسئولون عن البحث عن المساعدة العلاجية المتخصصة، وفي حالة إهمالهم للعلاج، وتورطهم في مثل هذه الأفعال المشينة فإن العقوبات القانونية التي يواجهونها هي جزء من علاجهم وتقويمهم.

العلاقة بين الجنسين سواء في العمل أو البيت غير أن المستجدات التي حدثت على الساحة في السنوات الأخيرة جعلت المجتمع متلقياً لكل ما يأتي من الخارج من أفلام إباحية، وفتوات مفتوحة دون رقابة مما جعل الأبناء يقلدون ما يشاهدونه تقليداً أعمى، ونتيجة لذلك كسرت الحواجز بين الذكر والأنثى، وأصبح هناك تداخلاً بين الجنسين في النوادي والحفلات مع غياب رقابة الأهل نتيجة انشغال الأبوين بالبحث عن لقمة العيش وتعويض عدم وجودهما مع أبنائهم بالمال، مما دفع الأبناء إلى فعل ما يرونه في نظره صحيحاً كارتداء الأزياء الخليعة التي لا تتلاءم مع مجتمعنا وثقافتنا العربية والإسلامية والرجوع إلى المنزل في ساعة متأخرة من الليل كل ذلك تحت مسمى التحضر، وأصبح الشباب يعانون من الفراغ الذهني والثقافي.

الباطجة

وتستطرد د. نجوى قائلة: إن التحرش لم يعد فردياً بل أصبح جماعياً وهو عودة لروح القطيع والباطجة التي يجتمع عليها الشباب اللاهى دون اتفاق مسبق تدل على الاستهانة بالمجتمع، وساعدهم على ذلك سلبية الجمهور الذي يخشى من التدخل لحماية الفتيات حتى لا يتعرض لأذى أو تعطيل لأعماله، بالإضافة إلى ذلك غياب التخوة والشجاعة في إغاثة الملهوف، تلك السمات التي كنا نتحلى بها في الماضي.

سيكولوجية المتحرش

أما بالنسبة للناحية النفسية للمتحرش فيغوص في أعماقه أ. د. محمد المهدي - أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر - موضوعاً سيكولوجيته وسيكولوجية المتحرش بها فيقول: هناك عدة تسميات

وعن كيفية التعامل مع حالات التحرش يوضح د. المهدي أنه يجب على الفتاة ألا تتواجد في أماكن مغلقة مع أشخاص يمكن أن يتحرشوا بها أو في أماكن معزولة أو أن تسير وحدها في وقت متأخر من الليل وهذا ما نسميه بتفادي التحرش، أما إذا اضطرت لمواجهة متحرش في وسيلة مواصلات أو في مكتب أو في غرفة مغلقة فعليها أن تبتعد فوراً عن المتحرش وتذهب إلى مكان أكثر أمناً، أما إذا لم يكن ابتعادها عن المتحرش ممكناً فيجب أن تواجهه بنظرة صارمة أو بكلمات تحذيرية ومؤكدة أو تهديد مباشر وجاد بالإبلاغ عنه وربما في بعض المواقف تحتاج إلى أن تصرخ وتطلب الاستغاثة.

أما إذا أصيبت المتحرش بها بمشكلات نفسية فعلينا مساعدتها لإخراج مشاعرها بالحوار العلاجي لتجاوز الأزمة بلا آثار شديدة.

وعلى الأسرة أن توعية أولادها لمواجهة المتحرشين وألا تسكت على حالات التحرش ولو كانت من أحد الأقارب أو المحارم.

والمجتمع عليه معول كبير في وضع القوانين الرادعة للمتحرشين، وتسهيل الإجراءات القانونية أمام المتحرش بهن للحصول على حقوقهن بشكل يحفظ لهن كرامتهن وتنشيط القيم الأخلاقية التي تحفظ كرامة البشر عموماً والمرأة على وجه الخصوص وأن يكون هناك رادع اجتماعي أخلاقي لكل من ينتهك حقوق المرأة من خلال استراتيجيات الثواب والعقاب المستندة إلى الدين والأخلاق والأعراف والتقاليد.

أما بالنسبة لسيكولوجية المتحرش

بها فهي:

د. محمد المهدي:

١ - العرضية: وهي تشكل غالبية المتحرش بهن فهي قد تعرضت للتحرش بالصدفة ولم تساهم بأي شكل من الأشكال في حدوث التحرش وغالباً تكون محتشمة ولم تحاول أن تثير غرائز المتحرش، وإنما تصادف أنها تواجهت في طريق هذا المتحرش الذي يبحث عن أية ضحية.

٢ - الهيسيرية: وهي

التي تبالغ في زينتها وإظهار محاسنها ومفاتنها، وتكون ملفتة للنظر لأنها في داخل

نفسها تبحث عن الاهتمام والإعجاب فهي بالتالي تثير رغبة المتحرش تجاهها، فيعتقد أن مبالغتها في زينتها هو ضوء أخضر للتحرش بها على الرغم من أنها هي نفسها تضيق جداً بأفعال المتحرش فهي فقط تريد الاهتمام والإعجاب.

٣ - السيكيوباتية: وهي المرأة سيئة السلوك التي تسهل للمتحرش عملية التحرش بها لكي تقوم بعد ذلك بإهانته وابتزازه بحصولها على المال مقابل سكوتها على من تحرش بها.

وعن الآثار النفسية للتحرش يقول د. محمد المهدي: إن ضحية المتحرش تعاني من آثار قصيرة وطويلة الأمد، أما قصيرة الأمد: فتتمثل في الخوف والقلق والإحساس بالذنب وفقد الشهية للطعام.

أما طويلة الأمد: فتتمثل فيما يسمى بـ«كرب» ما بعد الصدمة حيث تعاودها صورة التحرش في يقظتها وفي أحلامها وتصبح في حالة خوف من تكرار التحرش، وتتجنب المواقف والأشخاص والأماكن التي تذكرها بالتحرش، ومما يضاعف من الآثار النفسية أن يكون المتحرش أحد الأقارب أو المحارم فيزداد ذلك من حجم المعاناة التي تعانيها الضحية غير أن معاقبة الجاني يخفف كثيراً من أثر الأزمة.

عقوبة مغالطة

وللجانِب القانوني دور كبير في تعريف الناس بالعقوبات التي ستقع على المتحرش خاصة في ضوء الحكم التاريخي الذي صدر ضد أحد المتحرشين بالسجن ثلاث سنوات مما أثلج صدور المصريين وألقى الرعب في قلوب المتحرشين.

وعن توضيح الجانب القانوني في هذه القضية المهمة يوضح المستشار حسن حسن منصور - نائب رئيس محكمة النقض - أن هناك عوامل اجتماعية تشجع الشباب على الأفعال المنفلتة مثل مشاهدة القنوات الفضائية والإنترنت بالإضافة إلى غياب القدوة.

ويؤكد المستشار حسن منصور أن كلمة التحرش غير موجودة في القانون المصري وهو تعبير أجنبي، أما القانون المصري فيستخدم تعبير التعرض لأنثى على نحو يخدش حيائها وعقوبته في المادة ٣٠٦ من قانون العقوبات المصري هو الحبس من ٢٤ ساعة إلى ٣ سنوات وبعد ذلك جنحة، ثم تدرج المشرع في تغليظ العقوبة عندما يصل التعرض بالأنثى إلى المساس بجسدها وبالتحديد ما يعد عورة منه ويسمى في القانون جريمة هتك عرض وإذا كان هتك العرض بالقوة تكون الجريمة جنائية وعقوبتها السجن من ٣ - ١٥ سنة.

أما الاغتصاب الذي يقع على الأنثى بالإكراه عقوبته السجن المؤبد. وهناك عقوبة أكثر تغليظاً وهي الإعدام إذا كان هناك اختطاف واعتداء جنسي في مكان مظلم ومهجور.

وقصد المشرع من تغليظ العقوبة ردع المعتدى وحماية المجتمع من الأخطار

المحدقة به حتى يسود الأمان والطمأنينة جنبات المجتمع.

إحصاءات

أكدت دراسات حديثة قام بها المركز المصري لحقوق المرأة تحت عنوان «غيوم في سماء مصر» حول قضية التحرش الجنسي أن الفتيات والسيدات يتعرضن لمهزلة اجتماعية وأخلاقية تتمثل في إيحاءات وكلمات بذيئة ولمس غير لائق واحتكاك جسدي غير مقصود، وذلك في المواصلات والأماكن العامة، وبعض أماكن العمل، وقد أثبتت الدراسة أن ٦٢٪ من الرجال الذين سألهم المركز اعترفوا بأنهم قاموا بالتحرش بالمرأة مرة أو أكثر.

- ٦٩٪ من حالات التحرش تقع بالشارع.
- ٤٢٪ من حالات التحرش تقع في وسائل المواصلات.
- ٢٢٪ من حالات التحرش تقع على الشواطئ.
- ٦٪ من حالات التحرش تقع في مواقع العمل ولا تقوم المرأة بالإبلاغ عن هذه الحوادث لأن إثباتها صعب.

استحداث عقوبة

وقد ناقش السيد محمد خليل قويطة - عضو مجلس الشعب ووكيل لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب - قضية التحرش في الندوة التي عقدت في مركز طلعت حرب الثقافي بحى الخليفة التابع لصندوق التنمية الثقافي، حيث قدم مشروع قانون لتعديل بعض أحكام القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧م باستحداث عقوبة التحرش الجنسي، وأشار في مشروعه إلى ضرورة تجريم التحرش الجنسي في مصر أسوة ببعض الدول العربية والأجنبية.

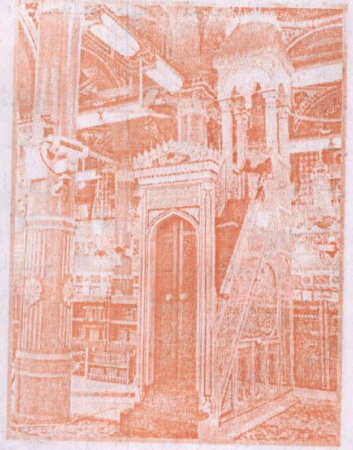
وطالب النائب باستحداث عقوبة للتحرش الجنسي للقضاء على هذه الظاهرة وذلك بإضافة مادة جديدة لقانون العقوبات رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧م. تحت رقم ٢٦٩ مكرر أ ب ونصها: يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة وغرامة لا تتجاوز ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من تحرش جنسياً بغيره من الجنس الآخر سواء تم ذلك في الأماكن العامة والطرق والمواصلات أو غيرها.

ويشير عضو مجلس الشعب إلى أن وجود هذه العقوبة بالقانون ستشجع المتحرش بهن على سرعة إبلاغ الشرطة بالواقعة، كما ستشجع شهود الواقعة على التقدم بشهادتهم لإثبات القصد المادي للموس وإقامة الدليل عليه حتى يمكن للقاضي أن يحكم بالعقوبة لتحقيق الأمان للمواطن المصري وحتى يتحقق الأمان للشارع لا بد من التركيز على وسائل الإثبات بمراقبة التحرش بالشوارع والأماكن العامة.

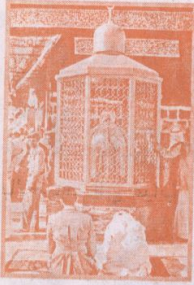
استراحة المنبر

محمد سيد أحمد

في فضل مكة



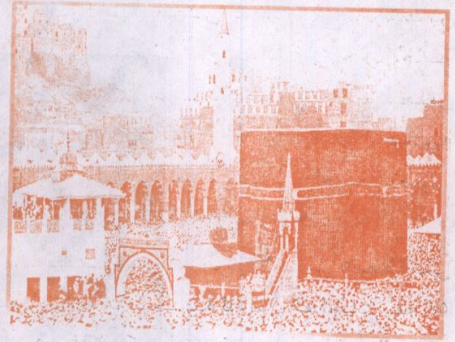
قال تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ • وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ البقرة : ١٢٥ - ١٢٦ .



بناء الكعبة « بناء قريش للكعبة »

وعن جابر رضي الله عنه قال : «لَمَّا بُنِيتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَبَّاسٌ يَنْقِلَانِ الْحِجَارَةَ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ، فَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ، وَطَمَعَتِ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ : أَرْنِي إِزَارَكَ، فَشَدَّهُ عَلَيْهِ».

وعن عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لها : «أَلَمْ تَرَى أَنَّ قَوْمَكَ لَمَّا بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ : لَوْلَا حَدِيثَانِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَفَعَلْتُ».



جبريل عليه السلام يعلم إبراهيم عليه السلام المناسك

جبريل عليه السلام فأراه الطواف بالبيت سبعاً قال : وأحسبه بين الصفا والمروة، ثم أتى به عرفة فقال : أعرفت؟ قال : نعم، قال : فمن ثم سميت عرفات. ثم أتى به جمعاً فقال : ههنا يجمع الناس الصلاة، ثم أتى به منى فعرض لهما الشيطان فأخذ جبريل سبع حصيات



فقال : ارمه بها وكبر مع كل حصاة».

قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة : ١٢٧، ١٢٨ .

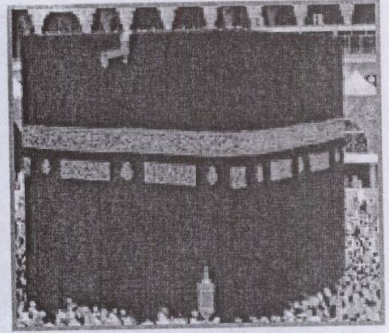
قال عبد الله بن حميد : حدثنا يزيد بن هارون قال : «لَمَّا فَرَّغَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ أَتَاهُ

الصفاء والمروة من شعائر الله



كان بعض الأنصار يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة ذلك لأنهم كانوا في الجاهلية يسعون بينهما من أجل أوثانهم - إساف ونائلة - فلما جاء الإسلام ورمى بهما قالوا : إن السعى بين الصفا والمروة من أمر الجاهلية فأمسكوا عن السعى بينهما فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ .. أخبرنا عاصم قال: قلت لأبي مالك رضي الله عنه : أكنتم تكرهون السعى بين الصفا والمروة؟ قال : نعم، لأنها كانت من شعائر الجاهلية، حتى أنزل الله الآية (البقرة : ١٥٨).

التيسير على الحجاج



قال تعالى : ﴿أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجنبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ القصص آية ٥٧.

عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : «سئل النبي ﷺ فقال: رميت بعد ما أمسيت. فقال: لا حرج. قال : حلقت قبل أن أنحر؟ قال : لا حرج».

ماء زمزم



عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : «سقيت رسول الله ﷺ من ماء زمزم فشرب».

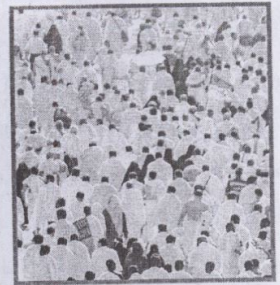
تقبيل الحجر الأسود

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : «رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَبَّلَ الحجر وقال : «لولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قَبَّلَكَ ما قَبَّلْتُكَ».

الترغيب في الحج والعمرة

قال رسول الله ﷺ : «أفضل الأعمال : إيمان بالله ورسوله، ثم جهاد في سبيله ثم حج مبرور» وقال ﷺ : «جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج المبرور». وقال ﷺ : «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

كما حذر رسول الله ﷺ من التقاعس عن فعلها فقال : «من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو منع من سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً» قال تعالى : ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾.

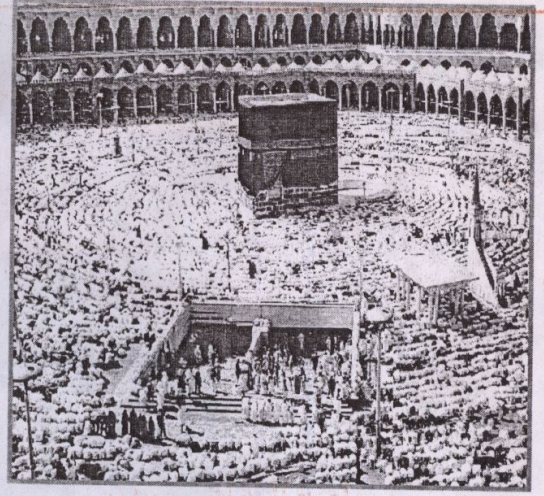


هدم الكعبة في آخر الزمان

قالت عائشة - رضى الله عنها - : قال النبي ﷺ «يغزو جيش الكعبة فيخسف بهم». الحديث (فتح الباري بشرح صحيح البخارى - كتاب الحج، باب هدم الكعبة، ٥٣٨/٣).

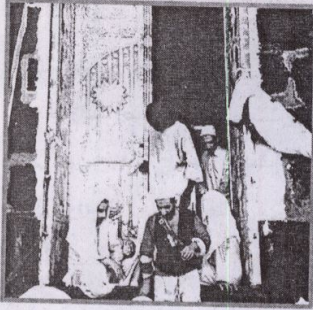
وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : «كانى به أسود أفحج يقطعها حجراً حجراً».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يُخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة». ومعنى ذو السويقتين : أى له ساقان دقيقتان.



صلاة النبي ﷺ داخل الكعبة

حدثنا قتيبة بن سعيد قال : «دخل رسول الله ﷺ البيت هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقوا عليهم، فلما فتحوا كنت أول من ولج فلقيت بلالاً فسألته: هل صلى فيه رسول الله ﷺ؟ قال : نعم، بين العمودين اليمانيين» والحديث رواه ابن عمر عن بلال - رضى الله عنهما - وكان ذلك عام الفتح.

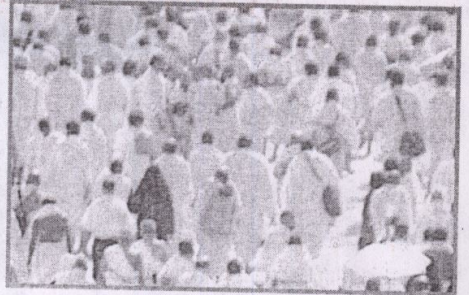


تلبية رسول الله ﷺ

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - : «أن تلبية رسول الله ﷺ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شريك لك لَبَّيْكَ، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

قصة الرمل في الطواف والسحى

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : «قدم رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وفد وهنهم حمى يثرب. فأمرهم النبي ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة، وأن يمشوا بين الركبتين، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم» الحديث ١٦٠٢ كتاب الحج» والرمل: هو الإسراع وأصله أن يحرك الماشى منكبيه فى مشيه وهو شبه الهرولة. وقال ﷺ : «حجوا كما رأيتمونى أحج». وقال ﷺ : «قفوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم».



يسألونك

في الدين والحياة

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

على من يجب الهدى

السؤال : من القارئ محمد عبد الله الإدكاوي، يقول : سوف أقوم بأداء فريضة الحج هذا العام إن شاء الله تعالى، فهل أكتفى بالذبح هناك أم على أهل بيتي الموجودين هنا أن يذبحوا أيضاً؟

الجواب : إن كنت ستحج متمتعاً أو قارناً فعليك دم واجب تذبحه هناك في الحرم الشريف : مكة أو منى أو مزدلفة أو كل ما يسمى حرماً، وهذا من ناحية ما يجب عليك، أما ما يُسن ولا يجب - بمعنى إذا فعلته أثبت وإذا لم تفعله فلا شيء عليك - فهو أن تهدي لفقراء الحرم الشريف ومجاوريه: بأن تذبح ما تشاء من النعم هدية لفقراء الحرم. كما أنه يُسن التضحية: لأن الأضاحي سنة في حق الحاج وغيره، وهذا عند جمهور الفقهاء، ولكنها غير مرتبطة بالحرم، فيمكنك أن تذبح في الحرم أو في مصر أو في أي مكان فيه مجاعات للمسلمين: كفلسطين والصومال وغيرها..

الأضحية

السؤال من القارئ/ و.ى.ن من محافظة السويس يقول :
اشتريت أضحية واكتشفت أن بها عيباً فقممتُ ببيعها وصرفتُ الثمن دون أن أخرج منه صدقة. فما رأى الدين؟
الجواب: الرأى المختار فى الفتوى هو ما عليه الجمهور من كون الأضحية سنة مؤكدة وليست واجبة، وعليه فلا شيء عليك ما دمت لم تكن قد نذرت التضحية، فإن كنت قد نذرت التضحية فعليكَ أن تأتي بضحية أخرى وتضحى بها مكان التي قمتَ ببيعها.

استعمال الصابون

السؤال من القارئة/ى. اتقول فيه:
هل استخدام الصابون المعطر أثناء الإحرام ممتنع؟
الجواب: يحرم استخدام العطر فى البدن أو الثياب أو الطعام لمن تلبس بالإحرام، فهو من محظوراته. ولكن هل الصابون المعطر من العطر؟ خلاف بين العلماء : فمنهم من يرى أنه من العطر، ومنهم من يرى أنه ليس من العطر، والاحتياط أحسن.

معنى الإفـراد والقران

السؤال من القارئة/ سعدية فتحى الوكيل - من القاهرة تقول :

ما معنى الأفراد والقران والتمتع فى الحج؟ وما أفضلها؟

الجواب: للحج أنساك ثلاثة، أى ثلاثة طرق لتأدية منسكه : الأفراد والقران والتمتع : فالأفراد عند بعض العلماء - كالشافعية - هو تقديم الحج على العمرة بأن يحرم أولا بالحج من ميقاته ويصرغ منه ثم يخرج من مكة إلى أدنى الحل فيحرم بالعمرة ويأتى بعملها، ومن العلماء من لا يشترط العمرة بعد الحج، ويجعل القيام بأعمال الحج وحده دون العمرة هو الأفراد. وأما القران فهو أن يحرم بهما معا، أو بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل شروعه فى أعمالها ثم يعمل عمل الحج فى الصورتين، فيحصلان. وأما التمتع فهو أن يقدم العمرة على الحج ويتحلل بينهما؛ ويسمى الآتى بهذا النسك متمتعاً نظراً لتمتعه بمحظورات الإحرام بين النسكين. ولا يجوز إدخال العمرة على الحج، وذلك بأن يحرم بالحج ثم يدخل عليه العمرة؛ لأنه لا يستفيد به شيئاً، بخلاف عكسه - وهو القران - حيث يستفيد بإدخال الحج على العمرة الوقوف بعرفة والرمى والمبيت. وليس على المفرد دم واجب، بل إن شاء ذبح تطوعاً منه وإن شاء لم يذبح. ولكن المتمتع عليه دم واجب؛ وسبب الوجوب هو ترك الإحرام بالحج من ميقات بلده؛ فإن المتمتع يحرم بالحج من مكة، ولو أفرد لأحرم بالحج من ميقات بلده.

ويشترط لوجوب هدى التمتع ألا يكون الحاج من حاضرى الحرم، وهم من مساكنتهم دون مرحلتين منه - أى حوالى أربعة وثمانين كيلو مترا - ويشترط أيضاً - على المختار للفتوى - لبثت الهدى الواجب فى حقه أن يحرم بالعمرة فى أشهر الحج، وأن يحج فى عامه، وألا يعود إلى الميقات الذى أحرم منه بالعمرة ليحرم منه بالحج إن لم يكن أحرم به أو محرماً إن كان أحرم به، ولا إلى ميقات آخر ولو أقرب إلى مكة من ميقات عمرته أو إلى مثل مسافة ميقاتها، فإذا عاد إليه وأحرم منه بالحج لم يلزمه الدم؛ لأن المقتضى لإيجاب الدم وهو ربح الميقات قد زال بعوده إليه، ومثل ذلك ما ذكر؛ لأن المقصود قطع تلك المسافة محرماً.

كما أنه يجب على القارن هدى سببه ترك الإحرام بالعمرة من ميقاتها لو أفرد؛ فإن القارن يحرم بالحج والعمرة معا من ميقات واحد.

وأما عن أفضلها فهو محل خلاف بين العلماء : فأفضلها عند المالكية والشافعية الأفراد، ولكن المالكية قالوا بأنه يليه فى الأفضلية القران فالتمتع، بينما يرى الشافعية أن الذى يليه فى الأفضلية هو التمتع بالقران، وعند الحنفية الأفضل من الأنساك الثلاثة هو القران فالتمتع بالأفراد، ويرى الحنابلة أن التمتع أفضل فالأفراد فالقران. وفى مثل هذه الأمور المختلف فيها بين العلماء لك أن تأخذى ما تشائين. والنصيحة فى مثل هذا الموقف خاصة أن تأخذى الأيسر عليك؛ لأن الحج شاق، وكلما خففت على نفسك بالأمور المشروعة كلما وفرت طاقتك البدنية والنفسية لأداء المناسك على أفضل ما يمكنك.

حج من يعمل بالسعودية

السؤال من القارئ/ ل. ع. و. من محافظة القاهرة يقول :

هل يصح الحج لمن يعمل بعقد عمل فى السعودية فى موسم الحج؟

الجواب: فرق بين صحة الحج وجوازه : فإذا اكتملت أركان الحج وواجباته فالحج صحيح يسقط الفرض إن كان حجة الإسلام، ويحسب نفلاً إن لم يكن حجة الإسلام، وأما جوازه فشيء آخر؛ فإذا كان - مثلاً - عقد العمل لا يسمح لك بالحج، فخالفته وحججت فهذا إثم؛ لمخالفة شرط العقد، وما يترتب على ذلك من الضرر الذى يلحق بك وبالأخرين، مع كون الحج صحيحاً إذا أستوفى أركانه وشروطه.

خروج المأموم

السؤال من القارئ/ أ. ح يقول فيه :

أرجو معرفة كيفية خروج المأموم من صلاة الجماعة قبل انتهاء صلاة الإمام؟

الجواب: إذا كان المأموم يريد الخروج ليكمل الصلاة وحده دون الإمام فلا ينوى الخروج من الصلاة بالكلية، وإنما فقط ينوى مفارقة الإمام، وهذا معناه قطع الاقتداء به، ويكمل صلاته وحده، وتكون صحيحة مع فواته ثواب الجماعة.

أما إذا كان المأموم يريد الخروج من الصلاة بالكلية فشأنه فى ذلك شأن المنفرد والإمام : يخرج بقطع نية الصلاة، ولا يحتاج إلى سلام ولا غيره، ولكن لو قطع صلاة الفريضة لغير عذر - منفرداً كان أو إماماً أو مأموماً - فإن ذلك حرام، وإن كانت نافلة فخروجه منها لغير عذر مكروه؛ لقوله تعالى : ﴿ولا تبطلوا أعمالكم﴾ (محمد : ٢٣)، وأما عند العذر فى الفريضة أو النافلة فلا حرج عليه؛ لأن الضرورات تبيح المحظورات.

حكم من فاجأه المرض

الحج بالوكالة

السؤال من القارئة/ش.ى. من القاهرة، تقول

فيه

أمتلك ما لا يكفي للحج ولكن صحتي لا تمكنني من أدائه بنفسى، فهل لى أن أوكل من يحج عنى؟

الجواب: عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الفضل ابن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءت امرأة من خثعم فقالت : يا رسول الله : إن فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال : «نعم». وذلك فى حجة الوداع. رواه البخارى ومسلم. وهذا الذى لا يستطيع أن يثبت على الراحلة يُعرف فى الفقه بـ (المعسوب). وعليه فلك أن توكل من يحج عنك.

صحة حج الصبى

السؤال من القارئ/أ.م من القاهرة يقول فيه:

أخذت ابنى الصبى معى فى الحج، فهل يصح حجه، وهل يغنى عن حج الفريضة؟

الجواب: عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه لقي ركباً بالروحاء فقال : «من القوم؟» قالوا : المسلمون. فقالوا : من أنت؟ قال «رسول الله». فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت : ألهذا حج؟ قال : «نعم، ولك أجر». رواه مسلم.

وعلى ذلك يصح حج ابنك الصبى ما دمت ستستكمل له أركان حجه وواجباته، ويحسب له حسناته كحج نافلة، ولذا لا يغنى عن حج الفريضة؛ لأن شرط العبادة المفروضة التكليف، والصبى غير مكلف.

السؤال من القارئ/حمدى درويش- من القاهرة يقول فيه :

ما الحكم فيما لو أحرمت من المدينة متمتعاً ثم جاءنى المرض فخلعت ملابس الإحرام قبل أداء العمرة؟

الجواب: إن كنت تخشى أن يفاجأك المرض بعد تلبسك بالإحرام بحيث يصعب عليك إكمال مناسك الحج فننصحك بأن تتوى الاستثناء عند نية الإحرام؛ بأن تعقد قلبك وتقول بلسانك أيضاً: نويت العمرة (أو الحج - بحسب حالك) فإن حبسنى حابس فمحلى حيث حبستنى.

فإنك إن فعلت هذا ثم فجأك العذر يمكنك التحلل حيث أنت بدون الحاجة أن تذهب للحرم لإكمال النسك، ولا للتحلل فيه، بل يكفي تحللك فى مكانك، وذلك بأن تذبح هدياً من النعم تفرقه على الفقراء فى مكان الإحصار، ويجوز إرساله إلى الحرم إن أمكن، ثم تحلق رأسك أو تقصر؛ فقد جاء فى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على ضباعة بنت الزبير فقال لها : «أردت الحج؟» قالت : والله ما أجدنى إلا وجعة. فقال لها : «حجى واشترطى وقولى: اللهم محلى حيث حبستنى».

ولابد من نية التحلل عند الذبح، ولابد من كون الحلق أو التقصير بعد الذبح، لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ (البقرة : ١٩٦).

أما إن كنت تقصد أنك إذا مرضت خلعت لباس الإحرام مع بقائك محرماً وإكمالك للمناسك، فذلك جائز، ولكن عليك هدى جبران مما يجزئ فى الأضحية أو صيام ثلاثة أيام أو التصديق بثلاثة أصع من طعام يجزئ فى زكاة الفطر، وذلك على ستة مساكين أو فقراء؛ فيكون لكل واحد منهم نصف صاع؛ فقد روى الشيخان عن كعب بن عجرة - رضى الله تعالى عنه - أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له فى الحج : «لعلك أذاك هوأمك! أحلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك شاة»؛ وذلك أخذاً من قوله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (البقرة : ١٩٦).



من أخلاق الإسلام إفشاء السلام

من القارئ/ شعبان عبد المال إبراهيم خليفة - المنيا - بنى حسن - الشروق

إفشاء السلام بين الناس في المجتمع خلق وأدب أساسى من أخلاق الإسلام، فقد روى الشيخان عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» وقد أكد كتاب الله تعالى على التحية وحسن ردّها فقال: «وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِهَا أَوْ رَدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا» النساء ٨٦. وهذه الآية جاءت مباشرة بعد الحديث عن الشفاعة الحسنة وذلك لأن تحية الإسلام شفاعة يشفع فيها عند الله تعالى الشخص المسلم للمسلم لأن عليه بمعنى أن أصل التحية هي الدعاء بالحياة مثل قولك لأخيك: حياك الله، أى أنتى أدعو لك بالحياة من الله تعالى وأسأله لك طول العمر، وقد كان هذا هو اللفظ المستخدم للتحية قبل الإسلام فلما جاء الإسلام استخدم الشرع لفظ السلام عليكم بدلا من لفظ حياك الله لأنه أتم وأحسن وأكمل، لأن معنى السلام هو السلامة من الآفات كلها فإنها تستلزم الحياة الهنيئة، ولأن السلام اسم من أسماء الله الحسنى فكان المسلم يدعو له أن يناله كل بركات وتجليات وآثار اسم الله تعالى السلام، واللفظ الكامل للسلام في الإسلام هو: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته جمعت للعبد كل المطالب، فالسلام عليكم تدفع المضار ورحمة الله تجلب المنافع وبركاته تجلب المزيد، فهذا اللفظ هو أكمل التحية في الإسلام، فقد دخل رجل على النبى ﷺ وحياء بقوله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه النبى ﷺ بقوله: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقال له الرجل: وأين الفضل يا رسول الله؟ فرد عليه النبى ﷺ وقال له: ما تركت له من فضل. ومما يوضح قيمة كل لفظ في التحية ما رواه مسلم «أن رجلا مر على رسول الله ﷺ وهو فى مجلس، فقال: سلام عليكم فقال: عشر حسنات، ثم مر آخر فقال: سلام عليكم ورحمة الله، فقال: فقال: عشر حسنات، ثم مر آخر فقال: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال: ثلاثون حسنة». وفى المبادرة بالسلام، وأيضاً روى البخارى عن النبى ﷺ «يسلم الناس بالله من يداهم بالسلام» وأيضاً روى البخارى عن النبى ﷺ «يسلم الصغير على الكبير والمر على القاعد والقليل على الكثير» حتى أن أنس بن مالك رضى الله عنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان رسول الله ﷺ يفعلها. ويعبد... فلو علم المسلمون قيمة إفشاء السلام وما يشيعه في المجتمع من ود وحب ما تركوا هذه السنة التى لن تكلفهم شيئا وبها يتعارف المسلمون وما أعظم قوله تعالى: «وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِهَا أَوْ رَدُّوهَا» النساء ٨٦.

مالك بن دينار واللص

من القارئ/ حسين عمار - خطيب وإمام - المنيا

تسلل أحد اللصوص إلى دار مالك بن دينار .. فلم يجد فيه شيئا يأخذه من مال أو متاع.. وأحس به مالك فقال له: لن تجد ما جئت من أجله.. ولكن عندي ما أعطيته لك وتستفيد منه.. فقال اللص: لقد دست الدار كلها فما وجدت فيها شيئا يفيدنى.

قال مالك: إذا أغلقت الأبواب دونك فباب التوبة مفتوح دائماً.. وحدثه عن الحلال والحرام والمغفرة والتوبة والثواب والعقاب.

فقام الرجل وتوضأ وصلى ركعتين ثم زاد ولم يزل يصلى حتى الفجر..

فقال له مالك: انصرف راشداً يا أخى.

قال الرجل: أسمح لى أن أقيم عندك اليوم فقد نويت صيامه؟

قال مالك: أقم ما شئت.

فأقام الرجل أياماً صائماً قائماً.. فلما خرج من عند مالك ولقيه بعض اللصوص قالوا له: لا بد أنك وقعت على كنز.

قال: نعم. قالوا: أين هو؟ قال: لقد وقعت بمالك بن دينار.. جئت لأسرقه فأرشدنى الطريق.. وما أنا واقف بالباب.. لأنال ما ناله الأحياب ويتوب الله على من تاب.. وانخرط فى البكاء.

وبعد... فإن مالك بن دينار كان له منهجه الإسلامى فى الإصلاح وما أحوجنا لمناهج شتى حتى نصلح من حال أولئك الذين اشتروا الدنيا وباعوا آخرهم، ما أحوجنا لمنهج إصلاحى اجتماعى يصلح من حال مجتمعات صار فيها اللصوص بلا حسيب ولا رقيب.

الرسول ﷺ ضاحكاً

رأس ابنه الوديع، يمازحهم فتتشط أرواحهم وتشرح صدورهم وتتطلق أسارير وجوههم، فلا والله ما يريدون الدنيا كلها في جلسة واحدة من جلساته، ولا والله لا يرغبون في القناطير المقنطرة من الذهب والفضة في كلمة حانية وأدعة مشرقة من كلماته.

يقول جرير بن عبد الله البجلي : ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي وجرير يفتخر بهذا العطاء ويعلن هذا السخاء، فهذه البسمة الوارفة الدافئة الصادقة أجل عند جرير من كل الذكريات وأسمى من كل الأمنيات.

يتبسم في وجهه فكان يملأ روحه برأ وحناناً ولطفاً، ويشبع قلبه سماحة ورحمة ووداً، ولا تظن المسألة عادية أو أن الموقف سهل بسيط لأنك ما عشت الحدث وما لايسب القضية.

والرسول ﷺ في ضحكته ومزاحه ودعابته وسط بين من جف خلقه وتجهى معياه وعبس وجهه، وبين من أكثر من الضحك واستهتر في المزاح وأدمن الدعابة والخفة، فكان ﷺ يضحك في مناسبات حتى تبدو نواجذه، ولكنه لم يستغرق في الضحك حتى يهتز جسمه أو يتمايل أو تبدو لهواته، وهي أقصى الحلق.

وبعد، فلم يكن الرسول ﷺ متجهماً بل كان يلقي أصحابه بابتسامة ترتاح لها النفس وهو القائل ﷺ : «تبسمك في وجه أخيك صدقة» ولم يكن يضع يده في يد من يسلم عليه ولا يترك يده حتى يتركها صاحبه ولم يكن يوطن الأماكن في مجلسه بل يقول ﷺ : «اجلس حيث ينتهي بك المجلس» ما أعظم أخلاقك يارسول الله وكفى قول ربك «وانك لملئ خلق عظيم» القلم آية ٤.

من القارئ / شعبان عبد العال إبراهيم خليفة - المنيا - بنى حسن - الشروق

الضحك المعتدل بلسم للروح ودواء للنفس وراحة للخطاير المكدود بعد الجد والعمل، والمقتصد منه دليل على الأريحية وآية على اعتدال المزاج وعلامة صفاء الطوية.

وكان رسولنا ﷺ مع أهله إذا دخل عليهم ضاحكاً بساماً يمازح زوجاته ويلاطفهن ويؤنسنهن ويحدثن حديث الود والحب والحنان والعطف، لأنه بعث رحمة للعالمين، وأحق الناس بهذه الرحمة أهله وقرباته وأحبابه وأصحابه، وكانت تلو محياه الطاهر البسمة المشرقة الموحية، فإذا قابل بها الناس أسر قلوبهم أسرا فمالت نفوسهم بالكلية إليه وتهافتت أرواحهم عليه بيتسم عن مثل البرد في وجهه أبهى من الشمس، وجبين أزهى من البدر وفم أظهر من الأقحوان، وخلق أندى من الرياض، وود أرق من النسيم، يمزح ولايقول إلا حقاً، فيكون مزحه على أرواح أصحابه أفضل من قطرات الماء على كبد الصادي وألطف من يد الوالد الحاني على

الخليفة عمر بن عبد العزيز والعلم

حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل فإذا ذلت فارجع وإذا ندمت فاقطع، وإذا جهلت فاسأل وإذا غضبت فامسك رحمهم الله تعالى.

عمر بن عبد العزيز الذي رأى أن العلم ألحق ما دعا إلى القناعة وصند صاحبه عن الطمع وكان يقول : تعلموا العلم فإنه زين للفني وعون للفقير، لا أقول إن يطلب به ولكنه يدعو إلى القناعة، ولم ير أحداً في غنى عن العلم وقال أيضاً : إن استطعت فكن عالماً، فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحبهم - أي العلماء - فإن لم تستطع فلا تبغضهم.

خطب عمر بن عبد العزيز ذات مرة فقال : أيها الناس إنما يراد الطبيب للوجع الشديد ألا فلا وجع أشد من الجهل ولا داء أخيب من الذنوب ولا خوف أخوف من الموت.

كرم عمر بن عبد العزيز العلماء وبحث عنهم في كل موطن، وجعلهم سنده وأعوانه في مجلسه وقضاته وأرسل منهم كثيراً لنشر الإسلام والعلم.

القارئ / على محمد سليم - بورسعيد

خطب عمر بن عبد العزيز .. رحمه الله تعالى
... فقال :

أيها الناس إنما الدنيا أجل وأمل منتقص، وبلاغ إلى دار غيرها وسير إلى الموت ليس فيه تعريج، فرحم الله امرأً فكر في أمره ونصح لنفسه ورأى ربه، واستقال ذنبه، ونور قلبه. أيها الناس قد علمت أن أباكم خرج من الجنة بذنب واحد، وإن ريكم وعد على التوبة، فليكن أحدكم من ذنبه على وجل، ومن ربه على أمل. ظل الإمام العادل يكي مخافة الموت فيكي من غير سبب.

كتب الحسين البصري إلى عمر بن عبد العزيز الإمام العادل فقال : إن الدنيا حلم والآخرة يقظي والموت متوسط، ونحن في أضغاث أحلام، من

التجارة مع الله

فسوف يرضيه الله في الدنيا والآخرة، لبناء الأمة بناءً قوياً شامخاً، والإنسانية كلها متجمعة.. في أركان الإسلام من عطف وحنان ومحبة ومودة حيث يقول ربنا : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ فاطر ٢٩ ، ٣٠ .

تجارة تشتمل على تلاوة القرآن لماذا؟ ليتمتعوا بالتلاوة ويعملوا بما جاء في القرآن في المجتمع ليس تلاوة فقط إنما تلاوة للتطبيق العملي بما أمر الله، ثم أقاموا الصلاة في وقتها وفي جماعة، كما ينفقون من رزق الله سراً وعَلَانِيَةً وكلما زاد الرزق زاد الإنفاق في سبيل الله وسعادة الآخرين لذا يزيدهم الله من فضله ولهم المغفرة والجنة من الله .

من القارئ/ محمد أحمد الديب - فوه - كفر الشيخ

يدعو الله سبحانه وتعالى للتجارة معه حيث يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تَجْعَلُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ • تَوَنُّونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الصف ١٠ ، ١١ .
والتجارة مع الله، رابحة رابحة وثمارها كثيرة وواضحة حيث العمل ابتغاء وجه الله، والجهاد في سبيله بالكلمة والمال لإعلاء راية الإسلام، واتباع سنة الرسول الكريم حيث يقول ربنا مبشراً الذين يتاجرون مع الله : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الصف ١٢ -
تجارة رأس مالها العبادة والإنفاق والذكر والشكر تجارة خالية من الغش والخداع والنفاق كما كانت تفعل الصحابة رضوان الله عليهم ورضى الله عنهم ينفقون أموالهم في سبيل نشر الإسلام كما فعل سيدنا أبو بكر رضي الله عنه عندما تبرع بكل ماله فقال له الرسول ﷺ : ﴿مَاذَا تَرَكْتَ لِأَوْلَادِكَ قَالَ : تَرَكْتُ لَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ﴾ تأمل هذا الرد الذي يدل على قوة الإيمان والحب لله ورسوله وللإسلام من أجل الجنة التي عرضها السماوات والأرض، لذا نزل قول ربنا في حق سيدنا أبي بكر ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى، وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى، وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ الليل ١٨ - ٢١ أي من يتاجر مع الله

الأنبياء والرسل

من القارئ/ محمد كمال قاسم - حلوان - منشية جمال عبد الناصر

أن رجلاً سأل النبي ﷺ كم عدد الأنبياء فقال :-

مائة وأربعة وعشرون ألف، فقال السائل فكم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جملاً غفراً .

نقول أن النبي يأتي ليحكم الناس بشرع الرسول السابق حتى لا يحدوا عن الحق وذلك مثل ما حدث من أنبياء بنى إسرائيل مثل يوشع بن نون الذي خلف موسى في بنى إسرائيل ٢٧ سنة بعد موسى وتوفي وعمره ١٢٧ عاماً ولم يأت بشرع جديد ولا نسخ شيئاً من أحكام شريعة موسى عليه السلام .

النبوة :- إما أن تكون مهموزة (النبوة) أو غير مهموزة (النبوة)

فإذا كانت مهموزة فهي مأخوذة من النبأ أي الخبر لأن النبي مخبر عن الله سبحانه وتعالى فأصل النبي النبأ ثم قلبت همزته ياء للتخفيف وأدغمت الياء في الياء فصارت النبي .

وإذا كانت غير مهموزة (النبوة) فهي مأخوذة من النبوة أي المكان المرتفع العالي

وأطلق اللفظ على الأنبياء لعلو شأنهم ورفعة مكانتهم .

وإما أن يكون اللفظ مشتقاً من النبي أي الطريق الواضح المستقيم وأطلق

اللفظ على الأنبياء لأنهم الطرق التي تؤدي إلى الله سبحانه وتعالى .

ومنهم من قال أن النبي هو من يوحى إليه في المنام أو الإلهام فقط .

أما الرسول فهو الذي يوحى إليه بجميع طرق الوحي (الإلهام - المنام - إرسال جبريل إليه - تكليم الله له) .

والنبي والرسول مرسل إلى الناس من قبل الله ويبلغهم أوامره ونواهيه . ومرتبة الأنبياء والرسل

لا بد أن تتوافر فيها أربع صفات هي :-

(١) الإطلاع على الغيبات .

(٢) مشاهدة الملائكة وسماع أصواتها .

(٣) ظهور المعجزات على يديه .

(٤) معرفة أعمارهم والاستئذان في موتهم .

ويجب على المسلم أن يؤمن تفصيلاً بكل نبي ورد اسمه في القرآن الكريم وعددهم خمسة

وعشرون نبياً ورسولاً وهم :-

ثمانية عشر رسولاً ونبياً في الآيات ٨٢ - ٨٦

من سورة الأنعام ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ

عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رِبَّكَ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ﴾ سورة الأنعام آية ٨٢ .

الأبناء نعمة أم نقمة؟

فيأياها الأبناء لا تتبعوا أنفسكم من أجل حفة من المال، واتقوا الله في أنفسكم وفي آباءكم حتى تكونوا الثمرة الطيبة التي يتمناها الآباء، وتكونوا الأبناء الصالحين الذين ينفعون آباءهم في حياتهم الدنيا، وبعد موتهم.

فمن النبي ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

وعنه ﷺ أنه قال: «إن العبد لترفع له الدرجة فيقول يارب أنى لى هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك من بعدك».

فيا من باع نفسه للشيطان، وعق والده، تب إلى الله واستغفره، واستغفر الله لوالدك في حياته وبعد معاته حتى تكون نعمة، ولا تكون نقمة، والمال الذي بيعت نفسك من أجله سوف تسأل عنه من أين جمعت؟ وفيما أنفقت؟ فاجمعه من حلال وأنفقه في حلال حتى يبارك الله لك.

نعم الأبناء نعمة لو أحسننا تربيتهم والعناية بهم وقد يظهر لنا المعوق أحياناً، ساعته لا بد أن تترك أن هناك خطأ من عندنا نحن ورحم الله القائل رحم الله أباً ساعد ابنه على بره لنجعلها نبراساً في تربيتنا.

من القارئ / رضا أبو الفيط المحامى - الشرقية - منيا القمح - كفر الصميدى.
قال تعالى في كتابه الكريم ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾ سورة الكهف آية ٤٦».

وقال تعالى: ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم﴾ (سورة الأنفال آية ٢٨).

فهل الأبناء نعمة أم نقمة؟

الإسلام رغب في الولد وجعل الأولاد قرة عين الآباء وثمرة القلوب فيقول تعالى: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة عين واجعلنا للمتقين إماماً﴾ (سورة الفرقان آية ٧٤).

وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لكل شيء ثمرة وثمره القلب الولد».

لذلك يتمنى كل إنسان أن يرزقه الله الولد، وإذا تأخر هذا الرزق بعض الوقت قامت الدنيا ولم تقعد، وخيم الحزن على كل أرجاء البيت، وبدأ التردد على الأطباء تارة، وعلى الدجالين تارة أخرى لتحقيق هذا الحلم، حتى يأذن الله ويهب لمن يشاء الذكور ويهب لمن يشاء الإناث، أو يجمع لهم بين الإناث والذكور. فكل شيء بمشيئة الله وإرادته، يعمل الأب كل ما في وسعه لإسعاد هذا المولود، ويتمنى يوماً أن يراه أفضل الناس - حتى يكشف يوماً أن هذا الحلم الذى ناضل من أجله وحرّم نفسه من كل غل ونفيس من أجله ليس حُلماً بل تحول إلى كابوس فالإبن بدلاً من أن يكون الولد الصالح الذى ينتظره الأب أصبح عاقاً يبق أباه بالقول والفعل، فالإبن عندما تحمله قدماء يشعر أنه كبير، وأول من يكبر عليه هو الأب، فيسمع منه ما لم تصدقه أنذ أن يتصوره عقل من سباب وشتائم وأفعال تصل إلى الضرب وأحياناً إلى القتل، فيهدم الإبن كل ما بناه الأب طوال عمره من سمعة طيبة وسيرة عطرة، فبدلاً من أن يتشرف الأب بابنه يعاير به، وبدلاً من أن يرفع رأس أبيه يجعله يطأطن رأسه خجلاً وخزياً، وأحياناً يموت الأب من الحسرة على الإبن.

مسابقة منبر الإسلام - ذوالحجة ١٤٢٩هـ (٣)

«لقد بلغ الخلل والفوضى مداه في المشهد الراهن حتي لقد يخيّل للمتابع لهؤلاء الدعاة أن كل فريق يتحدث عن إسلام يغاير إسلام الفريق الآخر».

السؤال.. في أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : اسم الكاتب :
العنوان :
المعمل :
اسم المتسابق :
رقم التليفون :
تاريخ الميلاد :
رقم البطاقة :
جهة الصدور :

املاً ببيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٩هـ حتى شعبان ١٤٣٠هـ

فهارس منبر الإسلام

لعام ١٤٢٩هـ

إعداد: جليلة أحمد حلمي
آمال النواوي

فهارس مجلة «منبر الإسلام» لعام ١٤٢٩هـ أولاً : «فهرس الكتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
١	أ. إبراهيم حسن زعبل	من الأخلاق الإسلامية - الحياء	صفر	١٣٠
٢	د. إبراهيم سليمان عيسى	شعبان شهر النفحات والدعاء انتصارات رمضان	شعبان رمضان	٧٢ ٥٤
٣	أ. أحمد رشاد حسانين	الإسلام والاستشراق	ذو القعدة	٧٢
٤	د. أحمد عبد الرحمن عوف	الأوقاف والمرأة الأوقاف والمكتبات الطبية تنشئة الطفل على التسامح الأوقاف وتيسير الزواج الأوقاف وحماية الآثار في مصر الإيدز في ميزان الإسلام الأوقاف الإسلامية على القدس الشريف	المحرم صفر ربيع الأول ربيع الآخر جمادى الأولى جمادى الآخرة رجب	٧١ ٥٤ ٨٩ ١١٢ ٥٨ ٨٠ ٣٩
٥	د. أحمد عبد الرحيم السايح	فضيلة التواضع أثر العبادة في الأمان الوجداني أضواء حول الألوان	المحرم شعبان ذو القعدة	١٠٩ ٨٦ ٢٦
٦	الشيخ: أحمد عبد اللطيف الكلحى	يأتى الربيع مع ميلاد الشفيع لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول ﷺ السعادة الأسرية في الاقتداء بخير البرية	ربيع الآخر جمادى الأولى رمضان شوال	٩١ ١١٤ ٢٦ ٩٢
٧	د. أحمد عمر هاشم	من قصص السنة: موقف سراقفة من الهجرة نبي الرحمة والشفاعة في ذكرى المولد النبوي الشريف القدس مدينة السلام رداً على الفيلم الهولندي المسيئ للقرآن الكريم من مصادر التشريع الإسلامي - الاجتهاد والتطور الأساليب العربية ومدلولاتها في الأحاديث النبوية الوسطية من أبرز سمات المجتمع الإسلامي آداب الصيام وجزاء الصائمين مقاومة الإسلام للجهل والأمية تهذيب الإسلام للنفس البشرية	المحرم صفر ربيع الأول جمادى الأولى جمادى الآخرة رجب شعبان رمضان شوال ذو القعدة	٥٧ ٣٢ ٤٠ ٣٥ ٤٠ ٤٢ ٧٦ ٤٢ ٣٤ ١١٨ ٨٠
٨	أ. أحمد فاروق الهلباوى	دور الوقف في تحقيق المقاصد الشرعية احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف	صفر ربيع الآخر	١١٩ ٥

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
		نافذة على القراء	جمادى الآخرة	١٤٠
		نافذة على القراء	رجب	١٣٩
		نافذة على القراء	شعبان	١٣٩
		نافذة على القراء	رمضان	١٢٦
		نافذة على القراء	شوال	١٣٩
		نافذة على القراء	ذو القعدة	١٢٤
		نافذة على القراء	ذو الحجة	١٢١
٩	د. أحمد فؤاد باشا	من أعلام الحضارة الإسلامية (الهمداني لسان اليمن)	شوال	١١٠
١٠	د. أحمد كمال أبو المجد	المسلمون على طريق الخروج من الأزمة	ذو الحجة	٥٦
١١	د. أحمد محمود كريمة	الأسماء والصفات الإلهية	ذو القعدة	٤٩
١٢	د. السيد الجميلي	ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن الكريم	المحرم	١٨
		تأملات قرآنية ومفاهيم مغلوطة	صفر	١٢
١٣	د. الشبراوي محمد عبد الهادي الجهوري	رأى في قضية حرية التعبير في الإسلام	رجب	٢٠
		الناسخ والمنسوخ في القرآن		
١٤	د. أمان عبد المؤمن قحيف	الهجرة تأملات وخواطر	المحرم	٣٩
		من هموم الطهطاوى الفكرية: التقدم في		
		العالم العربي	صفر	٤٥
		سيرة رسول الله ﷺ	ربيع الأول	٧٢
		العقل الإسلامى المعاصر: أسباب النكوص		
		وعوامل التراجع	رجب	٦٨
١٥	د. بكر زكى عوض	زاد الدعاة	المحرم	١٠٦
		زاد الدعاة : واجب الدعاة نحو القرآن ١	صفر	٨٨
		زاد الدعاة : واجب الدعاة نحو القرآن ٢	ربيع الآخر	٧١
		زاد الدعاة : واجب الدعاة نحو القرآن ٣	جمادى الأولى	١٠٩
		زاد الدعاة : واجب الدعاة نحو القرآن ٤	جمادى الآخرة	٢١
		زاد الدعاة : واجب الدعاة نحو القرآن ٥	شعبان	٨٠
١٦	أ. ج. د. بيتوفيا	الحوار بين الأديان	ذو الحجة	٥١
١٧	حبيشى حسن حسين شعبان	العدل البطيء	ذو القعدة	٦٠
١٨	د. حسن الشافعى	حكم وإشراقات صوفية	جمادى الأولى	٨٠
		خصائص التصوف	جمادى الآخرة	٣٢
١٩	المستشار حسن منصور	دور الأسرة في غرس القيم	المحرم	٦٤

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
		الطاعة الزوجية حق وواجب منهج الإسلام في مكافحة الغلاء	شعبان ذو الحجة	٣٠ ٨٥
٢٠	د. حسنى حمدان	فساد البر والبحر وتلوث البيئة	شعبان	١٠٤
٢١	حسين السكري	مع القراء مع القراء مع القراء مع القراء نافذة على القراء	المحرم صفر ربيع الأول ربيع الآخر جمادى الأولى	١٤٣ ١٣٩ ١٣٩ ١٤٠ ١٣٩
٢٢	الشيخ . خالد الجندى	أدب الحوار في الإسلام كيف نرد على الشبهات	جمادى الأولى رجب	٥٦ ٦٤
٢٣	أ. خليل محمد خليل	قضية الأحرف الزائدة في القرآن الكريم بين المؤيدين والمنكرين	ربيع الأول	١٢
٢٤	أ. رجب البنا	ليس دفاعا عن الإسلام والمسلمين مع مسلمي الصين جنود الإسلام في الصين (١) جنود الإسلام في الصين (٢) أول بعثة للأزهر	جمادى الأولى جمادى الآخرة رجب شعبان	٢٤ ٩٨ ٨٤ ١١٢
٢٥	د. رضا الدقيقى	الدراسات الإسلامية في جامعات ألمانيا قراءة في كتاب الدعوة إلى الإسلام للمستشرق توماس أرنولد	صفر ربيع الآخر	٥١ ١١٩
٢٦	أ. رفعت عبد الوهاب المرصفى	شهادة التوحيد ألا بذكر الله تطمئن القلوب أشواقى إلى البيت العتيق	رجب شوال ذو القعدة	٧٤ ١٢٢ ١٠٧
٢٧	أ. زكريا عبد المحسن على سيد	الدرر السنية في مدح خير البرية « شعر » تشوق إلى مهبط الوحي	رجب ذو القعدة	٨١ ٢٨
٢٨	د. سالم عبد الجليل	في ذكرى العام الهجرى الجديد واجب الدعاة نحو الإساءات المتكررة للسول ﷺ الأخلاق وصلتها بالعقيدة والعبادة الابتلاء في حياة الناس حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامى احتفاء الإسلام بالطفولة رمضان بين الصورة والحقيقة	المحرم ربيع الأول جمادى الأولى جمادى الآخرة رجب شعبان رمضان	٥٩ ١١٣ ٧٥ ٣٨ ٨٨ ٢٦ ٦٠

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٢٩	د. شمس الدين كريم	الإمام الشافعى... تعريف بحياته وأعماله تجربة كازاخستان مع المذاهب الفقهية	جمادى الآخرة ذو الحجة	٦٩ ٦٤
٣٠	الشيخ: شوقى عبد اللطيف أيوب	من حقوق الإنسان فى الإسلام مناهضة الإسلام للإرهاب الإسراف وأثره على التنمية فى ضوء الإسلام فذاك أبى وأمى ونفسى يارسول الله	المحرم صفر ربيع الأول ربيع الآخر	٨٣ ٧٦ ٩٨ ١٠٢
٣١	الشيخ شوقى عبد اللطيف	الإسلام وقيمة التعاون الإسلام والأمن الغذائى دروس وعبر فى ليلة النصف من شعبان شهر القرآن الكريم الزكاة ودورها فى بناء المجتمع نعمة الأمن المراة ودورها فى بناء المجتمع	جمادى الآخرة رجب شعبان رمضان شوال ذو القعدة ذو الحجة	٥٣ ٤٨ ٦٨ ٦٨ ٨٤ ٥٦ ٧٦
٣٢	د. صبرى عبد الرؤوف محمد	غزوة بنى المصطلق... دروس وعبر نظرات فى زكاة الفطر	شعبان رمضان	٤٩ ٥٠
٣٣	أ. صلاح أحمد الطنوبى	أحكام الطواف	ذو القعدة	٣٧
٣٤	د. طه حبيشى	ماذا لو انتقل المسعى؟	شعبان	٣٥
٣٥	د. طه عبدالسلام خضير	الهجرة النبوية والدروس المستفادة حول معجزتى الإسراء والمعراج وما فيهما من عبر وعظات المقامات والأحوال أثر السخاء فى إصلاح الفرد والمجتمع الحج رحلة إلى الله	المحرم رجب شعبان رمضان ذو الحجة	٥٢ ٣١ ٥٤ ٤٦ ٣٧
٣٦	د. طه مصطفى أبو كريشة	مع الجاحظ فى حديثه عن الكتاب نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١) نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٢) نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٣) نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٤)	جمادى الآخرة شعبان شوال ذو القعدة ذو الحجة	٧٥ ١٧ ٥٨ ٢٠ ٢١
٣٧	د. عبد الحميد إبراهيم بركات أبوسعدة	نفحات الهجرة رسول الله دمت لنا إماماً سماحة الإسلام فى معاملة غير المسلمين	المحرم ربيع الآخر شعبان	٣٢ ٦٤ ٦٨
٣٨	د. عبد الرحمن بدوى	ميراث المراة بين الحقائق والافتراءات	ذو الحجة	٧٢

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٣٩	د. عبد الرحمن عميرة	الشاعر محمد إقبال والجانب العقدي في شعره	المحرم	٩٣
		سهلة بنت ملحان مهرها الإسلام	صفر	١٢٦
		مولد خير البرية	ربيع الأول	٦٥
		تجميل المدن وتشجيرها في منهج الإسلام	جمادى الأولى	٥٣
		جهود وزارة الأوقاف في إقامة المكتبات في أروقة المساجد	شوال	١٣١
		الرحلة إلى بيت الله الحرام	ذو القعدة	٣٤
٤٠	د. عبد الرحيم الكردي	فرائض الإيمان	جمادى الأولى	١١٨
٤١	د. عبد الصبور مرزوق	الهجرة المطلوبة في أيامنا «حديث الشهر»	المحرم	٢
٤٢	عبد الفتاح الطاهر الحبيب	الفجر عطرى النسائم	ربيع الأول	٧٨
		واختارك الرحمن	شعبان	٦٢
		من وحى رمضان	رمضان	٨
٤٣	المستشار. عبد العاطى الشافعى	وأقيموا الوزن بالقسط	المحرم	٦٨
		إن هذه أمتكم واحدة	صفر	١٠٤
		وبأى وجه نلقاك سيدى يارسول الله	جمادى الآخرة	٥٩
		الحب فى الإسلام	شعبان	٦٠
٤٤	د. عبد الغفار حامد هلال	بديع السماوات والأرض	صفر	٧٤
		هذا الضياء فى موكب سيد الورى	ربيع الأول	١٢٤
		ملأت بالصوت الرحابا	جمادى الآخرة	١٢٤
٤٥	عبد الغنى أحمد ناجى	اللفظ القرآنى فى دقته المعجزة	المحرم	١٥
		فى نور القرآن	صفر	٢٩
		ولد الهدى والنور	ربيع الأول	٤
		مناجاة فى معجزة الإسراء والمعراج	رجب	٥
		ليلة القدر	رمضان	٣٢
		مجبى المضطر	ذو القعدة	٤٠
٤٦	د. عبد الفتاح مصطفى غنيمه	المصطفى اليتيم الهاشمى والمسلمون الأولون	المحرم	١١٦
		الأرض العربية ومشاريع التنمية الزراعية	صفر	٢٠
		الإنسانية وحدها المقياس الحضارى	ربيع الأول	٢٤
		للتفاضل بين البشر	جمادى الأولى	٤٦
		الإسلام دين الحضارة الباعث لقيم التسامح	جمادى الآخرة	٨٢
		شعوب استخدمت الحروف العربية فى تدوين لغتها	ذو القعدة	٦٦
		الجغرافيون العرب ودورهم الحضارى		
٤٧	د. عبد اللطيف محمد العبد	مرتبة الصديقية	ربيع الآخر	١٣٣

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٤٨	د. عبد المعبود عمارة	الوقاية من الأمراض البيئية والوراثية خلقة الوجه وما فيه من حواس الشفاء جعله الله في الغذاء أعضاء جسم الإنسان في آيات القرآن آيات من القرآن في خلق الإنسان (١) آيات من القرآن في خلق الإنسان (٢)	ربيع الأول جمادى الأولى شعبان شوال ذو القعدة ذو الحجة	٢٢ ٥٠ ١٠٢ ٧٤ ٣٣ ٨٢
٤٩	عبد الناصر عبد الصمد بليح	هل يجوز إبدال الموقوف	المحرم	١٢٦
٥٠	د. / على جمعة	أنت تسأل والمفتي يجيب أنت تسأل والمفتي يجيب أنت تسأل والمفتي يجيب أنت تسأل والمفتي يجيب يسألونك في الدين والحياة يسألونك في الدين والحياة يسألونك في الدين والحياة يسألونك في الدين والحياة يسألونك في الدين والحياة يسألونك في الدين والحياة يسألونك في الدين والحياة يسألونك في الدين والحياة	المحرم صفر ربيع الأول ربيع الآخرة جمادى الأولى جمادى الآخرة رجب شعبان رمضان شوال ذو القعدة ذو الحجة	١٣٦ ١٣٥ ١٣٣ ١٣٦ ١٣٣ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٢٢ ١٣٤ ١١٩ ١١٨
٥١	عمر موسى موسى البرعى	هجرة الحق المغرور وسطوة الشيطان المولد النبوى عيد للورى السعى للإنسان يرفع قدره هيا إلى وحدة نبى بها وطننا دعوة لنيل المكارم أنعم بعقبى صادق نصر ليس له مثيل غول الغلاء عظمة التقوى والبيت من نور الهدى معمور	المحرم صفر ربيع الأول جمادى الأولى جمادى الآخر رجب شعبان رمضان شوال ذو القعدة ذو الحجة	٧٨ ٣٠ ٣٨ ٧٨ ٣٠ ٤٢ ٧٨ ٢٠ ١١٦ ٧٨ ٤٤
٥٢	أ. فتحي الإبيارى	محمد ﷺ منهج ورسالة محمد ﷺ منهج ورسالة للشيخ محمد الصادق عرجون السيرة النبوية في القرآن الكريم سيرة الرسول ﷺ في تصورات الغربيين سيرة الرسول ﷺ في تصورات الغربيين (أ. د. محمود حمدي زقزوق) أدباء التنوير والتاريخ الإسلامى (تأليف د. محمد الجوادى)	المحرم صفر ربيع الأول جمادى الأولى جمادى الآخرة شوال	٩٨ ٣٥ ٦١ ٩٤ ٩٠ ١٢٨

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٥٣	د. فتحي مرعي	مفاتيح الحضارة وتحديات العصر (د. محمود حمدي زقزوق)	ذو الحجة ٩٦	
٥٤	الشيخ فكري حسن إسماعيل	من نتائج الهجرة النبوية: تحقيق مبدأ المواطنة الاحتكار وسوء العاقبة مع رسول الله ﷺ في ذكرى مولده الحياة شعبة من الإيمان مكانة العمل والعمال في الإسلام الصيام تهذيب للنفوس وسمو بالأرواح	جمادى الآخرة ٣٦ شعبان ٨٥ المحرم ٤٥ صفر ١٠١ ربيع الأول ٥٧ ربيع الآخر ١٣٠ رجب ٥٨ رمضان ٧٤	
٥٥	الشيخ فوزي فاضل الزفزاف	فضيلة الأدب وأهميتها في نجاح الداعية فضيلة قراءة القرآن الكريم وتعليمه في رحاب الذكرى العطرة صفات المؤمنين في القرآن الكريم والسنة النبوية الحياء رأس مكارم الأخلاق خواطر رمضانية حقيقة الذكر... معانيه ودرجاته	المحرم ١١٩ صفر ١٦ ربيع الأول ٦٨ جمادى الأولى ١٦ رجب ٥٥ رمضان ٦٤ شوال ١٠٣	
٥٦	أ. كمال عبد الوهاب	رسائل إلى عقل الغرب وضميره الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ (د. محمد عمارة) المسلمون في مفترق الطرق (د. محمود حمدي زقزوق)	المحرم ٨٨ صفر ١٢١ ربيع الأول ٣٢	
٥٧	مايكل هارت	الخالدون مائة (أعظمهم محمد ﷺ)	جمادى الآخرة ٨٦	
٥٨	مايكل هاميلتون مورجان	تاريخ ضائع التراث: الخالد لعلماء الإسلام ومفكره وفنانيه	شوال ١٢	
٥٩	محسن عبد الفتاح	العلاقة بين الإسلام والغرب - ندوة الموسم الثقافي حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام حوار مع رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت حوار مع المنسق العام لمعهد المخطوطات العربية حوار مع د. المنجي بوسنينة	جمادى الأولى ١٢٩ رجب ١٢٣ رمضان ١١٩ ذو القعدة ٩٤ ذو الحجة ١٠٥	
٦٠	أ. محمد التهامي	مكانة الشعر الإسلامي في برامج الوزارة هل الصيام «شعر»	رجب ٦١ رمضان ١٠٨	

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٦١	د. محمد الدسوقي	دور الشعر في فجر الدعوة الإسلامية (١) دور الشعر في فجر الدعوة الإسلامية (٢)	ذو القعدة ١٠٦ ذو الحجة ١٠٤	
٦٢	د. محمد السيد الجليند	حكم الإشهاد على الطلاق والرجعة حديث الأمن في القرآن والسنة (١) حديث الأمن في القرآن والسنة (٢) المقاصد الشرعية للفريضة الجامعة	ربيع الأول ٨٦ شعبان ٢١ رمضان ١٥ ذو الحجة ٤٠	
٦٣	د. محمد الشحات الجندى	بين العقل والوحي زرع الأعضاء الآدمية من منظور إسلامي حرية التعبير في الإسلام حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام والإعلان العالمي الإسلام وقيمة الانتماء إسلام لكل العصور: الإسلام وصناعة الإنسان صور من الخلل في سلوكيات المسلم المعاصر النهضة الإسلامية بين الواقع والمأمول الإسلام والأزمة المالية العالمية الدعوة الإسلامية في عالم متغير	جمادى الأولى ١١ ربيع الآخر ٧٦ جمادى الأولى ١٠٠ جمادى الآخرة ٧ رجب ٦ شعبان ٥ رمضان ٥ شوال ٤ ذو القعدة ٦ ذو الحجة ٦	
٦٤	د. محمد بلاسى	نكبات المكتبات في حواضر المسلمين الحكمة من تعدد زوجات النبي ﷺ	رجب ١٢٠ ذو القعدة ٤٢	
٦٥	د. محمد رجب البيومى	نقد وتحليل: الصديق أبو بكر محمد حسين هيكل والتاريخ الإسلامى فجر الإسلام (ت أحمد أمين) ضحى الإسلام (ت أحمد أمين) ظهور الإسلام (ت أحمد أمين) محمد فريد وجدى شخصية فريدة ومثل فريد نظرة في كتاب حياتى (ت أحمد أمين) قاموس العادات والتقاليد المصرية (ت أحمد أمين) من نفائس القرن الماضى (ت عبدالعزيز البشرى) النزف المبيد المصحف المفسر للعلامة محمد فريد وجدى	المحرم ٢٨ صفر ٢٠ ربيع الأول ١٧ ربيع الآخر ١١٥ جمادى الأولى ٩٠ جمادى الآخرة ٦٢ رجب ١١٦ شعبان ١٠٨ شوال ١٢٤ ذو القعدة ٩٨ ذو الحجة ١٦	
٦٦	أ. محمد سيد أحمد على الدين	«قطوف» علم الحديث «قطوف» التفوق الحضارى «قطوف» السراج المنير «قطوف» سرية مؤتة افتتاح المسابقة العالمية السادسة عشرة للقرآن	المحرم ١٢٢ صفر ٦٤ ربيع الأول ١٣٠ جمادى الأولى ١٣١ شوال ٢٢	

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٦٧	د. / محمد سيد طنطاوى	«قطوف» الصلاة على النبي ﷺ	ذو القعدة	١١٦
		استراحة المنبر	ذو الحجة	١١٦
		تفسير سورة الطارق	المحرم	٦
		تفسير سورة الأعلى	صفر	٦
		تفسير سورة الفاشية	ربيع الأول	٦
		تفسير سورة الفجر	ربيع الآخر	٦٦
		تفسير سورة الفجر	جمادى الأولى	٦
		تفسير سورة البلد	جمادى الآخرة	١٤
		تفسير سورة الشمس	رجب	١٠
		تفسير سورة الليل	شعبان	١٢
		تفسير سورة الضحى	رمضان	١٠
		تفسير سورة الشرح	شوال	٥٤
		حديث القرآن عن فريضة الحج	ذو القعدة	١٠
		تفسير سورة التين	ذو الحجة	١٢
٦٨	د. محمد شوقي الفنجري	الإسلام ومشكلة الفقر	صفر	٩٥
		الزكاة بلغة العصر	ربيع الأول	٨٠
		حق الإنسان فى مستوى لائق من المعيشة بموجب الإسلام (١)	جمادى الأولى	٧٠
		حق الإنسان فى مستوى لائق من المعيشة بموجب الإسلام (٢)	جمادى الآخر	١١٠
		إسلام واحد ورؤى متعددة	ذو الحجة	٥٩
٧٠	د. محمد عبد الستار نصار	الجانب السياسى فى فكر شيخ الإسلام (ابن تيمية)	ذو القعدة	٨٤
		مفهوم الإحسان فى الإسلام (١)	صفر	٩٢
٧١	د. محمد عبد الغنى شامة	مفهوم الإحسان فى الإسلام (٢)	ربيع الأول	١٠٤
		الثقافة الدينية حماية للفرد والمجتمع	جمادى الآخرة	١١٥
		غزوة بدر أول درس فى الديمقراطية	رمضان	٤٢
		أول قاض فى الإسلام سعد بن معاذ	شوال	١١٤
		من وحى الهجرة النبوية	المحرم	٣٤
٧٢	الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان	قيمة الوقت وأهميته فى الإسلام	صفر	٨٢
		وما أرسلناك إلا كافة للناس	ربيع الأول	٤٤
		الإسلام وأمانة الكلمة	ربيع الآخر	١٢٤
		روح الإسلام : العمل	جمادى الأولى	١٠٤
		قيمة العمل فى الإسلام	جمادى الآخرة	٤٩
		دروس من معجزة الإسراء والمعراج	رجب	٢٦
		من فضائل شهر شعبان	شعبان	٦٤
		رمضان فضائل وأحداث	رمضان	٣٨

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٧٣	د. محمد عمارة	العيد وضرورة الحفاظ على مغامم رمضان	شوال	٩٦
		الحج تاريخ مضى ومثل عليا	ذو القعدة	٣٠
		الحج حكم ودروس وعبر	ذو الحجة	٣٢
		شهادة غربية على أن الإسلام دين ودولة	المحرم	٨٠
		بشاشته ﷺ	ربيع الأول	٥٠
		حرية المرأة في تاريخنا الحضارى	ربيع الآخر	١٠٨
		القدس الشريف رمز الصراع وبوابة الانتصار	جمادى الأولى	٣٠
		الإنسان بين الجبر والاختيار	جمادى الآخرة	٤٦
		الموقف الإسلامى من الحضارات غير الإسلامية	رجب	٩٤
		الغرب والحضارة العربية الإسلامية	شعبان	٩٤
٧٤	د. محمد عيسى الحريرى	الوحي الإلهى	رمضان	٨٤
		الدارونية فى ميزان الإسلام	شوال	٦٨
		الأصول السماوية للتوحيد الدينى بمصر قبل الإسلام	ذو القعدة	٦٢
		مصر من القهر الرومانى إلى التحرير الإسلامى	ذو الحجة	٤٦
		الفتح الإلهى لبيت المقدس	رجب	٣٥
		إن شائتك هو الأبتى	المحرم	١٠٢
		الإسلام وقضايا الحوار د. محمود حمدي زقزوق	صفر	٦١
		آيات الله فى خلق البحار	ربيع الأول	٢٨
		الإبل بين التوجيه الإلهى والتأمل العلمى	شوال	٧٨
		حوار مع مديرة مركز حوار الأديان بجامعة أوصلو بالترويج	المحرم	١٠٢
٧٥	د. محمد فتحى فرج البيومى	جامع ومدرسة السلطان الظاهر برفوق	صفر	٧١
		الاحتفال باليوبيل الفضى لمنظمة الايسيسكو	ربيع الأول	١٢٠
		احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف	ربيع الآخر	٥
		مساجد لها تاريخ (مسجد وخانقاه - السلطان بيبرس الجاشنكير)	المحرم	١٠٢
		المؤتمر الأول (مكة مركز الأرض بين النظرية والتطبيق)	صفر	٧١
		مساجد لها تاريخ (مسجد الرفاعى)	ربيع الأول	١٢٠
		الكمية المشرفة والمسجد الأقصى أوجه التشابه والتطابق	ربيع الآخر	٥
		مظاهر احتفال الشعوب الإسلامية بشهر رمضان	المحرم	١٠٢
		احتفال مصر بليلة القدر	صفر	٧١
		المسجد الأموى بدمشق	ربيع الأول	١٢٠
٧٦	أ. محمد كامل شاهين	التحرش الجنىسى.. المشكلة والحل	ربيع الآخر	٥
		مساجد لها تاريخ (مسجد وخانقاه - السلطان بيبرس الجاشنكير)	صفر	٧١
		المؤتمر الأول (مكة مركز الأرض بين النظرية والتطبيق)	ربيع الأول	١٢٠
		مساجد لها تاريخ (مسجد الرفاعى)	ربيع الآخر	٥
		الكمية المشرفة والمسجد الأقصى أوجه التشابه والتطابق	المحرم	١٠٢
		مظاهر احتفال الشعوب الإسلامية بشهر رمضان	صفر	٧١
		احتفال مصر بليلة القدر	ربيع الأول	١٢٠
		المسجد الأموى بدمشق	ربيع الآخر	٥
		التحرش الجنىسى.. المشكلة والحل	المحرم	١٠٢
		مساجد لها تاريخ (مسجد وخانقاه - السلطان بيبرس الجاشنكير)	صفر	٧١
٧٧	د. محمد محمد أبو ليلة	معيار الإيمان	ربيع الأول	١٢٠
		منفذ البشرية محمد ﷺ	ربيع الآخر	٨٤
		الإسلام والآخر	جمادى الأولى	٦١
		مدلولات الآخر فى القرآن الكريم	رجب	١٥
		مساجد لها تاريخ (مسجد وخانقاه - السلطان بيبرس الجاشنكير)	المحرم	١٠٢
		المؤتمر الأول (مكة مركز الأرض بين النظرية والتطبيق)	صفر	٧١
		مساجد لها تاريخ (مسجد الرفاعى)	ربيع الأول	١٢٠
		الكمية المشرفة والمسجد الأقصى أوجه التشابه والتطابق	ربيع الآخر	٥
		مظاهر احتفال الشعوب الإسلامية بشهر رمضان	المحرم	١٠٢
		احتفال مصر بليلة القدر	صفر	٧١

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٧٨	د. محمد مصطفى سلام	شاعر النيل فى رأى النقاد الدكاترة زكى مبارك مراس صعب وقلم نزيه	صفر ٥٨ رمضان ٩٩	
٧٩	د. محمود حمدى زقزوق	الإسلام والغرب التواصل الإنسانى الدين والخرافة التواصل المعرفى بين التراث والمعاصرة الإيمان والحب السنن الإلهية الحوار والتسامح الحوار بين الأديان أزمة النقد الإسلام الاجتماعى والتوتر العاطفى الدين للحياة أفلا يتدبرون القرآن ١٩	المحرم ٢٢ صفر ٢ ربيع الأول ٢ ربيع الآخر ٢ جمادى الأولى ٢ جمادى الآخرة ٢ رجب ٢ شعبان ٢ رمضان ٢ شوال ٢ ذو القعدة ٢ ذو الحجة ٢	
٨٠	الشيخ محمود عاشور	الدين والحياة.. حدود الله الحج الأكبر	رمضان ٩٧ ذو الحجة ٢٦	
٨١	د. مراد هوفمان	الإسلام كبديل - الدين والمعرفة	رمضان ٩٠	
٨٢	أ. مصطفى إبراهيم خيان	أحلام الثراء السريع تمضى على طريق الجشع جامعة القاهرة ومائة عام من التتوير سهام الحرية المسمومة ارتدت لنحور أصحابها فعاليات المؤتمر العام العشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على هامش معرض (لكونى مسلماً فى أوروبا) سياسات الهجرة وتحديات مشكلة البطالة فى مصر (ندوة) الخطاب الدينى وتحديات الحداثة والمعاصرة (ندوة) تكريم الدكتور البرادعى فى مئوية جامعة القاهرة كيف نرد على افتراءات الغرب ضد الإسلام ملتقى الفكر الإسلامى إعادة بناء الإنسان المسلم كيف تفتح الحياة فى شرايين الأمة	المحرم ١٢٩ صفر ٦٦ ربيع الأول ٩٣ ربيع الآخر ١٩ جمادى الأولى ١٢١ جمادى الآخرة ١٢٦ رجب ١٠٨ شعبان ١٢٢ رمضان ١١٤ شوال ٢٥ ذو القعدة ١٠٨ ذو الحجة ٩٩	
٨٣	د. مصطفى رجب	التربية المهنية فى ضوء القرآن الكريم المشكلات التربوية لمسلمى ساحل العاج مسلمو أوغندا ومشكلاتهم التربوية سمو التربية وتفرداها	المحرم ١١ جمادى الأولى ٢٠ جمادى الآخرة ١٠٢ ذو الحجة ٦٨	

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٨٤	د. منال أبو الحسن	أدب أطفالنا بين الحقوق والواجبات الحوار بين الزوجين	المحرم رجب	٧٥ ١٠٣
٨٥	الشيخ منصور الرفاعي عبيد	التحليل النفسي لغزوة أحد التحليل النفسي لغزوة الأحزاب الزكاة من منظور إسلامي المرأة في ظل الإسلام	ربيع الأول ربيع الآخر رجب شوال	١٠٨ ٩٧ ٤٤ ٨٩
٨٦	أ. منير بيومي	من وراء الأخبار من وراء الأخبار من وراء الأخبار فعاليات المؤتمر العام العشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أنباء وأخبار أنباء وأخبار أنباء وأخبار أنباء وأخبار ملتقى الفكر الإسلامي أنباء وأخبار أنباء وأخبار	المحرم صفر ربيع الأول	١٣٣ ١١٥ ١٢٦
٨٧	د. نادية مصطفى	العولمة والعالم الإسلامي موقف الفكر الإسلامي من العولمة تأثيرات العولمة وسياساتها على العالم الإسلامي	ربيع الآخر جمادى الأولى جمادى الآخرة رجب شعبان رمضان شوال ذو القعدة ذو الحجة	١٩ ١٢٥ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١١٠ ٢٥ ٩٠ ٩٧
٨٨	ناهد الخراشي	آداب العيد والهجرة إلى الله	جمادى الأولى جمادى الآخرة رجب	٢٦ ١٢١ ٩٧
٨٩	نجوى عبد العزيز	محمد ﷺ الرسول والرسالة ت: نظمى لوقا	شوال	١٠٠
٩٠	د. نعمات محمد إبراهيم	صحتك العقلية والبدنية في طعامك وشرابك في رمضان	جمادى الآخرة	٩٣
٩١	نوال مهني	صفوة المديح	رمضان	٧٧
٩٢	يحيى السيد النجار	عطاء الهجرة النبوية	صفر	١٣٣
٩٣	د. يوسف جمعة سلامة	معالجات إسلامية (إنا كفييناك المستهزئين) كلنا فداك يا رسول الله	المحرم جمادى الأولى رجب	٤٩ ٤٢ ٧٨

ثانياً : « فهرس الفتاوى »

م	اسم السائل	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
أ				
١	إبراهيم أحمد	حكم دفع المال عن مشاهدة الفضائيات	صفر	١٣٥
٢	أ.د.م	استئصال جزء من الجسم	صفر	١٣٧
٣	إبراهيم حسنى حسن	الأوقات المكروهة للصلاة	شعبان	١٣٨
٤	إبراهيم عبد العال	حكم طلب الزوجة للطلاق بغير أسباب	جمادى الأولى	١٣٧
٥	إبراهيم محمد السيد	دفن غير المسلم فى مقابر المسلمين	جمادى الأولى	١٣٣
٦	إبراهيم محمد السيد	حكم من صلى الجمعة ولم يسمع الخطبة	جمادى الآخرة	١٣٥
٧	إبراهيم محمد السيد	هل تعد المعاشرة الزوجية بدون عقد مع		
٨	إبراهيم محمد السيد	علم الناس بها نكاحاً صحيحاً	رجب	١٣٤
٩	إبراهيم محمد خليل	كيف يؤمن المسلم بالقضاء والقدر على		
١٠	أ.م.ع	الوجه الصحيح	شعبان	١٣٣
١١	أحمد عبد الستار	الصلاة وتارك الصلاة	جمادى الأولى	١٣٨
١٢	أحمد كمال حسن	صلاة المسافر	ذو القعدة	١٢٠
١٣	أسامة زيد أحمد	أفضل الخلق نسباً	ربيع الأول	١٣٤
١٤	أيمن زكى وهبه	الوضوء وعقد القران	شعبان	١٣٥
١٥	أيمن شوقى عبد الحميد	التأمين على لاعبى الكرة	رجب	١٣٦
١٦	أيمن نبوى عبد الوهاب	القسم بالطلاق من غير المتزوج	شعبان	١٣٧
١٧	أيمن نبوى عبد الوهاب	أخذ مبلغ مالى نظير ترك الشقة المؤجرة المحرم	رجب	١٣٦
١٨	إيناس محمد عبد العال	حكم استثمار الوقف	رجب	١٣٥
		زكاة الحلى	جمادى الأولى	١٣٤
		حكم الجماع قبل غسل المرأة	جمادى الآخرة	١٣٧
		حكم تجارة الدش	رجب	١٣٦
		تناول العقاقير لتحديد جنس المولود	رجب	١٣٨
		قراءة القرآن قبل صلاة الجمعة	شعبان	١٣٨
		الوضوء ومس العورة	جمادى الآخرة	١٣٩

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اسم السائل	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
		ب		
١٩	بدرية أحمد حنفى	تركة	ذو القعدة	١٢٣
		ج		
٢٠	جمال أحمد معوض	الطلاق المترتب على شهادة الزور	شوال	١٣٦
		البصمة الوراثية وإثبات النسب	شوال	١٣٦
		ح		
٢١	خالد أحمد حسين	صلاة المريض	شعبان	١٣٤
٢٢	خليل حجاج	واجب العزاء	جمادى الأولى	١٣٦
		د		
٢٣	د.ع	حكم الزكاة مع الإنفاق من الوديعة	صفر	١٣٨
٢٤	د.ع.ن	الحسابات الفلكية ورؤية الهلال	رمضان	١٢٢
٢٥	د.م.أ	حكم الأكل والشرب وغيرهما أثناء الجنابة	جمادى الآخرة	١٣٨
		ر		
٢٦	رضا عبد الرحمن السيد	الدعاء للمتوفى	شوال	١٣٥
٢٧	ريهام كمال السيد	الاحتفال بالمولد النبوى	ربيع الآخر	١٣٦
		ز		
٢٨	زكريا عطية	حكم أخذ الأجرة عن عمل وهو يعمل فى مكان آخر	المحرم	١٣٨
		س		
٢٩	س.أ	العلاقة بين الختان والرغبة فى الزواج	صفر	١٣٨
٣٠	سامية حسنين أحمد	زكاة الأرض المؤجرة	شعبان	١٣٧
٣١	سيد على حسن	حكم التدخين	شوال	١٣٤
٣٢	س.م.ع	هل يصح أن تكون زكاة المال على إيراد الوديعة فقط	ربيع الأول	١٣٨
٣٣	سعيد سيد حسين	اقتناء المحمول ولبس الملابس القصيرة	ربيع الآخر	١٣٨
		زكاة الأرض المعدة للبناء	جمادى الأولى	١٣٥

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اسم السائل	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
٣٤	سليمان حسانين	زكاة المحال التجارية	جمادى الآخرة	١٣٦
٣٥	سيد عبد الكريم	حكم اليمين الغموس في الميراث	رجب	١٣٦
		من صام مع أهل بلده ثم سافر لبلد آخر	ذو القعدة	١٢٣
			رمضان	١٢٥
ص				
٣٦	صلاح أبو إسماعيل	من أكل ناسياً	ذو القعدة	١٢٢
٣٧	ص. ط	حكم بر الأم التي تمارس الفاحشة	صفر	١٣٧
ع				
٣٨	عبد الرحمن إبراهيم	حديث قدسى	ربيع الأول	١٣٨
		ختم الصلاة	ربيع الآخر	١٣٩
		إخراج جثث الموتى وإعادة دفنها	جمادى الأولى	١٣٤
		حكم إصدار المأذون الوثيقة بالبينونة الكبرى خطأ	رجب	١٣٥
		قراءة القرآن أثناء العمل	شعبان	١٣٦
٣٩	عبد الله محمد السيد	غرامات التأخير	شوال	١٣٦
٤٠	عبد الفتاح أحمد	الانتفاع بالأدوية	شوال	١١٦
٤١	عبد النبي محمود عبد النبي	زكاة المحال التجارية	جمادى الأولى	١٣٤
		زكاة الحلى	رجب	١٣٥
		التدخين والوضوء	شعبان	١٣٦
٤٢	ع. ح. م	العلاقة بين الختان والرغبة في الزواج	جمادى الآخرة	١٣٩
٤٣	عزت عبد المجيد	محبة رسول الله (ﷺ)	ربيع الأول	١٣٣
		الجلوس للعرض والقراءة على الأموات	شوال	١٣٧
٤٤	عصام حسن محمد	علامات الساعة	المحرم	١٣٧
		تحديد جنس المولود	ربيع الآخر	١٣٩

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اسم السائل	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
٤٥	على عبد الرازق	حكم الطلاق عبر المحمول بغير لغة الزوجين وهل يشتمل على استهانة بكرامة المرأة وأثر ذلك على المجتمع السحر والحياة الزوجية الصيام على رؤية هلال دولة أخرى تربية الكلب فى المنزل صيام تارك الصلاة	جمادى الآخرة ١٣٧ شعبان ١٣٤ رمضان ١٢٤ شوال ١٣٥ رمضان ١٢٥	
٤٦	قارئة	صيام الزوجة عن زوجها العقد على المطلقة ثلاثاً أصل الأنوار	شوال ١٣٦ ذو القعدة ١٢١	
٤٧	قارئ	استغفار الرسول (ﷺ) للمسلمين الصدقة الجارية تفويض الزوجة فى تطليق نفسها	ربيع الأول ١٣٨ ربيع الأول ١٣٦ شوال ١٣٦ ذو القعدة ١٢١	
٤٨	م. أ. أ.	التزوير فى وكالة الزوج	ذو القعدة ١٢١	
٤٩	ماهر أحمد محمد	نور النبى (ﷺ)	ربيع الأول ١٣٥	
٥٠	محمد إبراهيم عبد الجواد	النقاب	رجب ١٣٧	
٥١	محمد أحمد على	الزكاة لا تجب إلا على الزائد عن الحاجة إسبال الثوب	شعبان ١٣٧ شوال ١٣٧	
٥٢	محمد السيد نعيم	تأجير الأرض الزراعية	ذو القعدة ١٢٣	
٥٣	م. ح. أ.	مس الحائض للمصحف وقراءتها للقرآن	جمادى الآخرة ١٣٧	
٥٤	م. س.	الصلاة والعمل	ذو القعدة ١١٩	
٥٥	محمد سليم الحمزاوى	الاعتداء على المحارم	صفر ١٣٦	
٥٦	م. س. ع.	تفسير قوله تعالى (ربكم أعلم بما فى نفوسكم)	ربيع الأول ١٣٥	

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اسم السائل	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
٥٧	محمد شكرى محمد	تربية الكلاب	ربيع الآخر	١٣٨
		إخراج الزكاة لصالح المستشفيات	جمادى الأولى	١٣٥
		إخراج الزكاة عن الحلى المستخدم للزينة	جمادى الآخرة	١٣٦
		حكم أخذ الأجرة عن عمل وهو يعمل		
		فى مكان آخر	رجب	١٣٦
		مهمة الإصلاح وإعمار الكون	شعبان	١٣٥
٥٨	محمد عبدالله	توقيت إخراج زكاة الزروع	ذو القعدة	١٢٢
٥٩	محمد مصطفى جودة	صلاة الأصم	ذو القعدة	١٢٣
٦٠	محمد يحيى عبد الحميد	الزكاة للأقارب	شعبان	١٣٨
٦١	محمد عبد المعبود	صلاة الإمام الذى نسي السجدة	شعبان	١٣٤
٦٢	مصطفى محمد حسن	الإساءة إلى الأم وتأنيب الضمير	شعبان	١٣٤
٦٣	مها مجدى	الضامن المعسر	شعبان	١٣٥
٦٤	منى أحمد حسين	حقوق غير المدخول بها	شعبان	١٣٥
هـ				
٦٥	هاشم حسام الدين	زكاة الثمار التى لم تقطف	شعبان	١٣٨
فتاوى ذو الحجة ١٤٢٩هـ				
٦٦	محمد عبدالله الإدكاوى	على من يجب الهدى	ذو الحجة	١١٨
٦٧	و.ى.ن	الأضحية		
٦٨	ل.ع.و	حج من يعمل بالسعودية		
٦٩	سعدية فتحى الوكيل	معنى الافراد والقرآن		
٧٠	حمدى درويش	حكم من فاجأه المرض		
٧١	ى.أ	استعمال الصابون		
٧٢	م.أ	صحة حج الصبى		
٧٣	ش.ى	الحج بالوكالة		
٧٤	أ.ح	خروج المأموم		

بريد التعارف

الاسم : حمادة أحمد

إسماعيل

الهواية : قراءة القرآن

الكريم

العنوان : طما سلامون



الاسم : حريبي على محمد

خليفة

الهواية : الاطلاع

الديني

العنوان : مفتش

بالنقل النهري - بطما



الاسم : عبدالرؤوف

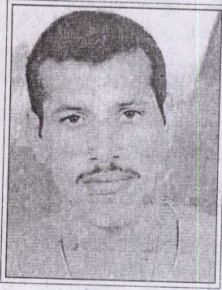
محمد أحمد

الهواية : الاطلاع

الديني

العنوان : إدارة أوقاف

طما



الاسم : سالم عطيه محمد

الهواية : الاطلاع

الديني

العنوان : وزارة

الأوقاف



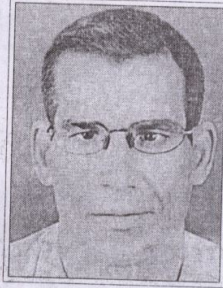
الاسم : أبو بكر

عبد العال

الهواية : قراءة القرآن

الكريم

العنوان : المنيا - مغاغة



الاسم : محمد كمال

قاسم

الهواية : الاطلاع

الديني

العنوان : المنوفية



الاسم : محمد مبروك

محمد فرج

الهواية : قراءة القرآن

الكريم والكتب التاريخية

العنوان : قرية الكوم

الأخضر - حوش

غيسى - البحيرة

الاسم : محمد عبد السميع

محمد عيد

الهواية : تلاوة القرآن

الكريم - الإلقاء

العنوان : ميت فارس -

بنى عبيد - دقهلية



تعارف منبر الاسلام

الاسم : ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون

الهواية : المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به

العنوان :

محتويات العدد / ذوالحجة ١٤٢٩ هـ

١	افتتاحية العدد	رئيس التحرير
٢	حديث الشهر (أفلا يتدبرون القرآن؟)	د. محمود حمدي زقزوق
٦	إسلام لكل العصور (الدعوة الإسلامية في عالم متغير)	د. محمد الشحات الجندي
١١	على مائدة القرآن الكريم	
١٢	• نظرات في كتاب الله (تفسير سورة التين)	فضيلة الدكتور. محمد سيد طنطاوي
١٦	• من ذخائر المكتبة الإسلامية (المصحف المفسر)	للعلامة محمد فريد وجدي عرض وتقديم د. محمد رجب البيومي
٢١	• نظرات بيانية في الكلمة القرآنية (٤)	د. طه مصطفى أبو كريشة
٢٥	• من وحي المناسبة، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً	
٢٥	• الحج الأكبر	
٢٦	• الحج حكم ودروس وعبر	فضيلة الشيخ محمد عاشور
٢٧	• الحج رحلة إلى الله	فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان
٢٧	• المقاصد الشرعية للفريضة الجامعة	د. طه عبد السلام خضير
٤٠	• والبيت من نور الهدى معمور (شعر)	د. محمد الدسوقي
٤٤	• حوار وحضارة	عمر موسى موسى البرعى
٤٥	• مصر من القهر الرومانى إلى التحرير الإسلامى	د. محمد عمارة
٤٦	• الحوار بين الأديان	أ.ج. د. بيتوفيا
٥١	• قضايا معاصرة	
٥٥	• المسلمون على طريق الخروج من الأزمة	د. أحمد كمال أبو المجد
٥٦	• إسلام واحد ورؤى متعددة	د. محمد شامة
٥٩	• الدعوة والدعاة	
٦٣	• تجربة قازاقستان مع المذاهب الفقهية	د. شمس الدين كريم
٦٤	• سمو التربية المحمدية وتقردها	د. مصطفى رجب
٦٨	• ميراث المرأة بين الحقائق والافتراءات	د. عبد الرحمن بدوى
٧٢	• الدين والحياة	
٧٥	• المرأة ودورها في بناء المجتمع	فضيلة الشيخ شوقي عبد اللطيف أيوب
٧٦	• آيات من القرآن في خلق الإنسان	د. عبد المعبود عمارة
٨٢	• منهج الإسلام في مكافحة الغلاء	المستشار حسن منصور
٨٥	• السعادة في الرضا (شعر)	عبد الغنى أحمد ناجى
٩٠	• من المكتبة الإسلامية	
٩١	• مفاتيح الحضارة وتحديات العصر (د. محمود حمدي زقزوق)	عرض فتحى الإيبارى
٩٢	• أنباء وأخبار	منير بيومى
٩٦	• كيف نضع الحياة في شرايين الأمة؟	تحقيق مصطفى إبراهيم خيان
٩٩	• صناعة البشر أهم الصناعات (حوار مع د. منجى أبو ستينة)	محسن عبد الفتاح
١٠٥	• التحرش الجسدى .. المشكلة والحل	محمد كامل شاهين
١٠٩	• استراحة المنبر	محمد سيد أحمد على الدين
١١٥	• يسألونك في الدين والحياة	فضيلة الدكتور على جمعة محمد
١١٨	• نافذة على القراء	يحرره أحمد فاروق الهلباوى
١٢١	• فهرس مجلة منبر الإسلام لعام ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م	
١٢٥	• بريد التعارف	
١٢٢	• محتويات العدد	

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جائزة مبارك للدراسات الإسلامية

يعلن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية عن فتح باب الترشيح لجائزة مبارك السنوية للدراسات الإسلامية للعام الخامس ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

وقيمتها مائتا ألف جنيه

و يدعو الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية لترشيح من يروونه مستوفياً لشروطها وذلك في موضوع: (العطاء الإسلامي في الحضارة الإنسانية)

وفقا للشروط التالية

- أولاً :**
- أن يكون البحث المقدم لنيل الجائزة أصيلاً في بابهِ ولم يمض على تاريخ طبعه ونشره أكثر من خمس سنوات من تاريخ هذا الإعلان.
 - أن يكون مصوغاً في أسلوب علمي ومنهجي رفيع المستوى بإحدى اللغات العربية، أو الإنجليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية.
 - أن يسهم في إثراء الفكر الإنساني بصفة عامة والفكر الإسلامي بصفة خاصة.
 - ألا يقل عدد صفحاته عن (٢٠٠ صفحة) من القطع المتوسط.
 - ألا يكون موضوعاً لرسالة جامعية، أو مترجماً من بحث أجنبي، أو تحقيقاً لمخطوط.
 - أن يرفق به ملخص في حدود (٣٠ صفحة) بإحدى اللغات الأجنبية المشار إليها.
 - ألا يكون قد سبق منحه جائزة من أي جهة أخرى.
 - النسخ المقدمة للمسابقة لا ترد.

ثانياً :

- أن يكون مصري الجنسية.
- أن يتم الترشيح من قبل الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية بخطاب ترفق به السيرة الذاتية للباحث وقائمة بإنجازاته العلمية والعملية وعشر نسخ من البحث وثلاث صور ملونة (١٠ × ١٥ سم) مع استيفاء البيانات بالنموذج المعد لذلك بأمانة الجائزة بالمجلس.
- يحق للباحث أن يتقدم مباشرة ببحثه لأمانة الجائزة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ألا يكون قد سبق للمرشح الفوز بهذه الجائزة.

ثالثاً :

تقدم الطلبات باسم الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على العنوان التالي :

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

٩ ش البساتين - جاردن سيتي.

آخر موعد لتلقى الطلبات والبحوث هو ٢١ مايو ٢٠٠٩م.

عدد المحرم ١٤٣٠ هـ من مجلتكم منبر الإسلام



فى هذه المناسبة العطرة بحلول العام الهجرى الجديد أعاده الله على الأمة العربية والإسلامية باليمن والبركات.
فإنه إسهاماً من مجلتكم منبر الإسلام فى الاحتفاء بالعام الهجرى الجديد، تعرض المجلة لموضوعات متنوعة تتناول الذكرى الطيبة، وتحثى بشهر الله المحرم أياً احتفاء. إلى غير ذلك من الموضوعات والمقالات القيمة التى كتبت بأيدى كبار الكتاب والمفكرين فى مجالات شتى بهدف الارتقاء بوعى المسلم والسمو بفكره، وجميعها موضوعات تسير روح العصر والتقدم وتخطب مختلف العقول والمستويات.

سارع باقتناء نسختك

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

- سلسلة دراسات إسلامية: تصدر فى منتصف كل شهر عربى
 - سلسلة قضايا إسلامية: تصدر فى غرة كل شهر عربى
- بالإضافة إلى إصدارات المجلس المتنوعة من أمهات كتب التراث والموسوعات المتخصصة وترجمات معانى القرآن الكريم باللغات الأجنبية

للاشتراك فى سلسلتى دراسات وقضايا إسلامية، من خلال المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: بحواله بريدية أو الحضور شخصياً.
الاشتراك السنوى بجمهورية مصر العربية ثلاثون جنيهاً (١٢ عدداً)

رئيس التحرير
أ.د. محمد الشحات الجندى

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. محمود حمدى زقزوق